

شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (173) 15/03/2017
الحجاز
إعتقال
مشايخ
الوهابية
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته
سفر الخلود ومعهدُ الآثار
في بغداد.. السعودية تتراجع!
الجزيرة
البترول ملك للشعب
بيع البقرة المقدسة (أرامكو)!
محاولة اغتيال سلمان في ماليزيا

هذا العدد

دولة العمى

بشارة محمد بن سلمان، ولي ولي العهد، والرجل الأقوى في الدولة حاليا.. بشارته (رؤيته) في منتصف ٢٠١٦ لم تثمر حتى الآن سوى كوابيس محفوفة بالخوف من المستقبل والقلق على المصير.

رؤية السعودية ٢٠٣٠ التي يروّج لها النظام في إعلامه، ويجعلها عنواناً ثابتاً في الصفحة الأولى من جرائده، ومواقعه الخبرية على الشبكة العنكبوتية، وحتى في القنوات التلفزيونية الرسمية.. كانت مصمّمة لقلب النظام الاقتصادي في المملكة السعودية، على أساس التخلي عن النفط كمصدر دخل، والانتقال الى عالم الاستثمار. الاستثمار في كل شيء يمكن استثماره، تمهيداً لإحداث نقلة نوعية هائلة في اقتصاد البلاد.

وكما هو معلوم، فإن الرؤية جاءت على خلفية انهيار أسعار النفط، وتالياً حصول تراجع حاد في المداخيل الأمر الذي تطلب "فكرة ثوريّة" تحرّر الاقتصاد من هذا التقلب المتكرر.

كان من بين القرارات الثورية: إعلان محمد بن سلمان، ولي ولي العهد ووزير الدفاع ورئيس المجلس الاقتصادي والتنمية ورئيس.. ورئيس..الخ، عن بيع ٥٪ من شركة أرامكو ـ اكبر شركة نفطية في العالم، في كل عام، لمدة عشر سنوات، للوصول الى بيع ٤٩٪ منها بنهاية المدة.

وكان محمد بن سلمان يتحدث مع قناة العربية في لقاء مع تركي الدخيل عن تريليوني دولار، لا تستطيع السوق السعودية استثمارها، وعليه فإن توظيف ما يتم خصصته منها في مشاريع استثمارية سوف يدرّ أرباحاً طائلة على خزينة الدولة.

نام كثيرون على حرير، طالما أن هذه النسبة الضئيلة تساوي تريليوني دولار، فإن القيمة السوقية لأرامكو تساوي أربعين تريليون دولار. وهذه ثروة لم يسبق أن طالها لا ملك ولا تاجر منذ أن خلق الله تعالى الأرض ومن عليها. وحق لهؤلاء أن يناموا قريري العين، وأن ينعموا في الخير الوفير.

كان الجميع ينتظر الفرج الاقتصادي الكبير، واذا بالتقديرات تقول أن كل قيمة ارامكو التي هي مصدر دخل الدولة شبه الوحيد، لا يزيد عن خمسمائة مليار دولار، اي نصف تريليون دولار!

وإذا بمشروع الرؤية يبدأ بثورة ضريبية وتقشفية يقودها ابن سلمان وفريقه الاقتصادي متبوعة بقرصنة واسعة النطاق على جيوب المواطنين. بدأت القرارات بفرض ضرائب تدرجية على الكهرباء والماء والتلفون، ومن ثم رفع الدعم عن السلع والمشتقات البترولية، ولاحقاً إلغاء البدلات (وقد بلغت واحداً وخمسين بدلاً)، والترقيات ما ادى الى انخفاض الرواتب بين ٣٠–٤٠٪، وتوقف الانفاق الحكومي عن كثير من المشاريع، وأخيرا زيادة كلفة الخدمات الحكومية للجوازات وكفالات العمالة والغرامات المتصاعدة وغيرها. ومن المخطط لتنفيذه في المدى القريب والمنظور: رفع سعر البنزين مرة ثانية بنسبة ٣٠٪، وإرساء ضريبة القيمة المضافة على السلع، وضرائب على الزبالة، وضرائب على الهاي واي، وغيرها.

بين الإحباط والتشاؤم، غمرت سيول الأمطار أرجاء المملكة، وأماطت الزيف عن رؤية ابن سلمان وفريقه الفاسد. لم يتغيّر شيء منذ ٢٠٠٩ و٢٠١٦، فالحال السيء هو نفسه، المدن تغرق بما فيها من بشر ومركبات وممتلكات بكل أصنافها. لا حساب، لا كتاب، ولا عقاب، فالمسؤولون باقون على مقاعدهم، لا يتحرّك في أجفانهم شعرة لهول ما أصاب المواطنين/ الرعية من سيول الأمطار.. وحده سعود بن نايف، أمير المنطقة الشرقية، الذي أراد أن يلعبها بصورة صحيحة وخانه الفعل، فقد حمّل نفسه مسؤولية ما أصاب سكّان الشرقية، ولكنّ عزّ عليه الكرسي الذي يشتاق اليه.

مضى أكثر من عامين على تولّي سلمان الحكم، وسوف تحلّ علينا الشهر القادم الذكرى السنوية الأولى لإعلان الرؤية السعودية ٢٠٣٠، وتحديداً في ٢٥ إبريل ٢٠١٦.

لو كان هناك برلمان منتخب كامل الصلاحيات، وليس معيّناً ومشلولاً كما هو مجلس الشورى..

ولو كانت هناك سلطة قضائية مستقلة ونزيهة وليست فاسدة ومرتهنة للملك ولوزارة الداخلية..

ولو كان هناك إعلام حر وليس تابعاً وبوقاً لحكّام آل سعود..

ولو كان هناك مجتمع مدني يعمل في فضاء مفتوح ومتحرر من كل قيود السلطة..

إذن، لأرغم ابن الملك محمد بن سلمان على المثول أمام الشعب لتقديم مطالعة دقيقة وتفصيلية لما أنجزه خلال عام، ولخضع لمساءلة البرلمان والقضاء على الهدر المالي الكبير، والذي كشف عنه الخبير الاقتصادي حمزة السالم بقوله أن تريليون ومائة مليار أهدرت في غضون ١٨ شهراً.

هل من أجاب عن سؤال السالم؟ وهل من قدّم معطيات مضادة لما استعرضه في مقالته البحثية في خريف العام الماضي؟

وهل يعقل بأن دولة تريد أن تخوض غمار الاستثمار على مستوى عالمي، أن يتراجع معدل صادراتها بنسبة ٥٢ بالمئة بين ٢٠١٢ ـ ٢٠١٦، فقد كان حجم الصادرات يقدّر بـ ٣٨٨ مليار دولار، فيما انخفضت الى ٢٠٥ مليار دولار. وكذلك الحال بالنسبة للواردات التي تراجعت بمستويات مماثلة.

ليست المشكلة أن تكون لديك رؤية وتفشل في تحقيقها، ولكن المشكلة كل المشكلة حين تكون الرؤية عمياء من بدياتها، وغير علمية، وحتى بعد أن تكتشف مبكراً أنك لم توفر شروط نجاح الرؤية، فإنك تصرّ على السير حتى النهاية حتى لو ارتطمت بجبل من المشاكل.

يدرك غالبية المواطنين بأن ابن سلمان يريد تسويق نفسه للعرش، سابقاً ولي العهد محمد بن نايف، عبر مشاريع عسكرية كحربه على اليمن، وأخرى اقتصادية عبر محاولة تحقيق منجز اقتصادي نوعي. ولكن النتيجة في كل المحاولات التي قام بها هي صفر، ما يجعل حلمه بتولي العرش يمرّ عبر القوة العسكرية ليس إلا.

الفشل الذي يعاني منه النظام السعودي ليس سوى تظهير لأزمة رؤية، فهو يسير في الاقتصاد، كما في السياسة، وكما في الحرب، والسياسة الخارجية على غير بصيرة. عهد سلمان كما لو أنه افتتاحي، يجرّب ويخطأ، ويعيد الكرّة ويخطأ، ويواصل التجارب والأخطاء، وكأنه بلا سوابق، ولا ذاكرة، ولا مرجعية.

مطالعة سريعة في مجمل المشاريع التي دخل فيها سلمان ونجله منذ تشكيل تحالف عربي تحت قيادته لشن عدوان على اليمن عشية السادس والعشرين من مارس ٢٠١٥.

وبعد مرور عامين على العدوان لم يتحقق سوى الدمار والمجاعة والتخريب الأعمى في اليمن، وفي المقابل فشل عسكري بمستوى فضيحة لدى النظام السعودي.

وفي منتصف ٢٠١٦ أعاد سلمان ونجله الطائش الكرّة وأعلن عن تشكيل التحالف الاسلامي العسكري لمحاربة الارهاب، وكان تحالفاً كارتونياً، ليس فيه ما يستحق سوى الاستعراض الفارغ للقوة الوهمية.

أعقب ذلك محاولات تشكيل أحلاف على قاعدة طائفية ضد ايران، تضم تركيا ومصر وباكستان وحتى اندونيسيا وماليزيا.

وحين فشلت المحاولة، اخترعوا حلف ناتو عربي يشارك فيه الكيان الاسرائيلي، وترعاه إدارة دونالد ترامب.

اليست هذه المعطيات وغيرها اكثر من دليل دامغ على أن الدولة السعودية، هي بالفعل (دولة العمى)؟

تراجع أم مراجعة؟

عادل الجبير في بغداد

محمد قستي

فاجأ عادل الجبير، وزير الخارجية السعودي، الجميع بزيارته الى بغداد.. العاصمة العربية التي ما فتيء هو وسفيره السابق في بغداد ثامر السبهان، وكذلك الإعلام السعودي، يعتبرها عاصمة محتلة من قبل (الفرس)! وهي العاصمة التي شارك آل سعود الأمريكيين في احتلالها في ابريل ٢٠٠٣، وإسقاط نظام الحكم العراقي، الذي صارت الموضة السعودية اليوم، التباكي عليه!

المفاجأة السعودية كشفت في جانب أساس منها، أن الرياض تراجعت عن كبريائها الزائف، خاصة منذ طرد أول سفير لها ثامر السبهان، في اكتوبر الماضي، ولمّا يمضي على تعيينه هناك سوى بضعة أشهر. وكان الطرد على خلفية تدخّل الرياض في الشؤون الداخلية العراقية، ومهاجمة الحكومة العراقية، والقوات المسلحة، وتأجيج الحرب الطائفية بين العراقيين.

هذه الصلافة السعودية، خضدت حدّتها، ولكن مؤقتاً فقط.

صحيح ان زيارة الجبير، توحي بتراجع واضح في السياسة السعودية، كما لمكانتها في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، بل في العالم بمجمله، وأن قيمتها الإستراتيجية عند حلفائها الغربيين قد اهتزّت بشكل كبير.

لكن الزيارة قد لا تعني سوى مرحلة جديدة، وشكل جديد، من الحرب السعودية غير المعلنة على العراق. فقط التكتيك قد تغيّر. وإلاّ فإن الأهداف ـ مع انخفاض سقفها ـ لم تتغيّر كثيراً.

لم تكن زيارة الجبير مفاجئة فقط للعراقيين، وإنما أيضاً للمواطنين، خاصة جناح الموالاة النجدي الوهابي، الذي كان يتلقى وجبات دسمة ـ عقائدية وهابية واعلامية رسمية ـ من التحريض على العراق وشعبه. جناح الموالاة النجدي، هو الحاضنة التي قذفت بفلذات اكبادها من الوهابيين، لتفجير انفسهم في العراق وسوريا، في (مهمة ايمانية) مدعومة من الحكم النجدي، ونخبه الطائفية والمناطقية.

مفاجأة هذا الجمهور بالزيارة، أعقبها غضب، وشيء كبير من اللامبالاة. حتى مع ما قيل من تبرير من أنها محاولة من الجبير لاتخاذ العراق منصّة للحرب مع ايران، تماماً مثلما فعل ثامر السبهان السفير السابق.

وفي حين وصف بعض المحللين السعوديين الزيارة، بأنها ناجحة في (إعادة العراق لمحيطه العربي)، قال محللون عراقيون رداً على ذلك بأن (العراق أصل العروبة) رافضين المزايدات في هذا الشأن.

وفي وقت قال فيه كتاب سعوديون بـ (أننا أولى بالعراق من إيران وتركيا)، قال اعضاء برلمان عراقيون، بأن العراق للعراقيين، وأن حكومته المنتخبة تخدم كل العراقيين، ناصحين بعدم استخدام خطابات سعودية مستفزّة، تعيد عقارب الساعة الى الوراء.

الجبير وصل بغداد، وقوبل بحفاوة، والتقاه وزير الخارجية الجعفري، كما التقى رئيس الـوزراء حيدر العبادي. وخـرج الجبير بتصريح في المؤتمر الصحفي يشكر الحكومة العراقية على كرم الضيافة، ويهنؤها على انتصاراتها ضد داعش، وأثنى على العلاقة التاريخية وحسن الجوار، وعدم التدخل في شؤون الدول الداخلية.. وكأن السعودية لم تكن بالأمس عدواً لدوداً يرفض حتى مجرد فتح سفارة له في بغداد! وكأن مفخخات القاعدة وداعش وتمويلهما ورفدهما بشباب سعوديين يفجرون أنفسهم في الأسواق والمساجد ويقتلون الأبرياء، قد تمّ نسيانه من الذاكرة العراقية الملأى بالآلام والأحزان!، خاصة وأن هناك العديد من السعوديين القاعديين سجناء لدى الحكومة العراقية، وحاولت الحكومة السعودية لسنوات تخليصهم من السجن ففشلت.

اذن ماذا يريد الجبير وهو يستقلّ القطار الأخير الى بغداد، حسب تعبير أحد الأكاديميين العراقيين؟

قال بعضهم: إنه يريد المساعدة في الحرب على (داعش)!

ولكن داعش وليدة الأيديولوجية الوهابية، وهي أكثر استقطاباً للشباب الوهابي السعودي من تنظيم القاعدة، والحكومة السعودية نفسها رفضت التدخل الامريكي لنصرة بغداد بعد أن احتلت داعش الموصل. فما عدا مما بدا؟

ثم إن السعودية صارت جزءً ـ إسمياً ـ من الحملة الدولية على داعش، تحت الرعاية الأمريكية، منذ سنوات، ولم يظهر منها شيء ألبتة ضدها، فهي مشغولة بقصف الأبرياء في اليمن، وتشبيك القاعدة اليمنية ضمن جيش عبدربه هادي، لمحاربة اليمنيين.

زد على ذلك، فإن الحكومة العراقية اليوم ليست في حاجة الى مساعدة السعودية لحرب داعش، فقد قامت وعلى مدى ثلاثة اعوام، بجيشها وحشدها الشعبي بالجهد الأكبر، ولما يتبقى من حرب داعش سوى أسابيع وفي معقل وحيد هو الموصل، أو جزء منها. ما يحتاجه العراق بحق هو: كف الأذى الداعشية السعودية عنه: (ويحك لا تزني ولا تتصدّقي).

الصحيح في الأمر، هو ان السعودية، كما امريكا، وكما تركيا والأردن، قلبت ظهر المجنّ لداعش، وتحوّلت من مموّل وداعم لها، الى محارب لها حين انقلبت المعادلة، وخسر هؤلاء جميعاً الحرب على العراق، فجاؤوا يريدون ـ وفي آخر لحظة ـ لقطف الثمار، وتصدّر المواجهة المصطنعة مع داعش. ومن هنا، قال محللون، بأن أمريكا هي التي طلبت من جبير السعودية ان يصلح

علاقاته مع العراق، على الأقل هذا ما لمح به وزير الخارجية العراقي الأسبق هوشيار زيباري.

والحقيقة هي ان خطوات ترامب التصعيدية في العراق، وانقلاب اردوغان على داعش التي كان يشتري نفطها وجعل من بلاده ممراً لتسليحها ومحطة انتقال لمقاتليها، وكذلك انقلاب ملك الأردن على داعش في درعا.. كل هذا، جعل الرياض تليّن من موقفها وتستلحق ما فاتها، وما يمكن ان تحصل عليه من مكاسب إنْ هي غيّرت أشرعتها!

لكن ما تريده الرياض أبعد من تغيير أشرعتها الداعشية بعد أن خسرت معركتها السياسية في العراق.

كيف؟

كل محور السياسة الخارجية السعودية قائم على اساس الصراع مع ايران.

وتقتضي هذه السياسة: إسقاط الحكم في العراق، وفي سوريا، وضرب حزب الله في لبنان حتى ولو جاء بالتعاون مع اسرائيل.

حين وجد آل سعود أن القاعدة وخليفتها داعش لا تستطيع اسقاط نظام الحكم في العراق، قالوا: إذن نحوّل العراق الى منصّة صراع مع ايران. وهذا ما دفعهم ابتداءً الى تعيين سفير لهم في بغداد، فكانوا آخر دولة ـ الى جانب قطر ـ لم تعد علاقاتها مع العراق. ولأن السبهان ـ السفير السعودي، لم يكتفِ باطلاق صواريخه من بغداد على ايران، بل اتهم الحكومة العراقية ورجالاتها بالخيانة وببيع العراق، وحاول التحريض عليها ما دفع البرلمان الى المطالبة بطرده، وقامت وزارة الخارجية العراقية بتحذيره مراراً فلم يرتدع، فما كان منها إلا ان طلبت منه الرحيل وطلبت من الخارجية السعودية استبداله.

لكن الرياض عاندت ولم تستبدله، بل ان الجبير قبل زيارته كرر مقالات السبهان، وتهجم على الحشد الشعبي، وعلى السياسة العراقية في مؤتمر صحفي له في ديسمبر الماضي، فما كان من رئيس الوزراء العراقي الا ان نصحه علناً وبهدوء بأن يترك هذه اللغة، وأضاف بان السعودية اذا ما أرادت المواجهة مع ايران، فلتفعل ولكن ليس انطلاقاً من أرض العراق (فبيننا وايران حدود طويلة، وبينكم وبينها خليج) على حد تعبيره.

الآن يأتي الجبير الى بغداد وهو يائس من تغيير نظام الحكم فيها اعتماداً على داعش، ولكنه سيواصل السياسة السعودية ومعاركها بصورة أو بأخرى، سواء مع الحكومة العراقية أو مع إيران.

لكن جوهر زيارة الجبير لبغداد هو (الخوف).

وإنها لمفارقة عجيبة. فحين كان صدام حاكماً، وبقدر ما كان آل سعود يكرهونه، فإنهم كانوا يحترمونه لقوته وجبروته.

والثقافة القبلية المسيطرة، تحترم القوي وتخضع له، وهذا ما جعل الاحترام لصدام سمة بين قبائل الوسط السعودي بالذات، رغم ان مشايخ الوهابية كفروا صدام، ورغم أن صورايخه الباليستية طالت حتى الرياض، ولازالوا الى هذا اليوم يتحسّرون على غيابه، نكاية بالحكم الجديد في العراق، وإن كان منتخباً.

الجبير كما كل المسؤولين السعوديين ومنذ سقوط نظام صدام، كانوا ينظرون باستعلاء غير مسبوق الى السياسيين العراقيين. بل كانوا يتعمّدون إهانتهم، وتحقيرهم، حتى في التصريحات العلنية. وكلما حاول المسؤولون العراقيون فتح صفحة مع الرياض لكف أذاها، لم يكن آل سعود يهتمون بهم او يعيرونهم بالاً، ويتعاطون مع العراق وحكومته وشعبه، كسقط المتاع.

العراق تغيّر اليوم، وإن لم يتغيّر السياسيون العراقيون!

وربما يكون الفضل لداعش واحتلالها للموصل، بحيث استفزّت أعماق الشعب العراقي، وأولدت حشداً شعبياً متطوّعاً يواجه الموت من أجل منع سقوط العراق، وقد استطاع الحشد أن ينقذ العراق من داعش، وكان بحق جيش العراق الحقيقي، اما الجيش الذي اشرفت عليه أمريكا، فكان مجللا بالخزي، بسبب سقوط الموصل ثم المحافظات الأخرى، وحتى سقوط الأنبار وهي كانت بيد الأمريكيين.

الجيش العراقي نفسه تغيّر بعد ظهور الحشد الشعبي وانتصاراته، ولو من باب المحاكاة فضلاً عن المنافسة. انتفض لكرامته، وسطر انتصارات في الموصل كما نراها اليوم.

الآن، أصبحت الحكومة المركزية العراقية قويّة، فبدل جيش مهلهل، صار لديها جيشان، لديهما الخبرة والتجربة وروح التضحية، والإستعداد للقتال حتى أبعد من الحدود العراقية (مهاجمة الطيران العراقي داعش في البوكمال السورية).

هذا، أقلق الحكومة السعودية، مع اننا نشك أن الحكومة العراقية تعي جيداً سبب التغيّر المفاجئ في السياسة السعودية.

تغيّر موازين القوى الى الأبد على الساحة العراقية، وظهور قوات مسلحة قوية، اصاب ال سعود بهلع. وكان عليهم ـ كما هي العادة ـ ان يحترموا القوي، وإن مثّلته حكومة مركزية ضعيفة، بسبب طبيعة النظام السياسي التوافقي.

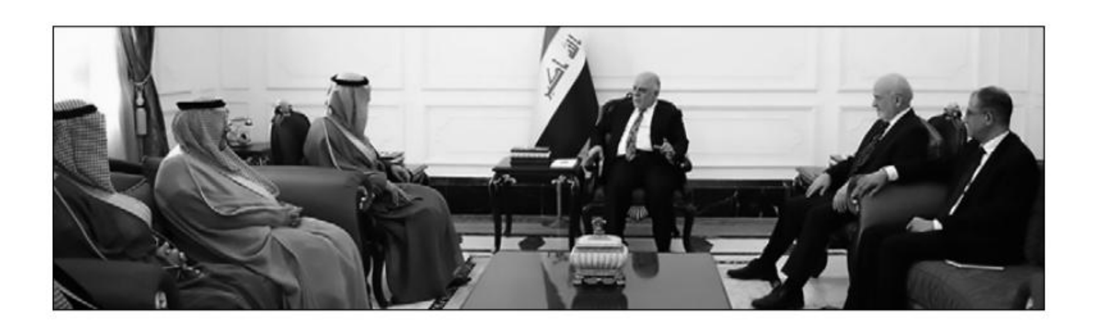
مالذي يقلق السعودية من العراق؟

إدامة الصراع السعودي مع العراق، في ميدان النفط والإقتصاد، كما ميدان السياسة والتخريب الأمني، كما في الميدان الطائفي، يعني أن العراق يمكن أن يقوم في المستقبل بالردّ على أفاعيل آل سعود طيلة السنوات الماضية، بل العقود الماضية وما فعلوه بالعراق وشعبه منذ ١٩٩٠.

وال سعود لا شك يعلمون ان هناك نقمة حادّة ضدهم بين مختلف أطياف الشعب العراقي، بمن فيهم السنّة العرب الذين يزعم آل سعود مساعدتهم. هؤلاء ينحون باللائمة على الرياض في اعتماد سياسة تدميرية جرّت عليهم الأهوال، وخربت مدنهم، وهجرتهم وأهليهم، بسبب دعم داعش وقبلها الزرقاوي.

أمرٌ آخر، فإن الحدود العراقية السعودية طويلة جداً، وهناك خشية سعودية من انبعاث داعش الداخلي (المحلي سعودياً)، ومن تسلل الدواعش المهزومين من العراق الى السعودية، او الى الأردن ومنها الى السعودية، وينطبق القول على دواعش سوريا. وقد عبر وزير الخارجية عادل الجبير عن الخشية الأمنية في مؤتمره الصحفي في الأردن في ديسمبر الماضي، وذكر ان للعراق دوراً في استتباب الأمن وملاحقة الدواعش الذين انقلبوا الآن على آل سعود، كما انقلب آل سعود عليهم بعد أن أدّوا مهمتهم في التخريب.

وهكذا فإن دوافع وأهداف زيارة الجبير الى بغداد كثيرة، وهي كلّها تحكي قصة هزيمة آل سعود، كما تحكي قصة تآمرهم المستمر على بلدان المنطقة، فهم يهربون من هزيمة الى أخرى، ويبقى الشرّ ديدنهم، أكثر من البحث عن مصالح مشتركة.



مفاجأة: الجبير في بغداد!

مهمة عاجلة، أم فتح صفحة جديدة!

محمد شمس

بدت الزيارة المفاجئة التي قام بها وزير الخارجية السعودي عادل الجبير في ٢٤ فبراير الماضي الى بغداد، كما لو أنها فاتحة للشهية، بحيث أن التحليلات انطلقت بصورة خاطفة لتفسير أبعاد الزيارة قبل أن يعود الجبير الى موطنه.

تراوحت المقاربات بين:

- وضع الزيارة في إطار ترتيب استراتيجي، وفتح صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين، ومحاولة وضع ترتيبات للمنطقة بعد وصول ترامب، وإعادة بناء النظام الاقليمي.
- استيعاب تداعيات التطورات الميدانية في الموصل، مع مؤشرات على انهيار تنظيم داعش، واحتمال فرار مقاتليه الى دول الجوار، ومن بينها السعودية. وقد كان رئيس الحكومة العراقي حيدر العبادي، قد حذر ذات خطاب بأن داعش بعد أن تخرج من العراق فسوف تنتقل الى دول الخليج، وهذا أمر يثير قلق الحكام السعوديين. الاردن يتحضّر لمثل هذا الاختراق، وهناك بيئة مساعدة لعمل التنظيم.
- الزيارة المفاجئة وغير المبرمجة قد تأتي للتفاوض على أمر طارىء حدث في لحظة، ويراد حله بصورة عاجلة، من قبيل وقوع قيادات عسكرية سعودية في الأسر، أو لمعالجة قضية مستعجلة تهم البلدين، أو قد يكون فيها العراق قادراً على لعب دور مؤثّر. وعليه فإن الحديث عن علاقات وترتيبات كبرى، إنما هو للتغطية على الهدف الحقيقي من الزيارة.

في التحليل، وضع رئيس تحرير موقع (رأي اليوم) الخبري عبد الباري عطوان، زيارة الجبير، في إطار تحوّل جوهري في السياسة السعودية. ورصد خمسة أسباب وراء زيارة الجبير المفاجئة للعراق:

الأول: ميداني باستعادة العراق لكثير من المناطق التي احتلها داعش منذ العام ٢٠١٤، وإحراز تقدّم عسكري في إطار استعادة مدينة الموصل.

الثاني: ميداني/ إقليمي، تمثّل في قيام الطائرات الحربية العراقية، ولأول مرة، بتوسيع نطاق عملياتها خارج الجغرافية العراقية، بقصف قواعد تنظيم «داعش» في مدينة البوكمال الحدودية وداخل الأراضي السورية. من وجهة نظر عطوان، فإن هذا يمثل تطوّراً لافتاً، كون المشاركة العراقية في الحرب على «داعش» داخل الاراضي السورية، لابد أن يكون قد حظي باتفاق قوى إقليمية ودولية، وقد يمهد الى مشاركة الجيش العراقي في حرب تحرير الرقة بعد الموصل لاحقاً.

الثالث: هجوم عناصر «داعش» على مركز طريبيل الحدودي بين العراق والأردن، وقتل ما يقرب من ١٦ جندياً عراقياً، وهو معبر قريب من الحدود السعودية، مشفوعاً بتقارير تفيد بأن عناصر «داعش» باتت نشطة في منطقة الانبار المحاذية للاراضي السعودية الشمالية.

الرابع: إدراك القيادة السعودية بأن سياسة «الحرد» كما يصفها عطوان، ومواصلة النزاعات مع دول الجوار على أسس طائفية هي على درجة كبيرة من الخطورة، ولا بد من «المرونة» على حد قوله، إذ تبدو الصورة الحالية على النحو التالي: علاقات سيئة مع سورية، وحرب على اليمن، وتوتر في العلاقة مع ايران، وعلاقة شبه مقطوعة مع العراق. وعليه، فلابد من مراجعة لملف العلاقات الخارجية.

الخامس: اقتناع السعودية بأن العراق وايران سوف يلعبان دوراً إقليمياً في المستقبل المنظور، وخاصة على صعيد التسوية في سورية، وعليه أدركت الرياض بأن الحوار مع ايران هو المخرج الوحيد المتاح من النفق اليمني، وأن العراق قد يلعب دور الوسيط الأمثل في هذا الملف.

وخلص عطوان للقول بأن زيارة الجبير قد تكون ثمرة مراجعات سياسية سعودية، ومحاولة لكسر العزلة الاقليمية، واعتراف بفشل سياسات صدامية على اسس طائفية تبنتها المملكة طوال السنوات الماضية.

بكلمات أخرى، أن الزيارة تعطي، بحسب عطوان، مؤشراً على أن صوت العاقل الحكيم في الهرم الحاكم في الرياض بدأ يجد آذانا صاغية لوجهة نظره، التي تميل الى المرونة والابتعاد عن الصدامات، وضرورة العودة الى الضوابط والمعايير السياسية و«الاخلاقية» التي كانت متبعة في المملكة منذ تأسيسها.

في تقديرنا أن مقاربة عطوان لزيارة الجبير، برغم منسوب التفاؤل المرتفع فيها، تصلح لزيارة من نوع آخر وفي وقت آخر، تكون مسبوقة بترتيبات بروتوكولية، ومراسلات. وهذه الزيارة جاءت على عجل، وهي تشبه الى حد كبير زيارة المسؤولين الأميركيين الى بغداد في مهمة محدّدة ولغاية معروفة.

الأمر الآخر، فإن المعطيات من العراق تفيد بأن زيارة الجبير رافقها لغط كثير، حتى في اليوم الذي وصل فيه الى بغداد، حيث كانت الاتصالات مكثفة بين الخارجية العراقية وسفارة العراق في الرياض حول: أولاً حقيقة الزيارة؛ وثانياً موعدها. وفي لحظة ما كانت الخارجية العراقية تنفي علمها بالزيارة وأنها بصدد الاتصال بسفارة العراق في الرياض للتأكّد، كما ينقل ذلك مصدر مقرّب من الخارجية العراقية.

من جهة أخرى، فإن دوافع الزيارة قد تكون صحيحة، فيما لو قرّرت بالفعل الرياض مراجعة ملف السياسة الخارجية القائمة على التأزيم والقطيعة والتوتّر والنزاع المسلح. ولكن مجرد صحة الدوافع لا يعني أن الرياض بالفعل قامت بالمراجعة، فلم نسمع عن إرسال سفير جديد الى العراق بدلاً من ثامر السبهان الذي كان سفيراً كارثياً بكل معنى الكلمة، مع أنه مثّل بصدق التوجّه السعودي الحقيقي في التعاطي مع الدول غير الصديقة والحليفة للنظام السعودي.

في كل الأحوال، إن مجرد الزيارة لا يعني تحوّلاً ولا خروجاً من الماضي، لأن ما بعد الزيارة لم يصدر ما يفيد بمفاعيل إيجابية لها. أما عن دور الوساطة في الملفين الإيراني واليمني، فلا أعتقد أن السعودية سوف تلجأ الى العراق من أجل هذه الغاية، ببساطة لأن آل سعود لا يثقون في النظام الجديد في بغداد، ولا يعدّونه وسيطاً محايداً في أي خلاف بينهم وبين ايران واليمن. وأيضاً، فإن السعودية لم تعدم وسطاء آخرين قد يلعبون هذا الدور ويحظون بثقة الطرفين السعودي والايراني، والسعودي واليمني، مثل الكويت، ولن نقول سلطنة عمان، برغم أنها الحاضنة النموذجية للحوارات الاقليمية والدولية على مدى عقود، ولكن لأن الرياض لم تعد ترى في مسقط وسيطاً وفق حساباتها الخاصة، وهي التي رفضت المشاركة في عدوانها على اليمن، فإنها سوف تختار بلداً آخر لهذه الغاية. في كل الاحوال، لن تكون العراق خياراً سعودياً في أي وساطة مع ايران أو اليمن أو أي مكان آخر.

في مقاربة أخرى، كتب الصحافي العراقي علي الموسوي تعليقاً على الزيارة، وقال بان الجبير جاء الى بغداد لتسليم العبادي رسالة مهمة. ومن بين الأسباب العديدة التي يعتقد بأنها وراء «هذه الزيارة التاريخية الى بغداد» والتي قد تكون حسب وصفه «خارطة الطريق لعودة العراق ضمن التوافق الخليجي المتحالف مع المنظومة الدولية بقيادة الولايات المتحدة».

ويعتقد الموسوي بأن الزيارة تأتي في سياق التصعيد الأميركي ضد ايران والذي يترجمه اليوم إنشاء تحالف دولي لتحجيم ايران «وايقاف حركة نموها الاقتصادي والعسكري والعلمي المتسارع..»، وإن هناك رغبة أميركية من أجل إدخال العراق في هذه التحالف الذي يضم الى جانب الولايات المتحدة واسرائيل، كلاً من تركيا، السعودية، قطر، والاردن.

يزعم الموسوي بأن ما يقوله «ليس تكهناً بل هي معلومات موثقة ومتابعة سياسية دقيقة لتسلسل الأحداث منذ مجيء دونالد ترامب». ويذكر شاهداً على ذلك الاتصال بين ترامب والعبادي في ٩ فبراير الماضي، وحديثه عن أن «العراق حليف مهم للولايات المتحدة وعليه الالتزام بتعهداته اتجاه الولايات المتحدة، ولا يوجد له خيار ثالث فإما إيران أو التحالف الامريكي»، وينقل الموسوي رد العبادي على ترامب بأنه «لا يريد أن يكون طرفا في صراع إقليمي أو دولي يؤدي إلى كوارث على المنطقة والعراق».

وعليه، وبحسب الموسوي، فقد جاء الجبير لإعادة الرسالة مجدداً الى العبادي، وأن الجبير جاء موفداً من ترامب وليس من الملك سلمان لنقل رسالة محدّدة وهي: الانضمام للناتو العربي، والفكاك عن ايران. وهنا قيل بأن الجبير قد طرح تصوراً بأن قبول العراق بالمبادرة الأميركية يمثل وحده المدخل لإنهاء جميع الخلافات السعودية العراقية، وتالياً الانفتاح السياسي والدبلوماسي الخليجي على العراق، وأيضاً رفع الأخير من قائمة الدول السبع التي أصدر ترامب بحق مواطنيها حظر السفر الى الولايات المتحدة. وهناك امتيازات أخرى سخيّة كثيرة يذكرها الموسوي. والشروط هي كما عرضها الجبير:

الأول: مناصفة السنة في أي عملية تسوية سياسية عراقية قادمة.

الثاني: ابتعاد العراق عن روسيا وايران والإعلان عن موقف صريح من العملية السياسية في سوريا والتخلي عن الدعم الايراني.

الثالث: حسم وضع الحشد الشعبي ومستقبله السياسي وسحب جميع فصائله من سوريا.

الرابع: تعهد حكومة العبادي بعدم إجراء أي تغيير في خارطة الأنبار وبعودة منطقة النخيب التي كانت تابعة لمحافظة كربلاء ثم أصبحت تابعة لمحافظة الأنبار في عهد النظام السابق، وتعد النخيب المدينة المحاذية لمدينة عرعر في الجانب السعودي.

الخامس: تثبيت الحدود البرية والبحرية بين العراق والكويت، بحسب الاتفاق المرعي من قبل الامم المتحدة بعد انتهاء غزو الكويت.

السادس: مشاركة الأجهزة الأمنية السعودية الى جانب العراقية في التحقيقات مع الارهابيين السعوديين المسجونين لدى العراق وضبط الحدود بين البلدين.

في حقيقة الأمر، إن بعض هذه النقاط أقرب الى المخاوف المبالغ فيها والمطعّمة ببعد مؤامراتي غير خاف. يضع الكاتب فرضيات شبه مستحيلة مثل مناصفة السنة في بلد محكوم الى الأحجام السكانية التي تنعكس في العملية الانتخابية وتحسمها صناديق الاقتراع، وبالتالي فإن الكلام عن مناصفة مجرد لغو. أما ابتعاد العراق عن روسيا وايران فهذا عرض ليس ممكناً، في ظل استقطاب سياسي حاد وانفراز الدول ضمن معسكرين. فالعراق في وضعه الحالي لا يستطيع أن يقرر البقاء أو الخروج، وهناك قوى تفوق قدرة العبادي أو الجعفري على تغيير المعادلة.

بكلمات أخرى، يلعب الحشد الشعبي اليوم دوراً مركزياً في صناعة السلم والحرب وسوف يساهم في إقرار وتغيير معادلات داخلية وإقليمية. وهذا يعني، استطراداً، أن العبادي لا يملك صلاحية تقرير مصير الحشد الشعبي برغم خضوعه شكلياً وإدارياً تحت سلطة رئاسة الوزراء.

بالنسبة لتثبيت الحدود بين الكويت والعراق، فذاك أمر لا دخل للسعودية فيه ويقرر عبر قنواته المعروفة. وبخصوص مشاركة السعودية في التحقيق مع المتورّطين في عمليات إرهابية، فهذا أمر لم يقبله العراق في ضعفه، فلماذا يقبله الآن وهو في موقع قوي، لا سيما بعد بروز قوة عسكرية شعبية ـ رسمية ممثلة في الحشد الشعبي التي يمكنه الركون اليها في إحداث توازن إقليمي.

إذاً مالغاية من هذه الزيارة المفاجئة التي لم يكن البرلمان العراقي على علم مسبق بها، ولا كثير من الوزراء؟

في تعليق لأمين عام عصائب أهل الحق، الشيخ قيس الخزعلي، على زيارة الجبير إلى بغداد، قال أن سببها هو «التخوف من دور الحشد المستقبلي». ويوضح قائلاً: «لا أرى وجود إرادة سعودية مستقلة أو وجود مشروع عربي مستقل، وإن الزيارة تندرج ضمن مشروع الرئيس الأمريكي، وهو ليس مشروعا مستقلاً».

هذا ليس بعيداً عن الواقع، وقد يكون المتغيّر الميداني في معركة تحرير الموصل سبباً رئيساً لمثل هذه الزيارة، بالنظر الى الانجازات العسكرية السريعة التي يحقّقها الجيش العراقي وفصائل الحشد الشعبي. إن المشاركة الفاعلة التي تخطّت فيها الفصائل المحظور أميركياً وسعودياً بخصوص المعارك في الموصل وتلعفر، قد تكون دافعاً أساسياً لدى النظام السعودي من أجل احتواء تداعيات ما بعد تحرير الموصل. لاشك، أن الحشد الشعبي يشكّل قلقاً شديداً لدى النظام السعودي، وقد عبّر عن ذلك صراحة الجبير والسبهان ومن ورائهما الماكينة الاعلامية السعودية. وإن ما يحققه الحشد من مكاسب ميدانية يزيد في قلق السعودية لأنه بذلك يثبت معادلة مستقبلية قد تغيّر موازين القوى الاقليمية. وقد يترافق مع القلق أسرار مكتومة حول انخراط السعودية في المعارك على الساحتين العراقية والسورية.

الكلام حول عرض سعودي للعبادي والجعفري بإعادة إدماج العراق في النظام الاقليمي بقيادة سعودية ورعاية أميركية، وإن العرض يشمل فتح الحدود البرية، والأجواء أمام الطيران المدني العراقي، والاستثمار في العراق.. وغيرها، فهذا لا يعدو أن يكون عرضاً يفوق الشروط المخلّة بسيادة العراق، وينطوي على تدخّل سافر في شؤونه الداخلية، ومن غير المنطقي قبول الحكومة العراقية مثل هذا العرض المهين.

أرامكو (للبيع)

البقرة المقدّسة.. ليست مقدّسة كما ينبغي!

قانون جاستا سيف مصلت على الإستثمار في ارامكو وقد يبتلع ثمن أرامكو بسهولة!

محمد الأنصاري

التجاذب حول بيع حصة من الشركة الأكثر إنتاجاً للنفط في العالم (أرامكو) فتح الأبواب على نقاشات غير مسبوقة. كانت الشركة بمثابة صندوق أسرار مغلق لا يعلم به سوى الراسخين في الفساد. أما وقد طرحت فكرة بيع ٥٪ من أصول الشركة في الأسواق العالمية، على أمل بيع نحو ٤٩٪ خلال السنوات العشر القادمة.. فإن ثمة معطيات باتت مطلوبة للمستثمر وللمواطن الذي يشعر بأن واحدة من أهم مصادر ثروته السيادية سوف تتعرض للإختراق من قبل مستثمرين أجانب، والى النهب من الأمراء المحليين.

البعض يصدر عن شعور وطني في موقفه من أصل فكرة البيع، ويطالب حد المناشدة بإلغاء الفكرة، والبعض الآخر يرى بأن كلفتها السياسية والسيادية أعلى من القيمة السوقية، وآخرون يرون بأن أرامكو تحوّلت الى ما يشبه البقرة المقدّسة التي لا يجوز المساس بها، وإبقاءها هكذا كما هي مصانة من التجاذبات الداخلية والخارجية أمرٌ ضروري، كونها تمثّل رمزاً وطنياً ومن أبرز تظهيرات السيادة.

وكان الناشط ورجل الأعمال الحجازي جميل فارسي، قد خاطب وزير التجارة ماجد القصبي إبان اجتماع الغرفة التجارية والصناعية بجدة في ١٠ فبراير الماضي، وقال له ما نصّه: (أتوسل إليك وإلى المسؤولين في البلد: لا تبيعوا أرامكو..لا ٥٪ ولا ١٪. ما نبيعه اليوم لا نستطيع استرجاعه غداً. لا تضعوا رقابنا تحت رحمة مستثمر أجنبي. إذا بعناها اليوم لن نقدر على استردادها غداً. أرجوكم تريثوا في اتخاذ مثل هذا القرار لأن هذا القرار مصيري. أقرب مثال لبيع أرامكو مثل دكتور لديه عيادة ناجحة، وجد الأسهم تأتي له بفلوس أفضل، فقرر بيع شهادة الطب والعيادة ويضع فلوسه في الأسهم).

الناشط الفيسكوبي ابراهيم الحضيره كتب خاطرة وجدانية في ٢١ فبراير الماضي، وصف فيها أرامكو بالأم تارة، وتارة أخرى بنهر الخير، والمورد الثابت الذي يبقي جسد الأمة سليماً ومتعافى.. واستعرض بشكل مقتضب سيرة ارامكو وتحوّلها من الأمركة الى السعودة، إذ بقيت أرامكو «الأم» بيد الشركات الأمريكية منذ عام ١٩٣٨ مع انتاج بئر (الدمام ٧)، وحتى عام ١٩٨٠ حيث تمت عملية سعودة الشركة بصورة كاملة، وأصبحت شركة وطنية خالصة، من الناحية النظرية على الأقل.

كانت عملية تأميم دون ضجيج، بحسب تعبير الحضيره، وليس كما هو حال الدول التي ناضلت من أجل تأميم شركاتها النفطية عبر انتفاضات وعصيان جماعي.

السؤال كما يطرحه الحضيره هو: كيف وقد تحقّق استرجاع السيادة على ارامكو، العودة الى المربع الأول وهدم ما بني، وبالتالي فإن السماح للمستثمرين الأجانب، يعني تدريجاً مطالبتهم بالعضوية في مجلس الإدارة، وفي حال النزاع يصبح الطريق سهلاً الى المحاكم الدولية، كما في مثال نزاع الكويت مع شركة داو كميكال الأميركية والذي أدى في مارس ٢٠١٣ الى أن تدفع الكويت ٢,٢ مليار دولار، والإطاحة برئيس شركة البترول الكويتي نتيجة انسحاب الكويت من مشروع مشترك.

وكحل، يقترح الحضيره بيع الحصة المقترحة للتداول العام في السوق المحلية وللمواطنين في الداخل، وليس في الأسواق العالمية.

مهما تكن التصوّرات، فإن ثمة معطيات جديدة تفيد بالمبالغة في النظر الى شركة (أرامكو)، وأن ما يقال عن قيمتها الإجمالية ليست سوى تقديرات غير واقعية، وأن ثمنها الحقيقي أقل بكثير مما هو في إطار المزاعم المطروحة.



بلومبيرغ وتقديراتها المنخفضة لقيمة أصول أرامكو

من الضروري إلفات الإنتباه الى أن الكلام اليوم لم يعد عن بيع نسبة ٥٪ من أرامكو، يراد طرحها في الأسواق العالمية. وبحسب الصحف المحلية في ٢٤ ديسمبر ٢٠١٦، فإن لدى وزارة المالية السعودية خطة لجهة التدرّج في توسيع طرح شركة أرامكو في الأسواق العالمية لتصل الى ٤٩٪ من أسهم الشركة خلال عشر سنوات، بواقع ٥٪ في كل عام.

وكما يبدو فإن الجدل المثار حول بيع حصة من أرامكو قد ترك تأثيراته المحفوفة بالهواجس والآمال الحذرة، بالنظر أولاً: إلى قابلية الشركة لأن تدخل السوق الاستثمارية بناء على المعطيات المعلنة، وثانياً: الى المخاوف من تداعيات البيع على السياسة الاستثمارية.

الرد الرسمي على رفض قرار البيع كان واضحاً ومعلناً، وهو ما عبّر عنه الوزير ماجد القصبي في رده على جميل فارسي بأن «الاقتصاد الوطني سيستفيد من بيع أسهم أرامكو».

هكذا ببساطة!

إنه قرار البيع إذن دون سواه.

ليست القضية مقتصرة على مجرد بيع أسهم، بل تتجاوزه الى إمكانية انفراط عقد الشركة المقدّسة، التي قد تدخل في إطار التجاذب الاستثماري، في وقت تشهد فيه الأسواق النفطية تقلبات حادة على مستوى الاسعار، وأيضاً على مستوى الأهمية والأولوية، بعد اكتشاف النفط الصخري والوتيرة المتسارعة لبدائل الطاقة، أي الطاقة البديلة وتاجها الوقود الحيوي.

إن ما يشغل بال كثيرين في المملكة أن بيع ٥٪ هو في الاقتصاد كما هو في السياسة، وإن دخول المستثمرين الأجانب على الخط يعني تمكينهم من لعب دور في الاقتصاد المحلي، وأن الحكومة سوف تضطر لتقديم تنازلات من أجل إبقاء عنصر المرابحة قائماً، لإقناع المواطنين بجدوى البيع، برغم من أن النقاش غير العلني أو المحدود في بلد يحرم فيه المواطنين من النقاش المفتوح والعلني للملفات السيادية، يفيد بأن الموقف لا يزال سلبياً.

ما يلفت أن النظام السعودي، كما في موضوعة حماية العرش حيث يستعين بتحالفات خارجية أميركية وأوروبية، يطبق ذات المبدأ في الاستثمار أيضاً. وبدلاً من طرح الـ ٥٪ أمام المستثمرين المحليين، فإنه يقوم بعرض أمام أطراف أجنبية، وهذه الأطراف ليست بعيدة عن دوائر القرار، سواء في الولايات المتحدة أو أي من الدول الأوروبية..

يلوذ أنصار الانفتاح على المستثمرين الأجانب بدعوى أن الداخل غير قادر على توفير تريليوني دولار لشراء ٥٪ من أرامكو، وهذا الكلام غير صحيح، بالنظر اولاً ان قيمة الخمسة بالمائة، لا تزيد عن ٢٥ مليار دولار (تقدير سعر ارامكو هو ٤٥٠–٥٠٠ مليار)، وقد أثبتت السوق المحلية قدرتها الاستيعابية في فترات سابقة، على استيعاب هذا المبلغ.

ولكن الكلام ليس هنا، هل فعلاً أن ٥٪ تعادل تريليوني دولار، كما زعم محمد بن سلمان، صاحب رؤية السعودية ٢٠٣٠، فيما يعارض كثيرون مثل هذا التقييم ويرونه مبالغاً جداً.

وفي التقدير للقيمة الاجمالية لشركة أرامكو، وأي شركة نفطية مماثلة، ينظر عادة الى:

- سعر البرميل الحالي والتوقع المستقبلي للسعر ارتفاعاً وانخفاضاً.
- كمية المخزون النفطي لدى الشركة.
- التغيرات المناخية التي تجعل من السلعة وسعرها عرضة للتغيّر.

وكانت مجلة المال والنفط الصادرة عن مؤسسة نيويورك تايمز الصحافية قد نشرت في ٥ أكتوبر ٢٠١٦ أن الاحتياطي النفطي الثابت في السعودية هو ٢٦١ مليار برميل، وهو مستوى حافظت أرامكو عليه لسنوات ـ وسوف يخضع لمدققين مستقلين للتحقّق من صحة هذا المعدل، ومتطلبات الإفصاح الصارم المطلوبة من قبل أسواق أجنبية رئيسية مثل نيويورك، ولندن، وهونج كونج، أو طوكيو، في حال قرر السعوديون تطبيق قوائم متعددة.

فورين ريبورت الأميركية، وهي شركة متخصصة في تقديم تحليل للتطورات السياسية في الشرق الأوسط وتأثيرها على أسواق النفط العالمية منذ العام ١٩٥٦، قدّرت القيمة السوقية لأرامكو بين ٢٥٠ ـ ٤٦٠ مليار دولار، مطروحاً منها قيمة أصول التكرير والمخزون الثابت من النفط والغاز.

نشير الى أن القيمة السوقية الحالية لأكبر خمس شركات نفطية ـ إكسون، وشل الهولندية، وشيفرون، وتوتال، وبي بي هو نحو تريليون دولار. ويصل انتاجها مجتمعة ١٥,٥ مليون برميل يومياً، فيما تقدّر احتياطيها الاجمالية ٨٢ بليون برميل، ولكن نصفها من الغاز، وهو أقل ربحاً من النفط، لاسيما النفط ذي الكلفة المنخفضة الذي تنتجه أرامكو.

حتى الآن، ليس هناك من مؤشرات مشجّعة على طرح أرامكو في السوق، للاعتبارات السالفة.

سلسلة هاشتاقات نشطت على موقع تويتر تعبّر عن معارضة بيع أرامكو، من أبرزها:

#الشعب_يعارض_بيع_ارامكو

#نطالب_بايقاف_بيع_ارامكو

#اخرجوا_لوقف_بيع_ارامكو

#الشعب_لن_يتنازل_عن_النفط

وهناك من بدأ يطرح مطلب فك الريال عن الدولار كجزء من حملة الاستقلال الاقتصادي التام عن الغرب.

إن القرارات الاقتصادية التي تتخذها الحكومة ولاسيما المتعلقة بالتحول الوطني وتطبيق رؤية السعودية ٢٠٣٠ ارتبطت بسياسة إقتصادية صارمة تقوم على زيادة في الضرائب، وإلغاء البدلات، واستخدام مداخيل المواطنين كمصدر رئيس لتعويض خسائر الدولة، الأمر الذي يجعل الكثير من المواطنين ينظرون الى أي قرار تقدم عليه الحكومة لا سيما في مجال الاقتصاد والتجارة على أنه منذر بخسائر لهم على المستوى الفردي.

إن جمع المال وتوظيفه في المشاريع الاستثمارية ليس هدفاً مضموناً،



بيع أرامكو لا يضمن استثمار أموالها وغرض البيع استرضاء الغرب

ببساطة لأن الخلاف يتصاعد حول القيمة الاجمالية لشركة أرامكو، وكما أسلفنا فإن التقديرات لا تتطابق ولا حتى تقترب من الرقم المعلن، أي ترليوني دولار. وبحسب تقرير وكالة (بلومبرغ) في ٢٤ فبراير الماضي فإن محللين ومستثمرين ومديرين تنفيذيين في المجال النفطي، أكدوا أن قيمة أرامكو لا تساوي أكثر من ٥٠٪ من المبلغ الذي سبق وأن قدرته السعودية (تريليوني دولار)، وقد يُحوّل هذا التقرير الكثير من مُؤيدي الطرح إلى معارضين، لهبوط سقف التوقعات كثيراً، والتي وصلت إلى ٤٠٠ مليار دولار وفقًا لتقدير شركة (وود ماكينزي ليميتد) المتخصصة في استشارات النفط بالعاصمة البريطانية لندن.

لم يبتعد الرقم سالف الذكر عن التقدير الذي وضعه عمر المنيع، المحاضر في قسم التمويل والإستثمار في جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والذي قدّره بأقل من ذلك، أي ٣٨٤ مليار دولار، وذلك بسبب استقطاع الحكومة السعودية ٢٠٪ من إيراداتها على شكل عقد امتياز، فضلًا عن ضريبة من صافي الدخل تقدر بـ٨٥٪، ولكن إذا وصل معدل الضريبة إلى صفر، فإنّ قيمة الشركة سترتفع إلى ما يزيد عن ٢,٥ تريليون دولار، وفقًا للمنيع.

من جانبها، سعت شركة أرامكو الى تبديد الانتقادات، ووصفت المعطيات السابقة على أنها مجرد «شائعات» و«تكهنات»، برغم من أن الكثير من التخمينات تتضمن هي الأخرى تضخيماً لحجم الشركة «التي لم تفصح أبداً عن وضعها المالي الذي يحتمل أن يكون قد اقتطع منه معدل الضريبة قبل

العرض المبدئي للاكتتاب العام، فإن هذه الفجوة في تقييم ثمنها يكشف المصاعب التي قد تواجهها السعودية في التحضير لحقبة ما بعد النفط»، على حد بلومبرغ.

وقد بدأت الشكوك حول حجم «أرامكو» تظهر من داخل الحكومة السعودية نفسها، إذ نقل مصدر مقرب من الشركة، لوكالة بلومبرغ، رفض ذكر اسمه، أن «أرامكو» في وضعها الحالي من المحتمل ألا تصل قيمتها إلى حوالي ٥٠٠ مليار دولار، لأن الكثير من سيولتها النقدية يذهب للضرائب، وليس للمستثمرين المستقبليين أي أن المشاركة في القطاعات الاستثمارية غير محورية. وقال آخر على صلة بأحاديث الاكتتاب العام بأن قيمة الشركة ستكون أقل من تريليون دولار في حالة قيّم المستثمرون الشركة على أساس قدرتها على جني المال.

وفي النتائج، فإن بيع ٥٪ من أسهم الشركة سوف يجمع على الأقل ٢٥ مليار دولار، وهو مبلغ ما يزال كافياً للمقارنة مع طرح مجموعة علي بابا القابضة للاكتتاب العام الذي ليس له مثيل عام ٢٠١٤، والذي أدر على المستشارين المأجورين ملايين الدولارات ومنهم شركة جي بي مورغان تشيس الاستشارية، وشركة موليس وشركاه، والمستشار المستقل مايكل كلاين.

إلى ذلك وضع التقييم الذي بلغ ٢ تريليون دولار أولاً من قبل ولي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في مارس الماضي. لكن كانت هناك مشكلتان وفقاً لمقابلات مع عشرات محللي الأعمال، المستثمرين والتنفيذيين الذين طلبوا عدم ذكر أسمائهم بسبب حساسية الموضوع. وبذلك فإن الحجم السوقي لشركة «أرامكو» قد يعاني ليصل لحجم شركتي أبل وشركة غوغل المصنفتان كأكبر شركات العالم.

المشكلة الأولى هي أن الأمر يرتكز على حسابات بسيطة، فخذ بالحسبان الـ٢٦١ مليار برميل التي تقول السعودية إنها تشكل إحتياطي حقول النفط لديها في البحر مثل حقل «السفانية»، وفي البر مثل حقل «الغوار». واضرب هذا الرقم بـ٨ دولارات، وهو مؤشر يستخدم لتقييم ثمن المخزونات، بهذا يمكن لمحاسب مستقل أن يقيّم احتياطي السعودية من النفط، ثاني أكبر احتياطي في العالم، قبل الاكتتاب العام.

المشكلة الثانية التي تثير الشكوك في تقييم السعودية لقيمة الشركة هي مركزية الضرائب وسياسة توزيع الأرباح. حيث أن (أرامكو)، التي تعرف رسمياً بإسم شركة النفط العربية السعودية، تدفع ٢٠٪ كرسوم امتياز على الأرباح، و٨٥٪ كضريبة دخل. اقتطاعات بهذه الضخامة تقلل حصة المساهمين من الأرباح، ما يجعل الشركة غير جذابة للمستثمرين الأجانب.

في ضوء هذه الشكوك المشروعة والنتائج المخيّبة، يأتي السؤال حول مستقبل النفط، ووفق آلية التقييم هذه، ستكون قيمة منتج النفط الروسي روزنيفت السوقية ٢٧٢ مليار دولار بدلًا من ٦٤ مليار، وسيكون تقييم شركة أكسون موبيل، أكبر منتج للطاقة التجارية شهرةً، أقل بـ٥٣٪ من قيمتها الحقيقية.

يقول المدير التنفيذي لشركة توتال في السعودية باتريك بويان للمستثمرين في مؤتمر ٩ فبراير الماضي: «لم أكن أعلم أن قيمة شركة نفط هي عدة أضعاف لاحتياطيات هذه الشركة». وأضاف بأن هناك عدة عوامل يجب «استثناؤها» قبل «أن نعرف ما هي القيمة الحقيقية» لـ «آرامكو».

ويفترض المنطق أيضاً أن النفط السعودي سينضب بعد ٧٣ سنة إن استمر معدل الضخ على ما هو عليه الآن، وسيكون متوفراً لعدة عقود أخرى إن انخفضت شهية العالم لزيادة الاحتباس الحراري العالمي وتقليل استهلاك الوقود الكربوني.

وبالنظر الى تقييم وود ماكينزي المحدودة فإنه لم يأخذ في الحسبان إنخفاض الإنتاج، أو تكاليف عمليات تكرير النفط. وتوصّل إلى أن حجم أعمال الشركة يقارب قيمة شركة فاليرو للطاقة في تكساس، والتي لها قيمة سوقية تبلغ ٣٠ مليار دولار.

لذا، إن قام المدير التنفيذي لشركة «آرامكو» أمين ناصر بتنفيذ خططه التي كشف عنها في مؤتمر دافوس في يناير الماضي بتخفيض معدل الضرائب «بحيث تصبح مشابهة للشركات المسجلة»، فإن تقييم وود ماكنزي قد يصبح أكثر.

إلا أن النظر إلى تخفيف الضرائب محدود لأن النفط هو المنبع الأساسي لميزانية الحكومة التي تبذل كل ما بوسعها لاستقرار الموازنة بسبب انخفاض أسعار النفط عالمياً.

ولا يمكن إغفال العامل السياسي في هذا الشأن، إذ يميل التجّار لطلب خصومات من الشركات التي تقع في دول تحيط بها مخاطر سياسية. فمثلاً تسببت فضيحة فساد في البرازيل بهبوط أسهم شركة بتروليو برازيليرو إلى أدنى مستوى وصلته منذ ١٦ عام خلال العام المنصرم.

وفي الوقت ذاته كان على المستثمرين في شركة روزنفت الروسية التعامل مع العقوبات المفروضة على روسيا والتي تضع حدّاً لكمية الإنتاج مقابل المنافسين الآخرين في الأسواق.

وليس من المحتمل أن يقوم مستثمرو آليانز غلوبال، والذين يملكون أسهماً في شركات الطاقة ومن ضمنها أكسون، وشل وبي بي، بشراء أسهم أرامكو في الاكتتاب العام وفقاً لمحلل الطاقة روهان مورفي. حيث قال: «لقد توصلنا بشكل عام إلى أن الاستثمار في شركات مرتبطة بشكل وثيق مع الدولة غير جذاب».

وبينما تعتبر السعودية مستقرة نسبياً في الشرق الأوسط الذي تعصف به المشاكل، إلا أنها ليست منيعة أمام المخاوف بأن القرارات المبنية على



رؤية عمياء لشاب جاهل نزق بيده مقدرات الدولة الإقتصادية والعسكرية، يقرر بيع البطة التي تبيض ذهباً (ارامكو)!

النفط ستتأثر أكثر بالظروف الجيوسياسية بدلًا مما هو أفضل للأقلية من المساهمين.

يجب أن لا نغفل هنا قانون جاستا الذي يخوّل عوائل ضحايا ١١/٩ لمقاضاة الحكومة السعودية في المحاكم الأميركية، والآثار المالية الهائلة المقدّر اقتطاعها من الأموال السعودية المستثمرة في الأسواق الأميركية، وهي، أي العقوبات المالية المتوقعة لصالح الضحايا والشركات وأثمان الحروب ومترتباتها، تتخطى، دون ريب، ترليوني دولار. وسواء تمّ السير في تطبيق هذا القانون أم جرى تجميده فإنه يبقى مصدر قلق لدى المستثمرين الذين سوف ينظرون الى القانون وكأنه مصوّب للأموال التي يضعونها في مشروع استثماري غير مأمون العواقب.

بيع أرامكو.. مقامرة بالحاضر والمستقبل

هاشم عبد الستار

استحال على الرجل الأول عملياً في الدولة، ونقصد الأمير محمد بن سلمان، أن يقنع المواطنين والخبراء المحليين، برؤيته ٢٠٣٠، الذين عدّوها رؤية عمياء، متهورة تقود البلاد الى مزيد من الأزمات السياسية والأمنية والإقتصادية، ولا تعالج أية قضية من القضايا الحساسة التي يتعرض لها المجتمع وكيان الدولة برمّته.

واحدة من عناصر الرؤية، هو بيع جزء غير محدد من أصول شركة ارامكو.

وأرامكو هي شركة النفط السعودية، وتعدّ أكبر شركة نفط في العالم، ولها استثمارات في العديد من الدول.

حتى عام ١٩٧٢، لم تكن الحكومة السعودية تمتلك سهماً واحداً من أسهم شركة ارامكو، إذ كانت مملوكة كلياً من قبل شركات أمريكية. وتدريجياً اشترت الحكومة السعودية كامل الشركة عام ١٩٨٠، وتحول اسمها من شركة الزيت العربية الأمريكية ـ أرامكو، الى أرامكو السعودية.

الآن، جاءنا محمد بن سلمان ليبيع الشركة مجدداً، وهي راسمال الدولة الوحيد الذي يفترض ان لا يفرّط به أحد.

وحجة محمد بن سلمان، هو انه يريد ان يبيع ما يقرب من نصف الشركة (نحو ٤٩ بالمئة) على مدار عدة سنوات، ثم يستثمر الأموال في صندوق يسيطر هو ـ اي محمد بن سلمان ـ عليه، وليقوم الصندوق مجدداً بالإستثمار في ذات الميدان: اي النفط والطاقة!

لم يعجب الكثيرين هذه المغامرة. فلا محمد بن سلمان شخص يفقه في الإقتصاد، ولا رؤيته تستند العلمية، ولا هو مؤتمن على أموال الدولة في تصرفاته، والخشية المضاعفة ان تضيع استثمارات الدولة كلها، والتي الى اليوم لا يعرف المواطنون حجمها، ولا أين تُستثمر، ولا من يستثمرها، ولا من يديرها، ولا من يراقبها إن كانت هناك مراقبة.

لكن محمد بن سلمان، استطاع اخماد الأصوات الناقدة القليلة او تلك التي ظهرت على مواقع التواصل الاجتماعي بأسمائها الحقيقية، وتم تهديدها، ومنع بعضها من الكتابة. ولم يبقَ ـ إذن ـ سوى مواقع التواصل الاجتماعي للتحذير من مغبة بيع ارامكو، وفي معظم الحالات يكون النقد بأسماء مستعارة خشية الإعتقال.

(البترول ملك للشعب).. جملة دعائية منسوبة للملك خالد، ونشرت ضمن مقابلة له مع صحيفة نيويورك تايمز، ومنها لصحيفة الجزيرة. لكن الحقيقة ان آل سعود لا يؤمنون بذلك، ويرون ان الشعب والثروات والأرض ملك لهم وحدهم، وان ما تنفقه الدولة مجرد مكرمات من الملك.

الناشط عقل الباهلي اقترح تشكيل لجنة متخصصين تدرس موضوع تخصيص ارامكو، مادام بيعها يواجه معارضة شعبية حتى من المتخصصين. وتساءل: كيف نطلب من الشعب تصديق جدوى بيع الثروة الوطنية، والفكرة بمجملها غامضة؛ ولأن الحفاظ على الثروة الوطنية مسؤولية الجميع، فالواجب التشاور مع الشعب، حسب قوله.

لكن اكثر المواطنين فزعوا من مجرد فكرة بيع ارامكو، وعدوا ذلك خيانة عظمى، وقالوا ان بيعها سيجعل البلاد كدول افريقية تملكت ثرواتها شركات أجنبية، ورأوا الاعتبار من افريقيا الفقيرة رغم أنها تحوي أكبر كنوز العالم من الذهب والألماس واليورانيوم. المحامي اسحاق الجيزاني تساءل: (ايُعقل ان الشعب مؤيد لبيع ارامكو للأجانب بعد دفع الحكومة مبالغ فلكية لامتلاكها؟)؛ في حين تساءل الصحفي عبدالله الملحم: لماذا لا يُستفتى الشعب، مالك الثروة، في مُلكه، وإرث أجياله القادمة؟

هناك استياء من جريمة صمت النخب والمشايخ عن جريمة بيع ارامكو، التي تمثل رغم كل الفساد رأسمال البلاد الوحيد الباقي. خاصة وان آل سعود لم يبنوا اقتصاداً ولا تنوعاً ولا حتى بنية تحتية. ولا حلوا مع الوفرة النفطية مشاكل البطالة، ولا مشاكل الخدمات، ولا انهوا الفقر الذي صحّر البلاد، فزادت النسبة عن الخمسين بالمائة، حسب احصاءات شبه رسمية. ومع وجود النفط ووفرته، لازال ثمانون بالمائة من الشعب يعيشون في بيوت مستأجرة، فكيف سيكون الحال اذا ما بيعت ارامكو، مع ما هو متوقع من ان الامراء سينهبون مردودات بيعها كما نهبوا من قبل النفط في باطن الأرض، ونهبوا الأراضي وسورها بالشبوك؟

كيف سيكون مصير الأجيال القادمة، في حال تملّكت دولٌ اخرى، او شركات كبرى، مصدر الدخل الوحيد للشعب؟ هذا ما دفع احدهم ليصرخ: (ما ذنبُ أبنائنا أن ينتظرهم مستقبل مظلم؟ أيها الصامت: انظر في عيني طفلك، وتخيّلهُ يوماً يبيع مناديل ورقية عند إشارات المرور).

ويتعدى خطر بيع أرامكو، المواطنين، والأجيال القادمة، ليصل الى آل سعود أنفسهم، لو تدبّروا الأمر. وحسب أحد المعلقين، فإنه خاطب آل سعود بقوله: (أمريكا تحميكم من أجل النفط. إن بعتموه باعتكم، وتخلّت عنكم، لأن ما يهمها أصبحاً ملك يديها، ولم تعودوا تعنوا لها ـ بعد ذلك ـ شيئا). وهناك من قال صراحة، بأن بيع شركة النفط أرامكو، يعني في المحصلة اقتراب نهاية حكم آل سعود ومملكتهم.

معلوم، أن الحكم السعودي يعتمد في بقائه على أربع دعائم أساسية:

أولها، النفط، وإيراداته التي بها يتم شراء الولاءات للقبائل والمطبلين من الاعلاميين، وكذلك



شراء الدول، وشراء صمت المشايخ، وبها يسكت جمهرة من الشعب، وتتم عملية التضليل والخداع. والأهم من ذلك كله، فإنه بإيرادات الدولة، تتضخم أجهزة القمع وتشتدّ سطوتها، وتتعمّد قوة الطغيان والعدوان على الدول والشعوب المجاورة.

العمود الثاني لقوة النظام، هم مشايخ الوهابية، وايديولوجيتهم، التي وحّدت الأقلية النجدية، وجعلتها قوة استعمارية زاحفة على المناطق الأخرى في الجزيرة العربية، ومنحت الشرعية الدينية لقتال سكانها، باعتبارهم كفاراً، كما في الحجاز والجنوب والشرق، بنظر الوهابيين. وبهذا قامت الدولة السعودية الحالية. هذه الأيديولوجية الأقلوية صارت الدين الرسمي، لأنها دين السلطان الظالم، وأصبح من مهمة هذا الظالم نشر تلك الأيديولوجية الوهابية، التي فرّخت العنف والقتل في أرجاء المعمورة، على شكل القاعدة وداعش وبوكو حرام وانصار الشريعة وغيرها. وقد استخدم آل سعود، طلائع جيشهم الأيديولوجي لغزو البلدان الأخرى، واستخدموا قوى الوهابية

العسكرية في حرب الخصوم كما في العراق ولبنان وسوريا واليمن وغيرها. ويُعتبر نشر الأيديولوجية الوهابية، جزءً من السياسة الخارجية السعودية، إذ أنها الوجه الآخر لآل سعود، وكلما زاد نفوذ الوهابية الأيديولوجي خارجياً، زاد نفوذ آل سعود السياسي.

العمود الثالث: هو سيف القمع، او ما يسميه ال سعود السيف الأملح، الذي به أخذوا الحكم، وقمعوا الشعب. فلا يمكن أن يستقيم هذا الحكم السعودي الباغي بدون قوة طاغية أشد مما هي عليه داعش والقاعدة واشباههما. لا توجد علاقة تعاقدية بين الحاكم والمحكوم، ولا توجد حقوق للمواطن على اساس المواطنة، بل الجميع مجرد رعيّة ـ كافرة تمت اسلمتها وهابياً، ولا يوجد اصلاح او حقوق او مشاركة، اللهم إلا للنخبة النجدية الحاكمة التكنوقراطية منها والمشائخية الوهابية. وأما الأكثرية فلا يوجد لها سوى إخضاع بالسيف. لهذا فإن الحكم السعودي النجدي، اذا ما انهار، فإن ذلك نذير بتفكك الملك السعودي العضوض، نظراً لغياب الروح الوطنية، وغياب الثقافة والهوية الوطنية، ونظراً لأن الحاكم يريد إعلاء الوهابية تحت حدّ السيف وبشرعنة السيف، وفتاوى وعاظ السلاطين.

العمود الرابع للحكم السعودي هو: التحالف مع القوى الأجنبية. اولها كانت بريطانيا، التي حمته من العثمانيين، والتي دعمته بالسلاح وبالمال، وبالراتب الشهري، ثم تولت امريكا الحماية الى هذا اليوم. وفي مقابل حماية العرش، فإن ال سعود، يدفعون الجزية للغرب على شكل شراء أسلحة، وتبني ايديولوجيات ومشاريع سياسية، واعطاء عقود وغيره.

هذه الأعمدة بدأت بالتخلخل.

فالوهابية ارتدّت في جزء منها على آل سعود. ونموذج ذلك داعش والقاعدة، اللتان استخدمتا من قبل آل سعود والغرب الى أن ارتدتا عليهم، وأصبحت الوهابية في جوهرها محرّضاً على مواجهة آل سعود، باعتبارهم حكاماً غير شرعيين وغير متمسكين بها كما ينبغي، في سلوكهم الشخصي وسياساتهم المحلية والخارجية.

الوهابية التي منحت شرعية لحكم آل سعود، خرج من بينها من يسقط تلك الشرعية عنهم، وهي شرعية تتناقص بازدياد في محيط السلطة بين النجديين الوهابيين. وأما اكثرية السكان الآخرين، فهم منذ القدم، لا يرون آل سعود لا ممثلاً للدين، ولا مطبقين له، ولا حاكمين باسم الشريعة. وإنما هم حكام فاسدون وعملاء للأجنبي.

اما عمود الحماية الأجنبية، فقد جرى تحوّل خطير بشأنها، خاصة في عهد ترامب، الذي يريد حماية مكشوفة وبثمن مكشوف، تماماً كما اوضح اثناء حملته الإنتخابية. لم تعد امريكا ولا الدول الغربية متحمسة كثيراً لحماية العرش السعودي اليوم، بعد ان نهبته، وامتصت خيرات البلاد، وأشغلت العالم الاسلامي بحروب طائفية مستمرة. ذلك ان المكانة الإستراتيجية لآل سعود قد تضاءلت، وأصبح آل سعود اليوم غير قادرين على تنفيذ كامل الأجندة الغربية، واصبحت منفعتهم للغرب أقل مما كانت عليه سابقاً. لهذا ازداد الابتزاز العلني لهم، والنقد الموجه اليهم، وهو ما دفع بآل سعود للبحث عن حماة آخرين، مع انهم مازالوا يسعون لإقناع الغرب بأنهم يده الضاربة كما اسرائيل، وانهم كما حاربوا الشيوعية، وكما حاربوا ايران، فإنهم قادرين ايضاً على محاربة داعش، والخوض في أي استراتيجية جديدة تأمر بها واشنطن.

عمود القمع الأمني، والعسكري، لازال فاعلاً، بل يعتبر الاساس في التعويل على بقاء الحكم السعودي. لهذا كلما زادت المخاطر والخوف لدى آل سعود على عرشهم، كلما عوّضوا ذلك بالمزيد من العنف تجاه المواطنين وطلاب الحق. والمؤشرات في هذا واضحة في عهد سلمان، حيث الاعدامات الهائلة غير المسبوقة في التاريخ السعودي الحديث نفسه، وحيث الإعتقالات لأتفه الأسباب، وحيث الخنق المستمر والمتصاعد لحرية التعبير، الى حد ان تغريدة قد يدفع المواطن ثمنها سبع سنين في السجن. لكن المهم هنا، هو ان ازدياد هذا القمع، في ظل ظروف اقتصادية محلية ضاغطة، جعل الخشية من القمع قليلة، إذ لا يُخشى كثيراً على حياة كريمة لن تأتي تحت حكم آل سعود، وهذا ما دفع بالشباب الى المعارضة اكثر فأكثر، رغم أن رؤوس دعاة الإصلاح في السجون اليوم.

يبقى القول ان عمود النفط الذي كان يهدّئ المواطنين، اذا ما غاب عن المعادلة، فإن آل سعود يبقون بلا سلاح غير القتل والاعدام والاعتقال. ومثل هذه الحال لا يمكن لها أن تستمر، بل ان مؤشر القمع المتصاعد نذير شؤم على الحكم السعودي الملكي الفاسد.

ومن هنا نفهم ماذا يعني بيع شركة أرامكو، وتداعيات ذلك على المواطنين وعلى الحكم السعودي الشاذ نفسه. خاصة اذا ما ترافق ذلك، مع ازمة اقتصادية بسبب تراجع اسعار النفط، وفي ظل ضغط هائل على دخل المواطنين الذين خسروا نسبة عالية من رواتبهم (٣٠-٤٠٪)، وفي ظل تصاعد الضرائب غير المسبوقة تاريخياً، على السلع وعلى الخدمات العامة، فضلاً عن زيادة اسعار الوقود والكهرباء وفواتير الماء وغيرها.

بيع ارامكو، يعني بيع رأسمال الدولة والشعب. ارامكو تعني النفط، وهي اكبر شركة نفط في العالم. وهي البطة التي تبيض ذهباً، مع ان الذهب كان ولازال يتلاعب به آل سعود، ويحرمون الشعب منه.

رؤية محمد بن سلمان العمياء في أحد أعمدتها الاساسية، قائمة على بيع أرامكو، وشركات اخرى كالكهرباء، وكذلك بيع أراضي الدولة، من اجل جمع أموال، يريد استثمارها هو بنفسه، ضمن صندوق الإستثمار.

قيل له: ان اردت ان تستثمر، فالعب بعيداً عن أرامكو!

وإن اردت الإستثمار، فاستثمر في الداخل السعودي المسعود!

وإن اردت الإستثمار، فلا تقامر برأس المال!

وإن ارادت الإستثمار في ميدان الطاقة، فلا تبع ارامكو التي تعمل أساساً في ميدان الطاقة!

هذا الزمن ليس زمن الخصخصة. فحتى الدول الأوروبية تراجعت عن شركات وبنوك كانت قد خصخصتها وأعادت تملكها، خاصة بعد الأزمة الإقتصادية عام ٢٠٠٨.

حين وقع عبدالله السليمان، وزير مالية الملك عبدالعزيز، عام ١٩٣٣ عقد الامتياز لشركة امريكية، كان يهم الملك المفلس يومها، الحصول على بعض المال، في ظل كساد عالمي.

كان يهمه الحصول على عشرين مليون جنيه استرليني فقط.

وفعلاً، جاء رجل المخابرات البريطاني جون فيلبي بشركات امريكية، وتم التوقيع على عقد الإمتياز، يمنح بموجبه الشركة الأمريكية مساحة ضخمة تشمل معظم المنطقة الشرقية للبحث عن النفط، مقابل دفعة سنوية قيمة إيجار الأرض (رسوم تأجير) ومقابل اقل من ١٥٪ من الأرباح الصافية للشركة نهاية العام (اي بعد ان تخصم الشركة تكاليف الإنتاج والتسويق والبحث والتنقيب والنقل).

لم تكن البلاد تحصل الا على القليل. بل ما كانت الدولة المسعودة تعلم ماذا بالضبط تنتج ارامكو (شركة الزيت العربية الأمريكية ـ يومها)، وعلى من تبيع الإنتاج، ولا تعلم بسعر الإنتاج.

كانت الشركة المالكة للإمتياز جشعة، ومحتكرة، لكل العملية النفطية، من البحث الى التنقيب الى التكرير الى النقل الى التسويق.

الشركة كانت أمريكية مائة في المائة، هي واملاكها واسهمها حتى عام ١٩٧٢. كل رؤساء الشركة كانوا امريكيين، حتى عام ١٩٨٨. فقط الأربعة رؤساء الأخيرين لأرامكو كانوا سعوديين، وهم: علي النعيمي، عبدالله جمعة، وخالد الفالح، وأمين الناصر.

تحت ضغط حملات التأميم في العالم العربي، كما في العراق ١٩٧٢، ولحقت بها ليبيا، وسبقتهما إيران في تأميم نفطها في ١٩٥٢.. اضطرت السعودية الى تأميم تدريجي لأرامكو، وانتهت بالتملك الكامل عام ١٩٨٠، بالرغم من أن الإتفاق لم يُنشر حتى الآن بشأن التملك، وهناك من يتوقع بأن الشركات الأمريكية (شيفرون تحديداً) وهي مالكة سابقة للجزء الأكبر من أرامكو، حصلت على تعويضات ضخمة، وعلى أموال تدفع سنوياً من خزانة الدولة السعودية.

الآن وبعد سبع وثلاثين سنة من تملك ارامكو، لماذا تريد السعودية بيعها مجدداً؟

لماذا طبّلت لعقود شرائها، ليصار الى بيعها مرة أخرى؟

الظالم سيف الله، ينتقم به ثم ينتقم منه!

انقلاب آل سعود على مشائخ الوهابية واعتقال بعضهم

كما دارت الدائرة على داعش والقاعدة، وحان قطاف رأسيهما، بعد أن استغنى عنهم داعموهم الغربيون والسعوديون والأتراك والقطريون والإماراتيون والأردنيون، وبعد أن أدّوا خدماتهم في تدمير المنطقة.. كذلك الحال بالنسبة لمناصريهما ومحازبيهما من القواعد والدواعش من مشايخ وافراد ووجاهات، حيث تدور عليهم الدوائر، وقد بدئ بتصفيتهم بعد أن أكملوا مهمة التدمير والتخريب والقتل والعبث في المنطقة

عمر المالكي

الشيخ عصام صالح العويد.

كان أثيراً لدى السلطة السعودية.

ومنفذاً لسياساتها.

كان قبل اعتقاله استاذاً يحاضر في جامعة الإمام محمد بن سعود، التي تُخرّج مشايخ الوهابية وقضاتها وعلمائها ودعاتها، ووعّاظها.

وكان يدعم السياسة الحكومية في سوريا والعراق، ويدعو الى نصرة (أهل السنّة) بزعمه، كما كان يجمع التبرعات علناً.

وكان العويد يُعلن دفاعه عن جبهة النصرة تماشياً مع الدعم المادي والتسليحي والمالي الرسمي لذات الجبهة وبقية المقاتلين للنظام السوري.

والعويّد كان يُستضاف في تلفزيونات المجد ووصال والقنوات الرسمية الأخرى، والتي تبث من داخل المملكة.

وحين أعلنت الحكومة اعتراضها على داعش، حتى لا تُتهم بدعمها، كان العويّد أيضاً ضمن السياسة العامة يعلن براءته منها.

كانت للعويّد لقاءات في داخل السجون ترتبها وزارة الداخلية لمناصحة القواعد والدواعش المحليين.

وكان العويّد فوق هذا يعمل في مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية للدواعش والقواعد الذين أُفرج عن الكثير منهم، لأنهم تابوا ثم عادوا للقتال من جديد في اليمن وسوريا وغيرها.

وللعويد كتب في مواجهة داعش، ومحاضرات، وتواصل مع المقاتلين السوريين على البال توك.

كان منغمساً في الشأن السوري الى حدّ بعيد، بتشجيع ودعم من السلطات، وكان على تواصل مع الشيخ السعودي الوهابي عبدالله المحيسني، مفتي جبهة النصرة، وكان يُرسل الأموال اليه، هذا إن لم يكن يرسل الشباب أيضاً، بتواطؤ مع الحكومة السعودية نفسها، التي يُعتبر المحيسني رجلها الأول في النصرة.

بعد كل هذا الجهد والنشاط المستمر لسنوات طويلة..

فجأة يكتشف آل سعود ومباحثهم ووزير داخليتهم وإعلامهم أن الشيخ عصام العويّد داعشي إرهابي قاعدي اخونجي من الخوارج!، ويتمّ اعتقاله، وتجرّد المباحث حملة اعلامية كبيرة ضدّه على مواقع التواصل الاجتماعي، استخدم فيها الفيديوهات ومقاطع من محاضراته، وعدد كبير من تغريداته، التي كانت مكشوفة طيلة سنوات، ولكن حان استخدامها ضدّه هذه المرّة.

مالذي غيّر ال سعود على الشيخ عصام العويّد؟!

لقد ارتكب العويد خطيئة كبيرة بنظر آل سعود، جعلتهم ينسون ما فعله لهم، وينسون كل دفاعه عنهم وعن أيديولوجيتهم المتطرفة، ونسوا انه كان جزءً من ماكنة حربهم القذرة في العراق وسوريا وغيرها.

لقد انتقد العويِّد (هيئة الترفيه) التي أسسها محمد بن سلمان، ودعا الى تفعيل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل الوسائل المتاحة (السلمية طبعاً). فاعتبر ذلك تحدياً لسلطان آل سعود، وتحريضاً عليهم، فقرروا انهاء خدماته، واحالته الى السجن.

ماذا قال الشيخ عصام العويِّد عن (هيئة الترفيه) التي يعتبرها المشايخ مصنع الفساد والجريمة؟

قال وهو يقصد هنا محمد بن سلمان: (أيّ صاحب قرار يظن أنه سيغيِّر عقيدة وهوية هذه البلاد بفتح أبواب الفساد، فقد دعا لحربٍ هو الخاسر الأكبر فيها، كائناً من كان). ورأى ان من الواجب (الاعتبار بما حدث للدول والشعوب حولنا وليس المضي في تجارب فاسدة). وأزعج الشيخ العويد آل سعود حين ربط بين تجميد عمل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ثم شرعنة الفساد) على حد تعبيره، في هيئة الترفيه، ساخراً من مقولة (وفق الضوابط الشرعية). وزاد بأن هناك يقظة ضمير شعبية هائلة ضد هيئة الترفيه، وتدعو لإحياء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أكثر من هذا، فإن الشيخ العويد تحدث عما يشبه بمؤامرة وصفها بأنها (عاصفة عالمية ضخمة لهدم حصون الأخلاق والفضيلة.. تحاول أن تطحننا معها)، واضاف متحدياً: (نحن أهلٌ لإيقافها). ويتم ذلك بنظره عبر إحياء هيئة المنكر رغماً عن الحاكم (وقد بدأنا مع ثلّة من الغيورين في مشاريع تجعل النهي عن المنكر سلوكاً طبعيًا). وبالطبع فأكبر المنكر هو ما تقوم به هيئة الترفيه من حفلات غنائية ورقص واختلاط. وختم: (غفلنا فترة طويلة عن هذه الشعيرة العظيمة، والآن حان حينها لتخرج من قمقمها)، يقصد هيئة المنكر.


اعتقال الشيخ حسين آل الشيخ
امام المسجد النبوي

وسبق للشيخ عصام العويد، وهو يشهد كسر ابن الملك محمد بن سلمان لكل الخطوط الحمراء، أن دعا الله: (اللهم يا مفزع الخائفين: إن كان في عبدك محمد بن سلمان خير لنا في ديننا ودنيانا، فثبّت دينه ومُلكَهُ، وأطِلْ عمره. وإن كانت الأخرى، فاكفناه بما شئت).

وقد عُدّ هذا الدعاء، من بين الإثباتات المباحثية على التحريض ضد آل سعود. وقبلها أزعج العويد آل سعود بقوله: (في كل موطن نصل إليه، نجد أننا أمام سيل من فضائح الخارجية السعودية والإعلام السعودي، حتى أصبح المواطن يخجل من وطنه). وفي الشأن الخارجي ومقابل دعم آل سعود للسيسي تبنّى العويد المنطق الوهابي الأصلي، منطق الذبح: (دعهم يقتلون، يعربدون، يفسدون. هل تظن أيها السيسي ومن معك أننا سننسى؟ قسماً ستذبحون قريباً ذبح الخنازير). وسبق هذا كله، انتقاد العويد لمهرجان الجنادرية قبل أربع سنوات، أي في عهد الملك عبدالله، ولكنه يعتقل ويحاسب على ما قاله يومئذ ولكن في عهد سلمان: قال: (غناء المرأة كاشفة لزينتها أمام الرجال، كما حدث في الجنادرية، حرام بالإجماع اليقيني، ولا طاعة للأمير متعب ـ وزير الحرس الوطني ـ ولا غيره في ذلك، وتجب معصيته).

مع هذا، لم يتم اعتقال العويد حينها، لأنه كان محميّاً من الداخلية التي تستفيد من عمله في سوريا حيث دعم المحيسني وجبهة النصرة، ولكنه اليوم يعتقل بعد أن أرغمت الرياض على تشديد النكير ضد النّصرة القاعدية، ما يدل ان آل سعود يستخدمون الدين والمشايخ لأغراضهم السياسية، وإذا ما انتهوا من الإستخدام، رموا الأتباع والأدوات في السجن، خاصة في هذا العهد السلماني القمعي، حيث تسير المملكة الى الأسوأ، وحيث الاعتقالات لم توفر أحداً، حتى الموالين للسلطة نفسها.

وللتذكير، فإن الشيخ سعد البريك، الذي وقف مع آل سعود في مواجهة احتجاجات مارس ٢٠١١، وهدد بكسر الجماجم ضد من يتظاهر ضد آل سعود.. هذا المطبل، تمّ إيقافه، ولولا انتشار الخبر منذ اللحظات الأولى لما أفرج عنه. وقد كان اعتقاله أيضاً على خلفية انتقاد اعتقال الشيخ العويد، حيث قال البريك في تغريدةٍ له معارضاً اتهام العويد بالدعشنة والإخونجية: (لم أرَ في حياتي تهمتين أوذي بها المخلصون في هذا الوطن من تصنيف المحتسب في إنكار المنكر بالأخونجية والدعشنة بلا دليل).

Following
أخبار السعودية
@SaudiNews50
الشؤون الإسلامية :
انتقاد #الخطباء عبر المنابر لفعاليات #هيئة_الترفيه أو أي جهة حكومية يعرضهم للتعهد أو الحسم أو الفصل .

الشؤون الإسلامية تحذر الوعاظ
من انتقاد (هيئة الترفيه)

وكان الشيخ البريك يريد السفر من الرياض الى جدة، فاتصلت به المباحث وقالت له لا تسافر (وكان عبر الطائرة)، فقال بأنه في نهاية الأمر داخل البلاد، وطلب تأجيل استدعائه من المباحث، فقيل له: إن لم تأتِ فسيعتقلك محمد بن سلمان، نحن أرحم بك منه! ومعلوم ان لدى محمد بن سلمان سجوناً موازية لسجون ابن عمه ولي العهد وزير الداخلية محمد بن نايف. لكن الأخير، حرص ان يسترضي المشايخ ويستخدمهم لتقوية سلطانه وحظوظه في المنافسة على العرش، كما كان يفعل والده نايف. اما محمد بن سلمان، ولي ولي العهد ووزير الدفاع، وهو شاب نزق لم يصل عمره الثانية والثلاثين، فهو لا يتحمّل النقد، وقد قال لصحيفة غربية بأن هناك متطرفين يعارضون الترفيه، وانهم اقلية ويمكن التعاطي معهم ولجمهم.

تجدر الإشارة هنا، الى ان الاعتراضات على نشاطات هيئة الترفيه التي خرقت المحرمات (الوهابية بالذات) والتي تعتمد مهرجانات الموسيقى والغناء والرقص المختلط وغيره في المدن السعودية.. الاعتراضات هذه تتصاعد من قبل مشايخ الوهابية، وهم يرونها أقرب ما تكون الى الكفر البواح. وكان الشيخ الدكتور حسين آل الشيخ، إمام المسجد النبوي، والقاضي بالمحكمة العامة بالمدينة المنورة، وعضو المجلس العالمي للمساجد التابع لرابطة العالم الاسلامي.. قد اعتقل هو الآخر حينما احتجّ على ممارسات وبرامج هيئة الترفية، كما مُنع من الخطابة، وأجبر على حذف تعليقاته عن مفاسد هيئة الترفيه على حسابه في تويتر.

صحيفة سبق
@sabqorg
مصادر: القبض على داعية مطلوب في قضية تمويل إرهاب
sabq.org/DnrqvX @sabqorg
#عاجل
مصادر: القبض على داعية مطلوب في قضية تمويل إرهاب
sabq.org

صحيفة الداخلية سبق، سبّاقة للكذب والتحريض

قال الشيخ حسين منتقداً هيئة الترفيه: (إن المعاصي المعلنة سبب كل وباء وبلاء)، واضاف: (هل انعدم الترفيه البريء الذي يوافق ديننا ومجتمعنا، حتى تسعى هيئة الترفيه الى جلب ما لا يليق). وخاطب آل الشيخ، محمد بن سلمان

بقوله: (اتق الله يا من توليت هذه المسؤولية. عودوا للصواب)؛ ونصح: (يا شبابنا اتقوا الله، ولا يستجرنّكم الشيطان، واعلموا ان أعداء المسلمين يشنونها حرباً على الإسلام، وأنتم مستهدفون).

حملة رجال المباحث

كعادة أجهزة مباحث وزارة الداخلية، فإنها حين تريد اعتقال أيّ أحد له مكانة ومعروف؛ فإنها تبدأ بشن حملة ضده في مواقع التواصل الاجتماعي، ويقوم انصارها بالطلب من الحكومة اعتقاله وتأديبه بزعمهم. حدث هذا مع العويد وغيره، وسيحدث بعده أيضاً.

أخرج جهاز المباحث السعودي عبر جيشه في تويتر هاشتاق بعنوان: (تحريض عصام العويد)، معظم من شارك فيه رجال مباحث، بلا أسماء صحيحة ولا صور، أو بصور آخرين مسروقة، وبأسماء كاذبة او مسروقة أيضاً.

قال أحدهم عن الشيخ العويد بأنه (شخص خبيث) يتلاعب بالشباب، وأنه يدعو للتحرك بدون إذن الدولة، مستفيداً من مقابلة قديمة للعويد مع قناة وصال التي تتبناها السلطة وتروج بها الطائفية وتبث من داخل السعودية أيضاً. وقد قال في المقابلة ان الأمر بالمعروف لا يستلزم الحصول على إذن ولي الأمر، أو بهذا المعنى. وقال آخر بأن العويّد إخونجي، وأنه دعا الى حملة جمع مئة ألف مصحف للسوريين، وأنه لا يقبل بتلقي المصاحف العينية، بل يريد أموالاً نقدية، حتى يسلمها للشيخ عبدالله المحيسني، مفتي النصرة!

وجاء مباحثي ثالث بتغريدات سابقة للعويد في عام ٢٠١٢، تتعلق بدعمه لجبهة النصرة، حيث يسأل أحدهم العويد: كم رقم الحساب يا شيخنا للتبرع، فيرد العويد: (المسؤول عن المشروع هو أخونا الشيخ عبدالله المحيسني).

عبدالله الجهيمي يسأل: (ما قصة هذا التحويل المالي؟ من هو عبدالله المحيسني؟ لماذا حذف المحيسني حسابه في تويتر؟ أسئلة تحتاج الى اجوبة، قد تكون صادمة للبعض). وهو يشير الى انكشاف حقيقة ان الأمراء انفسهم هم من كان يدعم النصرة.

هاشتاق آخر تحريضي سبق اعتقال العويد، كان من المباحث وبعنوان: (عصام العويّد يهدّد أصحاب القرار)، خاطب فيه احدهم الشيخ العويد: (تختبئ خلف لحيتك، وتدعي الـديـن، وأنـت لا تفقـه في شـيء يا قذر. خسئت يا كلب إيران، وسيتم دعسك. نطالب بمعاقبة هذا المنحطّ).



العويد يجمع الاموال لجبهة النصرة باسم شراء مصاحف

المـحـامـي عبدالرحمن اللاحم، الـذي اقـترب من السـلطـات كـثـيراً، وهـو يتواطئ معها الآن، نبّه الى لغة التحريض والتهديد في حسابات خصومه ضد هيئة الترفيه، ووصفها بأنها خطيرة جداً وأنها تحرّض على العنف. وعلق على تغريدات العويد فقال بصورة تحريضية: (وش تبي تسوّي يالعويد أنت وجماعتك؟ تبي تنزلون بالسلاح لخوض حرب ضد الدولة؟ اللي قبلكم كان أشطر)؛ وأضاف: (ادخلوا حسابه وشوفوا كم تغريدة كتبها عن خلية الثمانية عشر اللي قَفَطَتْها الداخلية مقارنة بتغريداته ضد الهيئة). وختم اللاحم بتغريدة تحريضية قاسية: (الى متى الدولة ستبقى دولة؟)؛ يعني ان لم تعاقبوه وتعتقلوه فلستم بدولة، كما قال محمد بن نايف!

مجموعة نايف التابعة للمباحث أوردت تغريدة لعصام العويد قديمة قال فيها الاخير: (لن تنهض هذه الأمة إلا على أشلاء مصر والشام. خيّروهم بين أمرين، إما التبعية أو الدمار، فاختاروا الثاني، فأعدوا أيها الأنصار للأمر عدّته). وكان تعليق المجموعة يقول: (الرجل فيه نَفَس الخوارج منذ زمن، ومَن سكت عنه وجامله، فليتحمّل هذا النَّفَس الخارجي). أيضا مباحثي ثالث يقول محرضاً بأن تغريدات العويد لم تتم محاسبته عليها، لذا تجاوز كل الخطوط الحمراء بلا خوف ولا خجل. آخر يسخر من الأمر برمّته، حيث تذكّر سجن الحائر، وحيث ان عصام العويد كان مدعواً لإلقاء محاضرته على السجناء فيه ضمن برنامج بعنوان (عندما يختلّ الأمن). اي أنه بالأمس هو صاحبكم، واليوم صار مهدداً لكم!

@az0ze34 · ٢٠١٢/١١/١ عبدالعزيز الشنيفي
@EssamAl_Owayed
كم رقم الحساب ياشيخنا للتبرع

Retweeted

عصام بن صالح العويد
@EssamAl_Owayed

@az0ze34 وعليكم السلام الرحمة حبيبي .. المسؤول عن المشروع هو أخونا الشيخ عبدالله المحيسني @mhesne

رتباط العويد بالمحيسني، ودعم آل سعود لهما

ومـن تعليقات المباحث قول أحدهم بأن تغريدات الشيخ العـويـد لا عـلاقـة لها بانكارالمنكر (هـذا إعـلان بإثارة فـتـنـة والتحريض عليها). رد أحدهم عـلـى الـتـحـريـض فـقـال: (الـشـيـخ عصام ما قال إلا الصواب، ولم يهدد او يحرض، فخاف الله يا من تشغل مواقع التواصل ضد علمائنا ومشائخنا)؛ ورد آخر مخاطباً اللاحم وأمثاله: (أقسم بالله أن عصام أوجعكم يا أهل الفساد بكلامه، لدرجة سوّيتوا تاق من شدّة القهر)، وقناة الحسَبَة، وصفت الشيخ العويّد بأنه حر، وهو صوت يمثل المجتمع، (وجميعنا يرفض الفساد)، اي فساد هيئة الترفيه.

بعد حملة التحريض، قامت المباحث باعتقال الشيخ العويد.

وهذه عاقبة كل من يدعم الظالمين آل سعود، الذين ليس لهم من صديق ولا حليف إلا البقاء في حكمهم.

وكما تخلّى آل سعود عن داعش بعد أن استخدموها؛

وكما أعلنوا مؤخراً تخلّيهم عن جبهة النصرة على مضض؛

فإنهم اليوم يتخلون عن كل الأدوات الأخرى المتعلقة بتلك الحرب القذرة التي شنّها الغرب وآل سعود على البلدان العربية والإسلامية خاصة سوريا والعراق. بمن في ذلك الأشخاص في الخارج، كمفتي النصرة الشيخ عبدالله المحيسني، والآن صديقه ورفيقه في الداخل الشيخ عصام العويّد.. والقائمة في الطريق.

ما يفعله آل سعود اليوم، يفعله أردوغـان والخليجيون وملك الأردن، والأمريكان والغربيون جميعاً.

لقد انتهى عهد استخدام الأدوات، وأدوات الأدوات!

بدأ جيش تويتر التابع لآل سعود بالدفاع عن قرار اعتقال عصام العويد، ولم يقولوا ان السبب هو نقده لهيئة الترفيه، وانما لأنه ارهابي. واشتغل هاشتاق رسمي بعنوان: (القبض على الإرهابي عصام العويد).

حساب (السعودية الحدث) بيّن ان القبض على العويد بسبب تغريدات تحريضية مسيئة للوطن وولاة الأمر، بالإضافة الى دفاعه عن الإرهابيين. فالأصل هو تغريدات مسّت محمد بن سلمان. والكاتبة نورة شنار، تقول ان الشيخ العويد موقوف وليس معتقلاً، وان السبب تغريداته عن الترفيه. اما الجهيمي فعبّر عن سعادته بالإعتقال وقال إنه (اجمل خبر في ٢٠١٧) واضاف: (أفضل حل هو تجفيف منابع الإرهاب، وذلك بالقبض على المحرضين عليه، والمستترين خلف خطاب رمادي).

رد عبدالله الغامدي بأن المشايخ ينفون تهمة الإرهـاب عن العويد، واستنتج: (هذا دليل على أن قوائم الارهاب التي تعلنها الدولة، أغلبها افتراءً

وكذب). أحدهم تفاجأ باعتقال العويد، وأشار الى ان العويد كان ضمن لجان المناصحة لرجال القاعدة وداعش في سجون آل سعود، وان محاربته لداعش مشهورة بتغريداته ومناظراته، ومع ذلك لم يستح محمد بن سلمان من دعشنته، لأنه انتقد (بلطف) هيئة الترفيه.

وأكد حساب شؤون استراتيجية (ذو الميول الإخوانية) أن الدولة تستعين بالشيخ عصام العويد في برنامج المناصحة الخاص بقضايا الإرهاب، وأنه بعد أول خلاف بالرأي أصبح هو نفسه إرهابياً. فتأمّل!

عصام بن صالح العويد
@EssamAl_Owayed
اللهم يا مفزع الخائفين ؛ إن كان في عبدك #محمد_بن_سلمان خير لنا في ديننا ودنيانا فثبت دينه وملكه وأطل عمره، وإن كانت الأخرى فاكفناه بما شئت .
2:19 ص - 24 أبريل 16

العويد يدعو الله خوفاً من تصرفات محمد بن سلمان

ودافع الداعية السلفي ثامر الفقير عن الشيخ العويد وقال أن له مؤلفات في الخوارج (الدواعش) وأن اتهامه بالإرهاب والدعشنة لمجرد خلاف شخصي، مجرد كذب وخديعة ونقص. وفي نفس الإتجاه قال آخر: (الرجّالُ يحذّر من داعش، والإرهاب، ويناصح الإرهابيين في السجون. إذا أخطأ يُصنّف داعشي أو إرهابي؟ ما لكم كيف تحكمون). والشيخ الخضيري زعم أن أول من سيفرح باعتقال العويد هم الإرهابيون، فإنه وقف لهم بالمرصاد وعرّض نفسه للخطر.

لكن من يصدق هذا الزعم؟ لا أحد! لا الحكومة ولا المواطنين.

من جهته، دافع المتطرف بندر الشويقي عن العويد وقال أنه (أخي وجاري، أُخذَ من بيته، وكل ما نُشر عن صحراء وهروب الى داعش، دجلٌ وزورٌ وافتراء). في حين دافع الشيخ عبدالعزيز العبداللطيف عن العويد بقوله: (ما كان الشيخ عصام ارهابياً، ولكن نحسبه صادقاً. والبلاء يصيب الصادقين، والخذلان يمحق الباغين، والعاقبة للمتقين).

صدمة وهابية من الاعتقال

أحدث اعتقال الشيخ عصام العويد ضجة، بل حرباً حقيقة على مواقع التواصل الاجتماعي. نحو عشرة هاشتاقات تواجهت بشأن هذه القضية التي اتضح فيها أكذوبة الفصل بين فكر داعش والوهابية؛ واتضح فيها أيضاً أن الحكومة السعودية تستخدم القاعدة وداعش ومن يؤيدهما في الداخل والخارج، فإذا ما تمرّد أحدهم عليها، او اعترض على بعض أفعالها، أظهروا الأرشيف، وأدانوه، بعد أن كان يغض النظر عنه، وعن ما يكتب.

الرواية الرسمية السعودية حول سبب اعتقال الشيخ العويد، نشرتها صحيفة الداخلية الالكترونية وهي جريدة سَبْق، التي أعلنت القبض على داعية مطلوب في قضية تمويل إرهاب مرتبط بتنظيم داعش (وليس جبهة النصرة). وقالت ان الجرم ثابت وأنه أحيل الى المحاكمة، وأنه حاول إيهام الناس بأن اعتقاله بسبب انتقاد هيئة الترفيه. وزادت صحيفة سبق التابعة لمحمد بن نايف كذباً على كذبها، فقالت بأن العويد هرب الى منطقة صحراوية محاولا الهرب الى العراق أو سوريا، بالتنسيق مع عناصر داعش في سوريا.

من المؤكد ان الخبر الرسمي مختلق من أساسه، فارتباط العويد هو مع جبهة النصرة وليس داعش، والنصرة حبيبة آل سعود، وهم الذي وجه بعدم نقدها في الإعلام، والتركيز على داعش فقط؛ وهم ـ أي آل سعود ـ من يدعم النصرة سياسياً ويرفض تمييزها عن فصائل المعارضة السورية، حتى لا تُضرب عسكرياً. ومن المؤكد ان الشيخ العويد ضد داعش، ولكنه ليس ضد النصرة بالقطع، وليس ضد الشيخ السعودي المحيسني رجل ال سعود في النصرة، الذي انطفأ صوته منذ انتهاء معركة حلب.

أكثر هجوم العويد على داعش، فلماذا حورت الحكومة الإتهام بعمالته اليها وليس للنصرة؟

قال العويد، أنه طالب مراراً بحرب داعش قبل إنشاء محمد بن سلمان تحالفه المزعوم لمحاربة الإرهاب. وقال العويد أن الدواعش خوارج مارقون



التغريدة التي قصمت ظهر العويد

ويجب شرعاً أن يُقاتَلوا. وقال ان الذبح بالسكين الذي تقوم به داعش سنّة خارجية قديمة. والعويد له موقع بعنوان مبادرة أحفاد ابن عباس، يشدد فيها النكير على داعش؛ وله كتب كثيرة في هذا الإتجاه؛ وهو صاحب تغريدة مؤيدة للحكومة السعودية: (كل من عَلمَ عن داعشي، كان قريباً أو صديقاً أو جاراً أو غيره، فلم يبلّغ عنه فهو شريكه).

لكن العويد، يؤيد القاعدة في الخارج، ولا يؤيد عملها في الداخل السعودي. هي للتصدير الخارجي، وليس للإستهلاك المحلي. هي مقبولة اذا كانت تنفذ أجندة سعودية في حرب خصومها الإقليميين، ولكن لا يجوز ان تقوم بشيء ضد آل سعود. لهذا، ألف العويد كتاباً ضد الشيخ السعودي القاعدي ناصر الفهد المعتقل حالياً.

وفوق هذا، يرى العويد أن القاعدة شيء، وجبهة النصرة شيء آخر. والسبب ان الحكومة السعودية تدعم الأخيرة، فكان ينبغي التفريق. والى ما قبل اعتقاله



ايقاف سعد البريك (ابو الجماجم)

باسبوعين تقريباً، كان العويّد متردداً تجاه جبهة النصرة، لأن الحكومة السعودية لم تحسم موقفها منها عملياً، وتوقف الدعم عنها.

في موقعه على تويتر، تجد تغريدات دعم العويد للنصرة، ووصف مثلاً اشعال الفتيل بين النصرة ولواء الإسلام بأنه من عمل الشياطين، ووصف النصرة بأنها بارود الثورة، في حين ان لواء الإسلام يمثل فسطاطها.

فلماذا لم يرَ آل سعود هذه التغريدات إلا الآن، وبعد سنوات من كتابتها؟!

وقد أجاب العويد، أحدهم بأنه لم يحذر من جبهة النصرة أبداً، وقال بأن (جهادهم ونكالهم بالعدو يُذكر فيشكر؛ ومؤاخذتنا عليهم في بيعتهم للظواهري ومع هذا لم أتحدث عنه).وقال رداً على آخر: (أخي الحبيب.. قد أثنيت على جبهة النصرة سابقاً في تويتر بما علمته عنهم).

إنحطاط إعلام مباحث الداخلية

ما نشرته صحيفة سبق التابعة للمباحث من تلفيق ومزاعم بشأن كيفية اعتقال العويد؛ كتبه المباحثي عبدالله البرقاوي؛ فخرج هاشتاق ضد صحيفة وزارة الداخلية وضد الكاتب بعنوان: (محاسبة صحيفة سَبْقْ).

الداعية فهد العجلان كتب متألماً مدافعاً عن العويد: (التلاعب في رمي الناس بتهم الإرهاب والدعشنة هو اسلوب رخيص، وخُلُقٌ دنيء، وهي شتائم مجرّمة قانوناً، ومحاسبٌ عليها قضائياً)..

لكن من يحاسب المباحث ورجالهم وكتابهم. القانون وُضعَ لهم، وليس عليهم يا شيخ!

واضاف العجلان: (تهمة الإرهاب والدعشنة، تهمة شنيعة. وبسبب هذا الإبتذال، أصبحت لا تعني شيئاً في الوعي المجتمعي، فهي شتيمة تقال لأي أحد لا تحبّه). واضاف بأن توظيف قضية الأمن في الخصومات الصغيرة لتشوية سمعة أحد والإساءة اليه، سقوط أخلاقي.

أما الشيخ المتطرف حمود العمري، استاذ في إحدى الجامعات الوهابية، فشتم (سبق) وقال: (لا يكذب الرجل إلا من وضاعته، فما كذب كريم قط). وتطلب فاطمة با عُمر من الداخلية أن تحاسب وفق القانون صحيفتها والحسابات التابعة للمباحث مثل (أخبار السعودية) لأنها روجت شائعات. وأنّى يكون ذلك؟!

ويسخر محمد مصلح مما نشرته المباحث عبر البرقاوي في صحيفة سبق من أن العويد هرب الى الصحراء، وسأل: (هل الدواعش في الصحراء) واضاف: (حتى الصياغة مضحكة. لا مهنية ولا مصداقية. صحيفة سبق: لكم السبق في الكذب). حقاً كما قال أحدهم: (ما حدث للشيخ العويد ترهيبٌ لبقية المشائخ ليصمتوا عن فحشاء ومنكر هيئة الترفيه، وليمضي مشروع التغريب بسلاسة، فلا تصمتوا)؛ وأضاف: (انتظرنا محاسبة هيئة الترفيه، وتفاجأنا بإيقاف الشيخ العويد. هذا دليل على ان مشروع التغريب ماض وبقوة، وعلى الجميع الإحتساب).

دعوي إصلاحية الرياض
@maktab_alhair
Follow
ضمن برنامج
(عندما يختل الأمن)
تشرفنا بزيارة د . عصام العويد
لإلقاء محاضرته على أبناءه النزلاء ..
Translate from Arabic

العويد من محاضر على السجناء الى نزيل السجون!

ودعا الإخواسلفيّ مالك الأحمد عائلة العويّد الى رفع دعوى قضائية ضد صحيفة سبق الإلكترونية التي شوهت صورة الشيخ عصام حسب قوله. آخر علق: (استاذ جامعي، وداعية معروف، وعضو مناصحة، اعتقل بسبب تغريدات، فتلصقون به تهمة الإرهاب؟! مالكم أمان!). وأيمن الشمري يرى ان ما حدث للعويّد (يوضح حالة الإنحطاط التي وصل اليها إعلامنا).

بل هو انحطاط جهاز المباحث وحكومة آل سعود، ووزارة داخليتهم، فالصحيفة لهم، وتنشر ما يريدون، والكتاب مستأجرون.

المحامي القانوني والناشط الحقوقي في المنفى، عبدالعزيز الحصان، كتب عدة تعليقات حول الأمر.

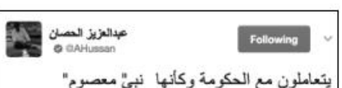
قال انه في كل مرة تقبض الداخلية على أشخاص، فإنها تصمهم بالإرهابيين او الدواعش، قبل ان يحظوا بمحاكمة عادلة، ووصف صحيفة سبق بأنها مجرد مندوب للداخلية، وأنها أجرمت بحق الشعب، وساهمت برمي الآلاف منه في المعتقلات بدون محاكمة عادلة. وسخر من أولئك الذين: (يتعاملون مع الحكومة وكأنها نبي معصوم، ومع أدوات الحكومة الإعلامية وكأنها شياطين). وفضل المحامي الحصان ان يتم اتهام كل المعتقلين بتهمة الإرهاب، شرط أن لا يقضي أحد منهم ليلة واحدة في المعتقل دون محاكمة عادلة، واجراءات قانونية. وشرح: اذا وضعوكَ في السجن لعشرات السنين دون جرم، فماذا يفرق إن وصموك بالإرهابي أو الكبابي؟ وتابع بأن الأصل فيما تفعله حكومة آل سعود بعيدٌ عن شريعة الحق والعدل، وان لديها شرعها الخاص بالظلم والتعدي وهو ما تثبته المعتقلات. المهم بالنسبة لآل سعود تحقيق انتصارات وهمية، والمصيبة حين يصفق البعض لهم بأن من يعتقلونهم ارهابيون بمجرد القبض عليهم، فأين المحاكمة العادلة؟

وأخيراً، وبعد لأي، أصدرت عائلة الشيخ العويد بياناً أوضحت فيه أن الشيخ اعتقل من منزله بالرياض وليس في الصحراء بغية الهرب الى داعش، كما زعمت سبق. وقال البيان بأن ما يشاع عن الشيخ كذبا بدعم داعش، عار عن الصحة. وأضاف: (تعتزم أسرة الشيخ رفع دعوى قضائية على كل من اختلق التهمة وصاغ القصة الكاذبة بأسلوب رخيص، وعلى كل من نشرها في مواقع الصحف الإلكترونية).

من جانب التيار السلفي، فإنه دشّن هاشتاقاً للدفاع عن العويد حمل عنوان: (عصام العويد ليس إرهابياً)؛ فردّ جيش المباحث الالكتروني بأربعة هاشتاقات دفعة واحدة: (حقيقة عصام العويد)؛ وآخر: (حقيقة الإرهابي عصام العويد) وثالث بعنوان: (إبن عويد داعشي إرهابي)؛ ورابع بعنوان: (الإرهابي عصام العويد).

لكن تصديق اتهامات السلطة وتأييد اطلاق اوصافها على الآخرين، لم يمنعها من فعل ذلك حتى مع مؤيديها، ولو كان مثل البريك او العويد او غيرهما، ممن ساعدوا الظالم في ظلمه فابتلاهم الله به.

حقاً كما قال مغرد: (زمان، ومن أجل خدمة الطغاة، كانت أصوات المطايا الدينية تطعن ـ في خصوم النظام ـ وتتهم بالإلحاد كل مفكر يدعو الشعوب للتحرر. اليوم تدور الدوائر). الإخواني مساعد الكثيري، رأى في اتهامات السلطة للعويد أمراً مخجلاً ومعيباً بل بجاحة في حدها الأقصى. وجاء ثالث بمؤلفات العويّد وقال: (واضح جداً ان اعتقاله بسبب موقفه من مهزلة الترفيه). وعضو هيئة المنكر اتهم سبق بانها من أشاع الخبر، وهي من اتهم، وهي من حكم على العويد، وان شقيقه يهدد بالقضاء (وكأن القضاء السعودي مستقل)!



الحصان: مشايخ يبرؤون آل سعود ويطعنون في (أدواتهم)!

حذفت سبق ما كتبته عن الشيخ العويد، دون أن تتنازل وزارة الداخلية ومباحثها عن اتهاماتها ومزاعمها.

أما مركز المناصحة فسرب خبراً كاذباً يقول أن عصام العويد ليس عضوا بالمركز، لأن الإعتراف بأنه كان يناصح الدواعش والقواعد فضيحة.

وفي حين صدق أحمد العواجي، بأن العويد من أشد الداعمين للنصرة؛ فإن من الصحيح ايضاً بأن ذلك جرى بدعم وأمام مرأى ومسمع النظام لسنوات طويلة.

ومن سخرية القدر، أن تخريجة أحد رجال المباحث كانت تقول بأن الحكومة أرحم بالشيخ العويد من أم على ابنها!

خلاصة القول.. لا يستطيع أحد أن يفرق بين فكر القاعدة وداعش والوهابية.

ولا يستطيع أحد إلا ان يؤكد ان آل سعود يستخدمون الدواعش والقواعد ـ والوهابية الأم ـ لخدمة مصالحهم، فإذا انتهت المصلحة تم القضاء على الأداة.

ولا يستطيع أحد إلا ان يعترف بأن العويد، كما كل مشايخ الوهابية، متطرفون تكفيريون، يؤمنون بالعنف، ولا يختلفون عن داعش او القاعدة في فكرهم او مسلكهم. والشيخ العويد كان يدعم النصرة ويؤجج الفتنة مع المحيسني بطلب من السلطات السعودية نفسها.

واخيراً.. من يدعم آل سعود ضد خصومه، يستحق أن يعاقبه الله بهم.

فالظالم هو سيف الله، ينتقم به، ثم ينتقم منه!

في جولته الآسيوية..

محاولة اغتيال الملك سلمان في ماليزيا

عبد الوهاب فقي

زيارة الملك الآسيوية والتي شملت ماليزيا وأندونيسيا وبروناي واليابان ويفترض ان تشمل الصين، لتستقر طائرات الملك في النهاية في المالديف حيث يكمل بقية إجازته.. هذه الزيارة التي ستستغرق شهراً أو أكثر.. طرحت الكثير من الأسئلة، وهذه المقالة تحاول الإجابة عن بعضها.

لماذا الإتجاه شرقاً؟

سؤال طرحته الواشنطن بوست، وطرحه كثيرون. الفكرة الأساس، بالنسبة للصحيفة، هو ان السعودية تريد أن تقوّي علاقاتها مع الصين، التي زارها محمد بن سلمان العام الماضي، والأخير يريد اقتفاء أثر محمد بن زايد، في الموضوع الاقتصادي وغيره.

السعودية تريد دوراً سياسياً للصين، يعوّضها عن غياب الدور الأمريكي النسبي وتقلص اهتمامه بالمنطقة، او لنقل يعوضها ولو جزئياً عن الحماية الأمريكية؛ خاصة وأن ترامب، الرئيس الجديد، ما فتئ يهدد مطالباً بتدفيع ال سعود (الجزية) ثمناً للحماية الأمريكية.

واضح ان حماسة امريكا لحماية آل سعود قد انخفضت منذ اواخر عهد بوش. وهي نفس الفترة التي بدأ فيها نجم السعودية ينخفض بوتيرة عالية، بسبب انخراطها في نشر العنف الوهابي الأعمى الى كل أصقاع الكون، فضلاً عن ان مكانة السعودية الإستراتيجية قد تقلصت في عيون الغربيين، وبالتالي تقلّص حجم الإهتمام بحمايتها، دون ان يتخلوا بالطبع عن مبدأ الحماية، الذي صارت أكلافه عالية الثمن هذه الفترة.

الرياض تبحث عن حامٍ جديد إذن.

فلتكن الصين، جزئياً؛ والصين رغم أنها مهتمة بالجوانب الإقتصادية، إلا أن بعض التعاون العسكري قد تمت ملاحظته في العام الماضي، حيث دأبت السفن الحربية الصينية على التوقف في الموانئ الخليجية عامة، وبينها السعودية. كذلك فإن الصين أقامت مناورات عسكرية/ أمنية مشتركة مع القوات الخاصة السعودية استمرت لاسبوعين.

وكانت الرياض مهتمة بدور متميز للباكستان لحمايتها، وللمشاركة في حروبها في اليمن أو حتى ضد ايران. بيد أن الرياض تلقت لطمة برفض شعبي ورسمي باكستاني المشاركة في الحرب ضد اليمن.

وأيضاً كانت الرياض تؤمل ان توفر لها مصر بعض الاطمئنان، لكن السيسي لم يقدم على شيء ذي قيمة حتى الآن، رغم مشاركة البحرية المصرية في الحرب ضد اليمن.

الإتجاه شرقاً، له بعده الإقتصادي أيضاً، فالسعودية تبحث عن أسواق لنفطها، حيث المنافسة مشتدّة كثيراً بين مصدري النفط. والى حدّ ما تبحث الرياض عن استثمارات في تلك الدول، وهو ما ترحب به تلك الدول، مع ان روّية محمد بن سلمان، يفترض ان تركز على جلب الإستثمارات الى داخل السعودية، وليس تصديرها خارجاً.

والإتجاه شرقاً له بعدٌ عقدي، فيما يتعلق بأندونيسيا وماليزيا، حيث نشر الوهابية، وحيث يعاني البلدان من تصاعد أعمال داعش في السنوات الأخيرة، وحيث ان دول الإتحاد الأوروبي، كما الهند، تحذّر مراراً من حقيقة مواصلة الرياض نشر عقيدتها المتطرفة الى دول جنوب شرق آسيا، اضافة الى بنغلاديش، ما يجعل المنطقة ملتهبة بشكل كبير.

ومعلوم ان السعودية تروج لعقيدتها المتطرفة كجزء أساس من سياستها الخارجية. وحسب الصحف المحلية الاندونيسية، فإن لدى آل سعود استثمار آخر غير الإقتصاد، وهو في الثقافة والمعتقد الأندونيسي الصوفي المعتدل. واشارت الصحف الى أن الرياض ومنذ ١٩٨٠ صرفت مئات الملايين من الدولارات، لتصدير نسختها من الوهابية، فبنت نحو ١١٠ مركزاً ومسجداً، كما أسست جامعة دينية لنشر المعتقدات الوهابية، وزودت مئات المدارس بالكتب الدينية لمشايخ الوهابية، وهي لاتزال مداومة على إرسال البعثات الدينية، وأساتذه العلوم الدينية الوهابية. وهذا ما يجعل النخبة الأندونيسية قلقة من انتشار الوهابية العقدي، وأن يكون مصيرها يشابه مصير الباكستان التي ضربها طاعون العنف الوهابي، ولا يُرجى لها الاستفاقة او الشفاء منه عمّا قريب.



الرئيس الأندونيسي يستقبل الملك سلمان

وأخيراً، فإن الإتجاه شرقاً، له بعدٌ سياحي؛ ففي العام الماضي، كانت وجهة الملك سلمان الى كان بفرنسا، واختار شاطئ العراة، وقامت الضجة ضده في فرنسا كما في السعودية نفسها، ما جعله يختصر رحلته السياحية ويغادر الى طنجة بالمغرب. وقد كان التوجه شرقاً للسياحة، محاولة للإبتعاد عن الفضائح، فالشرقيون كتومون ولا ينشرون فضائح الأمراء. وقد سبق للأمير محمد بن سلمان، ان قضى اجازة في المالديف، وجاء بالفنانين الغربيين ـ بمن فيهم المغنية شاكيرا ـ وصرف ملايين الدولارات في بضع ليال فقط.

الملك سلمان، وبعد أن أنهى زيارته الرسمية الى جاكرتا، قرر أن يمضي نحو تسعة أيام للسياحة في منطقة بالي (٤ الى ١٢ مارس)، وهي أشهر منطقة سياحية اندونيسية، وسبق ان فجرت فيها القاعدة وقتلت العشرات. في بالي، جندت الحكومة له ما يربو عن ألف حارس أمني؛ كما استقبله السكان المسيحيون في المطار بالورود، وأدوا الرقصات فرحاً بقدومه الى مطار بالي، بل ان قسيساً كان يتكلم العربية، أعجب به الملك حين رآه في الإستقبال.

عشرات الطائرات الملكية جاءت الى مطار بالي، وبينها طائرات تحمل عائلة الملكة وحاشيتها، هذا غير الطائرات التي رافقت الملك في زيارته، والمحملة بخمسمائة طن من الحقائب والعفش. وقد وجد المسؤولون الاندونيسيون صعوبة في الحصول على شواطئ وفنادق وشاليهات مناسبة للمقام الملكي وحاشيته الكبيرة.

وينتظر ان يختم الملك سلمان جولته في آسيا، بالذهاب الى المالديف، حيث يقضي بقية عطلته. والغريب ان توتراً داخلياً حدث في المالديف نفسها، على خلفية بيع إحدى الجزر (Faafu Atoll) للسعودية كي تقيم عليها مطاراً وميناءً وتبني مساكن وفنادق ومنتجعات وشاليهات، وتحول الجزيرة غير المسكونة، الى مدينة

حية سياحية، على شاكلة دبي حسب زعمهم.

عبدالله يامين رئيس المالديف ـ وحين حوصر باتهامات الفساد مع آل سعود ـ كذب على شعبه حين قال بأنه لم يبع الجزيرة، وقال ان القضية مجرد استثمار سعودي. والهند غضبت من بيع الجزيرة لما له من تداعيات امنية حين يقدم السعوديون ومعهم عقائدهم العنفية.

المعارضة المالديفية التي يمثلها الحزب الديمقراطي، عارضت المشروع السعودي، ووصفته بالنص بأنه (مشروع استعماري يزحف على المالديف)، وقالت بأن المالديف زاد فيها التطرف بسبب نشر الوهابية، وان هناك ما يزيد على مائتي شخص مالديفي غادروا البلاد وانضموا الى داعش في سوريا.

ورد الحزب المالديفي المعارض بأن من الأجدر (ان يقيم السعوديون مشاريعهم السياحية في بلدهم، ونحن لا نريد ان نكون مثل دبي، يكون فيها مواطنونا مجرد أقلية تمثل أقل من ثلث عدد السكان). وبسبب هذه التصريحات، هاجمت السلطات المالديفية مقر الحزب المعارض، واعتقلت عدداً من أعضائه، وعدداً آخر من الصحفيين، واتهمتهم بخرق الدستور وعدم احترام الملك سلمان. تجدر الاشارة ان السعودية فتحت ولأول مرة لها سفارة في المالديف في أغسطس الماضي.

هل جرت محاولة اغتيال للملك في ماليزيا؟

قبل أيام من وصول الملك سلمان الى كوالالمبور، المحطة الأولى في جولته الآسيوية، أعلنت السلطات الأمنية على لسان الجنرال خالد ابو بكر، بأن قسم مكافحة الإرهاب الماليزي، اعتقل سبعة أشخاص كانوا يعدّون سيارة مفخخة لقتل الملك سلمان: أربعة منهم يمنيون، وماليزيان، وأندونيسي. واضافت المصادر الأمنية الى أن هؤلاء كان يعدون العدة لمغادرة ماليزيا بعد القيام بالعملية، ومن ثم الإنضمام الى داعش في سوريا.

ينبغي التنبية الى ان الوفد الملكي يضم عشرة وزراء سعوديين، وخمسة وعشرين أميراً، ومجموع الحاشية يفوق ١٥٠٠ شخصاً، وقد جاء الوفد في تسع طائرات ضخمة، وكانت تحمل عفشاً زنته خمسمائة ألف كيلو غرام. كما أن ٢٣ طائرة اخرى التحقت بالملك، هذا غير تلك التي التحقت به بعدئذ الى اندونيسيا والتي حملت عائلته.



الملك الجاهل يحصل على دكتوراة فخرية في الآداب!

وبشأن محاولة الإغتيال، يبدو أنها صحيحة. لكن هذا لم يمنع آل سعود من تحويلها الى جزء من حملتهم الإعلامية ضد خصومهم .. ولكن يا للغرابة في اليمن.

كل العالم يعرف ان داعش كانت وراء المحاولة، والصحف الغربية كما صحف جنوب شرق آسيا، واستراليا، كلها قالت أن المحاولة وراءها داعش. صحيفة وول ستريت جورنال، ومجلة نيوزويك، قالتا ان داعش وراءها اعتماداً على تصريحات القيادات العسكرية والأمنية الماليزية.

لكن المفاجئ ان الصحف السعودية، والإعلام السعودي، ومواقع التواصل السعودية التابعة لجهاز المباحث في وزارة الداخلية، كلها قالت ان وراء المحاولة هم (الحوثيون)، وزادوا بعد ان انفضح كذبهم ان قالوا بأن الحوثيين نسقوا مع داعش في المحاولة.

لماذا تقوم صحيفة مثل عرب نيوز السعودية لتبرئ داعش وتلصق التهمة باليمن الذي يعاني من العدوان السعودي، والمحاصر براً وبحراً وجوا، والمجوّع والذي يقصف يومياً بقنابل عنقودية غربية؟

لماذا والرياض متهمة بدعم الدواعش وعقيدتهم لم يستفيدوا من الحدث ليظهروا أنفسهم كمعارضين لداعش وأنهم ضحايا لها كما كانوا يفعلون؟

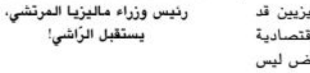
لا يوجد الا تفسير واحد، وهو ان الرياض يهمها الحرب في اليمن قبل أي حرب أخرى. وان اتهام اليمنيين بمحاولة اغتيال الملك وتبرئة داعش، غرضه اعطاء مبررات اضافية لاستمرار العدوان السعودي على اليمنيين، وتحشيد العالم الذي تنبه متأخراً على مأسيه ومجاعته بسبب الحصار السعودي.

أكثر من هذا، فإن قنوات سعودية، وجهت تهمة محاولة اغتيال الملك، الى إيران، في حين زعم معارضون سعوديون بأن أصل خبر اغتيال الملك كان مفبركاً وغير صحيح. فيما نسب آخرون فبركة الخبر الى تواطؤ سعودي مع رئيس وزراء ماليزيا نجيب رزّاق الذي سبق ان رشاه السعوديون بـ ٦٨١ مليون دولار، في فضيحة شهيرة قبل عام ونصف، ولا تزال تداعياتها قائمة الى اليوم، ولم يجد رزاق الا القول بأن ما جاءه على حسابه البنكي الشخصي، مجرد هدية سعودية!

ما هي الأبعاد الإقتصادية للزيارة؟

في ماليزيا، حصل الملك على شهادة دكتوراة فخرية في الآداب من احدى جامعاتها، وهو الذي لم ينهي السنة الثالثة الإبتدائية من دراسته!

وفي ماليزيا، عرضت الحكومة السعودية على الماليزيين ان يشتروا حصة من شركة أرامكو، التي يزمع بيع خمسة بالمائة من اصولها قريباً (ما سيتم بيعه كلياً هو ٤٩٪)، وتفاوضت مع شركة النفط الماليزية (بتروناس) بشأن ذلك.



رئيس وزراء ماليزيا المرتشي، يستقبل الرّاشي!

لا يبدو ان الماليزيين قد اهتموا بالعروض الاقتصادية السعودية. فالرياض ليس لديها سوى تصدير: النفط والإرهاب الوهابي!

وقد تدنّى مستوى مطالبتهم الى حد ان كل ما أرادوه من الملك، هو تحسين معاملة حجاجهم ومعتمريهم في الأراضي المقدسة، ومنحهم موقعاً خاصاً بهم، يشترونه بأموالهم!

وعموما انتهى الأمر في ماليزيا الى توقيع مذكرات تفاهم اقتصادية ليس أكثر.

في أندونيسيا لم يكن الأمر سيّان.

فهي دولة كانت الى وقت قريب عضواً في أوبك، ثم انسحبت بعد أن أصبح انتاجها النفطي لا يغطي سوى استهلاكها المحلي، ولم يعد لديها فائض من الانتاج للبيع.

ومع ان اندونيسيا تبدو كبلد ناهض اقتصادياً وبسرعة، فإن كل ما أملوه هو زيادة التبادل التجاري بين البلدين، وهناك اوهام برفع التبادل من مليار الى ٢٥ مليار سنوياً!

الشيء المؤكد هو ان اندونيسيا ناقشت الملك السعودي بشأن العمالة الأندونيسية التي تم منعها رسمياً من قبل الحكومة الأندونيسية نفسها، خاصة عاملات المنازل، وذلك بعد الاعتداءات الجسدية والجنسية على الكثيرات، بل وقتل الكثير منهن، واعدامهن بالسيف، الأمر الذي أدى الى قيام تظاهرات احتجاجية عديدة في جاكرتا امام السفارة السعودية.

الرياض كانت تعتقد انها ستأتي ببدائل، من الهند او الحبشة او اذربيجان او غيرها.

ولكن معاملة السعوديين لعاملات المنازل لم تتغير رغم تعديل الإتفاقيات مع الدول المصدرة كالفلبين، التي سُرقت حقوق عاملاتها، وهرب الكثير منهن الى سفارة بلادهن في الرياض، والى القنصلية في جدة.

لا يبدو ان رحلة الملك الآسيوية ستسفر عن تبادل تجاري واقتصادي وعن تحول في العلاقات، بقدر ما هي محاولة لإلفات نظر الغربيين بأن لدى الرياض بدائل للحماية والاستثمار.

نحن بانتظار ما ستسفر عنه زيارة الملك لليابان التي بدأت، ومن ثمّ الصين. فإذا كانت هناك مشروعات اقتصادية حقيقية فستظهر بين هذين البلدين تحديداً.

(الإحتساب) الوهابي في معرض الكتاب!

يحي مفتي

أطلق معرض الرياض الدولي للكتاب نشاطه الثقافي بفاعليات أدبية وثقافية وفكرية، شارك فيها عدد من المتخصصين والضيوف الأجانب، صاحبت معرض الكتب، التي شارك فيها عدد من دور النشر العربية.. وجذب الفولكلور الشعبي الماليزي، في جناح ضيف الشرف، زواراً عبروا عن وجود تقارب كبير بينه وبين الفلكلور والفن العربيين.

وقال المشرف على الفرقة الماليزية محمد الزوري بن باتشو، إن تاريخ الفولكلور الماليزي يعود إلى العام ١٨٣٠، في منطقة ملاكا التي كانت على طريق التجارة القديمة بين اليمن والصين، مبيناً أن الفن الشعبي عبارة عن أهازيج كان يرددها التجار الأجانب مع السكان، وأصبحت خليطاً من الثقافات، ثم تحولت إلى الفولكلور الأول هناك على مدى ١٨٧ عاماً.

الا ان الامر لم يمر بهذه السلاسة، وكان لا بد أن يخرج أحدهم، ليقول للمحتفين والمثقفين والزوار: قفوا فأنتم في السعودية.. ولا بد من تنغيص أفراحكم، وتذكيركم بأن هذا البلد لا يحكمه القانون، وان الوهابية التي زارتكم عبر دواعشها ودعاتها القادمين من القرون الوسطى، هي ـ هنا أيضاً ـ سيدة الكلمة، وصاحبة القرار الفصل، حتى في مسائل لا تفقه فيها شيئا. المهم ان تفعل شيئاً يذكّر الناس بوجودها.

ويحرص المتشددون دائماً على تصدر المحافل الثقافية في السعودية سنوياً، وخصوصاً معرض الرياض الدولي للكتاب، عبر قصص مثيرة يفتعلونها اعتراضاً على كتاب، أو على اختلاط مزعوم، أو على نشاط.. وهو ما حدث هذا العام عبر مشهد جديد تصدره محتسب، على غرار أقرانه في السنوات السابقة، حين تهجم على عرض للفولكلور الماليزي، قائلاً: (هذا لا يرضاه الله ولا رسوله، ولا الرجال، ومن رأى منكم منكراً فليغيره بيده)، ثم قام بالتنفيذ مباشرة، ورمى المايكروفون، غير عابئ بصراخ امرأة باللغة الإنكليزية: (نحن ضيوف شرف يجب أن لا تعاملونا بهذه الطريقة).

وهكذا بتنا أمام مشهد جديد من مشاهد الإحتساب في معرض الكتاب، وهو عنوان يذكّر بمانشيت فيلم عادل إمام: (الارهاب والكباب). ففي الحالتين نحن أمام عرض من السخافة والسذاجة في التعامل مع النص الديني، ومحاولة افتراء على القيم الدينية بإقحامها في حياة الناس، دون وعي ودون بصيرة، وعبر مجموعة من الصبيان الذين يحركهم الحقد والضغينة، لا الرغبة في توعية الناس وهدايتهم ونشر الايمان والفضيلة. فهم ينطلقون مما ترسخ في اذهانهم بأنهم هم القابضون على ناصية الدين، والذين أوكل اليهم الله تعالى مهمة تطبيق رسالته، على العالمين الجهلاء الغافلين.

وفي الحالتين نحن أمام كوميديا سوداء، يضحكك كل ما يجري فيها أمامك في اللحظة، لتكتشف بعد قليل عمق المأساة والجرح في نفسك وضميرك، أمام هذه الممارسات التي لا ينطبق عليها حكم سماوي، ولا تنسجم مع الفطرة، ولا مع تطور الحضارة والقيم الانسانية.

واعتاد المحتسبون ـ رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ على القيام بغزوات على أي تجمع بشري، وخصوصا تلك التي يقيمها مثقفون، ليسوا من مروجي دعوات الشعوذة الفكرية التي يقوم عليها الفكر الوهابي في السعودية، والذين يسمونهم تغريبيين او ليبراليين او علمانيين.. ومع تحفظنا على التسميات جميعاً، إلا أننا نوردها فقط للتدليل على وجود هوّة، أو مسافة بين الطرفين المتصارعين، على الهوية الثقافية لهذه البلاد.

وهذه الغزوة على معرض الكتاب، ليست الاولى التي يحدث فيها اشتباك أساسه الثقافة والسلوك الاجتماعي، كما أنها ليست المرة الأولى التي يخرج فيها محتسبو هيئة الامر بالمعروف، احدى ادوات المؤسسة الوهابية المخصصة لضبط المواطنين، ومنع أي تمرد على قوانين الفكر التي يعدها كهنة المعبد بدقة وصرامة.. فلطالما ـ كما تقول صحيفة الحياة ـ خرجوا ملوّحين بلواء الفضيلة لمصادرة كتاب، أو الترصد للزائرات بدعوى منع الاختلاط، أو منع اغنية أو حفل أو ندوة، يتحدث فيها صاحب فكر، حتى أضحى وجود المحتسبين مشهداً متكرراً في نسخ المعرض الذي أصبح من وجهة نظر أحد الكتاب (تظاهرة للثقافة والإحتساب معاً)، وتحولت رسالته إلى (التعايش مع المحتسبين).

هذا ما شهدناه في العام ٢٠١١، حين اقتحم القاعة في حفل الافتتاح عشرات المحتسبين وأشاعوا الفوضى فيه، بعدما تهجموا على وزير الثقافة والإعلام الأسبق عبدالعزيز خوجة شخصياً، بألفاظ نابية، وحملوه مسؤولية نشر كتب تحمل (أفكاراً كفرية)، حسب اعتقادهم.

وفي العام ذاته، هاجم محتسبون ندوة شعرية، شاركت فيها الشاعرة الإيرانية فاطمة محمدي، محتجين على عدم ارتدائها العباءة الخليجية، رغم ارتدائها الحجاب الإسلامي.

وإثر دعوات لمقاطعة محاضرتها، دعتهم الكاتبة بدرية البشر في مقالة صحافية، إلى مقاطعة المعرض فعلا، مؤكدة أنها تريده معرضاً لا يدلفه إلا المهتمون بالكتب والقراء، بدلاً من أن يصبح مهرجاناً للنميمة والمخاصمات.

وتكررت دعوات المقاطعة في العام ٢٠١٣.. وفي العام ٢٠١٤، اقتحم عدد من المحتسبين الإيوان الثقافي في أحد الفنادق الكبرى، عندما رأوا كاتبة دنماركية تجلس في القسم المخصص للنساء، وطلبوا منها تغطية وجهها، لتنسحب الكاتبة التي كانت في زيارة قصيرة إلى السعودية.

ولا يغيب عن الذاكرة ما تعرض له الأستاذ في جامعة الملك سعود الدكتور معجب الزهراني، من عنف وتهجم لفظي، خلال وجوده في المعرض العام ٢٠١٥.. وتوالت غزواتهم ودعوتهم لمقاطعة عرض أفلام سعودية، تصاحبها موسيقى تصويرية، بالتكبير والصراخ والتذكير بالآخرة وعذاب النار، وهاجموا عرض فيلم (سكراب) للفنانة سناء بكر يونس، بعدما أغضبهم وجود مشهد قيادة المرأة للسيارة خلاله.

هذه نماذج فقط من غزوات الإحتساب الوهابي ضد أي نشاط ثقافي، والتي باتت جزءا من المشهد الثقافي ذاته.. ومع ذلك تتكرر المواقف نفسها كل عام، سواء من المثقفين أنفسهم، أو من السلطة الحاكمة.

موقف النخبة

بدأت اقتنع فعلاً أن بعض رموز النخبة الاعلامية والثقافية المحلية، قد اصبحوا جزء اساسياً من مشكلة التخلف الذي يعانيه الخطاب السياسي والديني في السعودية. وبدأت أشكك في أن يفضي هذا الجدل الى دفع العربة الى الامام، وانه لن يكون اكثر من معركة تعمل على توسيع مستنقع الخلاف العقيم، والجدل الذي يطيل عمر الأزمة، ويبعد الناس عن مواجهة مشكلتهم الحقيقية مع النظام الديكتاتوري، القادر على تسخير جهود الجميع لإبعاد المشكلة عنه، وليقول للسعوديين أن الأزمة ليس في التشريعات، بل في خلاف النخبة مع المجتمع، وعجزها عن تحديد المسار، والقيام بأعباء

التغيير الذي يزعم أنه فتح الباب له.

الكاتب محمد آل الشيخ وتحت عنوان: (نقد التراث ضرورة لا غنى عنها).. يقول ما نصه: «نعم سنقضي على داعش والقاعدة، وربما الرحم الذي أنتجهما، جماعة الإخوان المسلمين، ولكن تراثنا الذي أنتج كل هذه الحركات الإرهابية قادر وبجدارة، أن ينتج قاعديين ودواعش وإخونج أُخَر، وسنبقى على هذا المنوال، ما لم نذهب إلى جذور التراث الذي أفرز هذه المنظمات العنفية الدموية، ونضعه تحت مجهر النقد، والتحليل بطريقة معاصرة ومُجربة". ويضيف: «كما أعي أن هناك (تجار) تخلف، وطحالب مرضية تعيش من إبقاء هذا التراث مقدسا لا يمس، لكن من يراقب النتائج الكارثية التي تشهدها الساحة العربية، سيصل حتما إلى ما أدعو إليه".

وليست هناك مشكلة بالدعوة الى نقد التراث وتنقيته مما علق به من افكار واجتهادات مشايخ السلاطين، ومفتي البلاط، الا ان تعمد الكاتب توجيه النقاش الى مصادر الفكر الإخواني، دون تسمية الفرع الأكثر نشاطا وتأثيرا في السلفية، والمتمثل بما يعرف بالوهابية، ليس الا محاولة لصرف الانتباه عن السبب الحقيقي. وآل الشيخ بهذا، يمارس عملية تضليل واضحة، ويعبر عن جمود فكري حزبي، بالتصويب على الفكر الاخواني، وهو ما تريده السلطات السعودية، ليس كرها بالاخوان وحسب، بل لابعاد التهمة عن الفكر الوهابي المسؤول الفعلي والحقيقي عن هذه الموجة من التوحش، والذي لا يحتاج البحث عن مسؤوليته الى تحليل وتفسير! اذ انه يصرح بذلك، سواء من حيث فتاوى الكراهية والتكفير والدعوة للقتل، او من خلال تبني الارهابيين أنفسهم هذا الخطاب كمرجعية معلن عنها.. وبالتالي فالكاتب بذلك لا يساهم في نقد التراث بل يحاول تجهيل الفاعل، مما سيساعد على انتاج جيل جديد من الارهابيين في كل فترة.

وبينما ترى صحيفة (المدينة) ان خطاب الكراهية متغلغل في المجتمع.. وان علاجه يتم بالقانون.. وهذه اشارة جوهرية يمكن التوقف عندها، ترى صحيفة (اليوم) ان خطاب الكراهية استعلائي ويمكن هزيمته بالتسامح..

التسامح مطلوب ولكن في العلاقات بين الناس، وداخل البيئة الاجتماعية، الا ان تناول مسألة شائكة كالتعصب المبني على منظومة قيم دينية وسياسية ومؤسسات رسمية، تمارس مهمتها باسم القانون والدولة وباسم الدين، يحول الدعوة الى التسامح سذاجة وافراطا في السلبية، او عدم الرغبة في المواجهة، مما يطيل عمر الأزمة ويبقي الحال على ما هو عليه.

وخلال محاضرة عن: (خطاب الكراهية في شبكات التواصل)، يشير الناقد سعيد السريحي الى ان الخلل قائم في الوسط الاجتماعي.. فخطاب الكراهية متجذر في المجتمع، ينخر فيه منذ عقود من الزمن. ويضع الدكتور محمد المحمود اصبعه على الجرح بالقول ان الانتماء لأي طائفة لا يورث الكراهية للآخر، وأن الانتماءات يجب ألا تدفعنا للإساءة للآخرين، مشدداً على أنه لا علاج للكراهية إلا بالقانون.

ويفصل الكاتب والمفكر سعيد السريحي في مقال يتناول فيه الموضوع ذاته بالقول ان خطاب الكراهية الذي ازكمت رائحته الأنوف في مواقع التواصل الاجتماعي، كانت رائحته قد فاحت قبل ذلك حين كانت جماعات لا هم لها غير تقسيم المجتمع الى طوائف ومذاهب واتجاهات، تصنفها كما تشاء وتتهمها بما تشاء، حتى اوشكت تلك الجماعات أن تمزق جسد الوطن الواحد، والشعب الواحد الى سنة وشيعة، والى ليبراليين وعلمانيين؛ وعليه فإن (خطاب الكراهية، هو من زرع هذه التقسيمات فينا وعزلنا عن الأمم، وبتنا نظن أننا ضحية مؤامرة نتيجة هذا الخطاب).

ويذهب الكاتب هاني الظاهري الى أبعد من ذلك في عرض الصورة في بعدها التاريخي. اذ ان مشكلة الإنسان الظلامي في كل العصور تتمثل في إيمانه التام بأنه ليس كذلك، ومن شبه المستحيل أن يوجد ظلامي في هذا العالم يظن أنه لا يمتلك الحقيقة المطلقة، أو أن الأقدار لم تصطفه لمحاربة الشرور، حتى أن الظلامي في العالم الإسلامي يعتقد جازماً بأنه حصن الأمة، وحامي بيضة الدين، وما إلى ذلك من خزعبلات يقنع بها أتباعه، فيحولهم إلى (روبوتات) لتكرار هرطقاته وترويجها! الى ان يصل الى القول انه لا يكبح هذا الجهل عادة إلا يد السلطة المتنورة، كما قال.

ويبدو عبد الله بن بجاد العتيبي، الذي كان يوماً من جُند الوهابية العنفيين قبل ان يلتحق بالسلطة، اكثر تفاؤلا بانتصار الحداثة على الجمود الوهابي، ويقول ان تيارات الإسلام السياسي تستخدم (التحريم الحزبي) أداة للتجييش وفرض السلطة، ولكنهم وبحسب تاريخهم ما إن يجدوا المسائل التي حرّموا قد انتشرت، حتى يغيروا رأيهم ويعودوا لصوابهم، بل وأكثر من هذا يزاحمون الناس عليها، والأمثلة كثيرة، من تحريم القهوة إلى تحريم تعليم البنات، إلى تحريم التصوير، وتحريم التلفاز وتحريم الفضائيات.

وفي المقابل وفي الصحيفة ذاتها التي نشرت هذه الافكار نقرأ خطابا مغايرا هو ببساطة جزء من خطاب التضليل والتعمية التي تطيل عمر التخلف الذي نشكو منه. ففي عملية تسطيح للوعي، وتجهيل للفاعل، تقول الشاعرة والاديبة ميسون ابو بكر، ان ما حصل في معرض الكتاب من فوضى هو تصرف (فردي) لشخص متهور يريد إحراج المملكة أمام ضيوفها. وعلى ذات المنوال يغزل الكاتب الصحافي فواز عزيز، ويرى بأن المشكلة ليست في الإحتساب، بل في الفوضى التي تمارس بها هذه الشعيرة، وانه لا بد من ان نحسن الظن ونقول ان الحماس هو دافع الشاب للاحتساب بفوضوية. كذلك الصحفي والكاتب عبد الله بن بخيت، فإنه يهون المسألة، فيصف هذا المتعصب الذي هاجم حفل الماليزيين في معرض الكتاب، بأنه محتسب حداثي، يبحث عن الشهرة او عن وظيفة في هيئة المنكر!!



محتسب الفرقة الماليزية!

ويغالط عبد الله المزهر الحقيقة كثيرا عندما يعتبر الدعوتين خاطئتين ويساوي بينهما باعتبارهما تطرفا كل من جهته.. أحدهما يعتبر الموسيقى المنكر الوحيد الذي يجب إنكاره باللسان واليد، كما فعل الأخ المحتسب في معرض الكتاب، وطرف آخر يعتقد أن الموسيقى أهم من أركان الإسلام.. وتجاذب هذين الطرفين يجعل بقية البشر الأسوياء العاديين يعيشون في المنتصف بسلام.

ولا ندري كيف يمكننا ان نقف في المنتصف وان نعزف نصف نوتة مثلا حتى لا تكون الموسيقى تطرفا مذموما برأي الكاتب.

والخطأ الاكبر في هذا التنظير المشوّه، يكمن في إصرار البعض على اعتباره خطأ فرديا، او خطأ طارئاً، أو ردّة فعل من شاب متحمس وحريص على دينه. والتجربة السابقة والطويلة مع هذه النماذج تنفي هذا الاعتقاد، وتقدم لنا تفسيراً لا يحتاج الى كثير جهد لاكتشافه. ان هذه الاعتداءات عمل منهجي منظم، وانها مبنية على نسق ثقافي مغاير، يرفض التحديث ويعتبره كفراً، يرفض التعدد والتنوع، الذي ينزع منه السيادة والوحدانية في الفكر، ويرفض الاعتراف بالاخر لانه مقتنع حتى العظم انه يمتلك الحقيقة المطلقة، وانه مكلف من السماء بفرضها على الناس جميعا.

ولن يتم وضع حد لمثل هذا السلوك الشاذ، الا باعتماد مقاربة صحيحة له تقوم على عنصرين:

الأول، تعريف هذه الظاهرة تعريفا صحيحا، وتحديد عناصرها واسبابها والقوى التي تقوم بها.

الثاني، وضع استراتيجية أمنية وثقافية شاملة لاستئصال الظاهرة من النفوس، بالتوازي مع التصدي لمظاهرها السلوكية.

فلم يعد مقبولا ان يتعامل الكتاب والسلطات مع هذه الظاهرة الخطيرة باعتبارها خلافا في وجهات النظر، كما يقول ابراهيم باداود في المدينة اذ يرى (أن البعض وخصوصاً مع معارض الكتاب في مختلف مدن المملكة.. دأب على وضع نفسه رقيباً وحسيباً على تلك الأنشطة لرصد ما فيها من أحداث وإصدارات وكتب والاعتراض على بعض ما قد يكون فيها من فعاليات تخالف وجهة نظره ورأيه)، او ان الموسيقى والغناء والفنون بأنواعها هي مجرد ملاحظات او اخطاء تقع في هذه المناسبات.

فالمسألة هنا ليست اخطاء او ملاحظات، والامر يتعدى قضية الخلاف في وجهات النظر، بأشواط بعيدة، تجعل من هذا التوصيف غير ذي صلة بالموضوع. فالقضية في حقيقتها هي خلاف في النهج والثقافة، بل هو صراع بين مدرستين فكريتين احداهما تزعم انها تمثل صحيح الدين وحكم القرآن الكريم وسيرة السلف الصالح، وتنظر الى الاخر المختلف باعتباره كافرا ومجدفا ومرتدا عن الاسلام.

وليس في الامر اي خطأ ولا هي خلافات خاضعة للنقاش والمجادلة، على هذا المستوى من الجهاز التنفيذي الرسمي. واذا ما كانت هناك فرصة للنقاش فمن الواجب ان تكون ضمن الهيئات الدينية التي شرعت وكرست هذه القيم والمفاهيم، وصورت للعامة انها الدين، وان الواجب الاحتساب من أجلها والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانكار الباطل باللسان واليد.

وهذا الأمر يتطلب ان تحسم السلطات السياسية أمرها وان تقرر وجهة سيرها، لا ان تترك المسألة للتفاعل الشعبي، بما قد يؤدي الى حرب أهلية، لن يستطيع أي طرف الحسم فيها، بل تطول وتؤدي الى المزيد من التفسخ والعجز والتخلف.

وربما كان هذا ما تريده السلطة السياسية ممثلة بالعائلة الحاكمة، بل هو ما جربته في مراحل سابقة. اذ انها ليست المرة الاولى التي يشتعل فيها الصراع بين التيار الليبرالي التحديثي او الاصلاحي التنويري، او الحقوقي والدستوري، في مقابل التيار السلفي والصحوي الذي يتسلح بالوهابية ومؤسساتها الشريكة في السلطة، وصاحبة الامتيازات التفضيلية.

فواجب الدولة هنا ان تضع الخطوط الاساسية لمبدأ الحقوق والواجبات، وان تضع القوانين التي تنظم احترام الاختلاف والحق في التعبير، وان تفرض ذلك بقوة القانون النافذ، وليس المزاج يعرفه الجمهور العربي من المحيط الى الخليج، التي يظهر فيها امام جمهوره في بلده.

بل هي الحقيقة والواقع الذي حمته الدولة، والتي كانت بدورها محكومة لنهج التشدد والتصلب الفكري، الذي يمنع الغناء ويحرم الموسيقى ويكفر من يقرب منهما.

وما لم يقترب المثقفون من هذه الحقيقة ويقاربوا الازمة ببعدها السياسي، ومن زاوية مسؤولية النظام عنها بالكامل، فإنهم سيبقون مجرد حالمين، وكتاباتهم مجرد ثرثرة في المقاهي والمنتديات، لا تقدم ولا تؤخر.. بل تؤخر.

ان حالة الفلتان التي يعبر عنها هؤلاء المحتسبون ليست قضية منفصلة عن عموم المشهد السياسي والاقتصادي والثقافي والاعلامي.. والحديث عن مسؤولية الدولة والنظام السياسي



محتسبو الوهابية في معارض الكتاب

الاميري او الرغبة الملكية.

فهؤلاء المحتسبون لا يفقهون مسألة الاختلاف في وجهات النظر، لان الدولة لا تقر بهذا المبدأ اصلا. فالدولة السعودية لا تعترف بحق الاختلاف، وتعاقب على التغريدة او على الرأي في مسائل سياسية خارجية، بل انها كثيرا ما تزج في السجون المخالفين لما تقوله الحكومة وصحافتها واعلامها، فكيف يطلب منها ان تحمي الاختلاف بين قوى مجتمعية، وخصوصا اذا كان الطرف الاخر يملك من القداسة ما تحميه الدولة، التي لا تقل التزاما بمبدأ التكفير وتجريم المختلف.

وهي ليست صدفة او خطأ في الحسابات ان تكون ليلة العاشر من مارس ٢٠١٧ هي المرة الاولى في حياته التي يلتقي فيها المطرب راشد الماجد مع جمهور الرياض . كما انها المرة الاولى منذ ثلاثة عقود للفنان السعودي الشهير محمد عبده الذي ليست عبثا او افتعالا، بل اننا نسأل بكل جدية ومسؤولية: ما الذي حل بهؤلاء المشاغبين الذين أفسدوا احتفالات ومهرجانات كلفت مئات الالاف من الدولارات، واساءوا الى سمعة البلاد، كما يقول غير كاتب سعودي؟ لماذا لم يجر اعتقالهم ولم يحاسبوا اذا كانت الدولة تعتبر عملهم خطأ او جريمة؟ ولماذا لم يوضع حتى الان قانون يحمي العمل الثقافي المسموح به والمجاز من السلطات السعودية؟ فهل هي ازدواجية في السلطة؟ ام عجز عن ممارسة السلطة وفرض القوانين والتنظيمات المختلفة على كافة المستويات؟

هذه هي الاسئلة التي يجب ان يفكر فيها المثقفون، حتى لا نجد انفسنا كل عام امام مجموعة من البكائيات على أطلال الثقافة والرغبة في التقدم الممنوع والتغيير المقموع.. ولكي لا يبقى الاحتساب جزءا من المشهد الثقافي في معارض الكتاب.

من قال أن أمريكا تربح المعركة؟

ناتو عربي ضد إيران بشراكة إسرائيلية ورعاية أميركية

الحلف السعودي الناشط حالياً هو بين السعودية وإسرائيل، والوجهة هي استمرار المواجهة المشتركة مع إيران. هناك من ينصح بأنه يجب أن لا تتخلى أميركا عن السعودية، لأنه إذا ما تُركت لتتصرف من تلقاء نفسها، فإنها سوف تزرع المزيد من الفوضى في الشرق الاوسط. على ترامب البيت الأبيض أن يتعامل بحذر لتجنّب بناء خط أنابيب دائم من الدم الأمريكي، قد لا يوصله الى كنوز منطقة الشرق الأوسط

إعداد خالد شبكشي

عادت نغمة الأحلاف على وقع تصاعد الحديث عن حلف عربي ـ أميركي ـ اسرائيلي، وعدنا الى ما يربو عن ستة عقود الى الوراء، إلى حلف بغداد وحلف السنتو (أي منظمة الحلف المركزي) ما بين عامي ١٩٥٥ ـ ١٩٥٨، والذي أدى الى إضعاف دور الجامعة العربية وعزّز دور المستعمر الأجنبي. حيث يتجدد الحديث اليوم حول ما أطلق عليه «ناتو عربي» مطعّم بشراكة اسرائيلية ورعاية أميركية، ضد إيران. نستعرض هنا ردود الفعل على الحلف المزعوم، الذي يروّج له قادة الكيان الاسرائيلي ويشجّعون دول الخليج عليه، لا سيما رئيس الوزراء نتنياهو ووزير الحرب الاسرائيلي ليبرمان.

في مقالة ناقدة للتدخل الأميركي في أزمات الشرق الأوسط، نشر موقع (دايلي كولر) في ٢٤ فبراير الماضي مقالة بعنوان (هل شبيه الناتو هو الجواب على التحديات الأمنية في الشرق الأوسط) لبوني كريستيان، المحررة في مجلة (ذي ويك)، و(رير)، ومجلات اخرى مثل (تايم)، و(سي إن إن)، و(ذي هيل)، وغيرها. تقول بوني:

إن ترامب البيت الأبيض يخوض مفاوضات مع إسرائيل وأربع دول عربية على الأقل، بحسب ما ذكرت صحيفة وول ستريت جورنال، لإنشاء تحالف جديد في الشرق الأوسط لتغيير ميزان القوى الإقليمي بعيداً عن إيران .فعلى الرغم من أن الولايات المتحدة وإسرائيل لن تنضما إلى الحلف العسكري فإن واشنطن ستتولى تقديم «الدعم العسكري والمخابراتي» في حين سوف تشارك تل أبيب في برنامج تبادل المعلومات الاستخبارية مع دول الحلف. لناحية الأعضاء كاملي العضوية، ففي الوقت الراهن، تضم القائمة المملكة السعودية والإمارات العربية المتحدة، ومصر، والأردن، وقد تلتحق دول أخرى ذات أغلبية سنية ـ فالمشاركة تستدعي إتفاق الدفاع المشترك، مثل الى حد كبير بنود حلف شمال الاطلسي.

وكما هو الحال مع أي ترتيب من هذا الحجم، فمن المحتمل جداً أن الاتفاق النهائي، اذا أينعت ثماره، سيبدو مختلفاً تماماً عن الوصف الذي حصلت عليه المجلة. ومع ذلك، ألمح ترامب نفسه إلى محادثات في مؤتمر صحفي مشترك مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، واصفاً التحالف المحتمل بأنه «شيء ما مختلف جدا، ولم يناقش من قبل» من شأنه أن «يضم العديد والعديد من البلدان وسيغطي مناطق شاسعة جداً».

إذا ثبت صحة ذلك، يمكن لهذا الاتفاق أن يعيد تشكيل ديناميات الأمن في الشرق الأوسط ويكون إنجازاً لافتاً ـ أو إخفاقاً ـ لترامب البيت الأبيض. وتحقيقا لهذه الغاية، يجدر فحص الخطة بالتفصيل، والتي هي لا تزال مجرد وعد وقضية مدعاة للقلق.

في الجانب الإيجابي، فإن التحالف يدار ويموّل من قبل الدول المشاركة، وإن هذا الاتفاق سيكون تحوّلاً مرحباً به تجاه المسؤولية الإقليمية للاستقرار في العالم العربي، تذكّرنا بدينامية ما قبل حرب الخليج. وكانت هذه الدينامية معيوبة بصورة مطلقة، ولكن لم يتحقق مثل ذلك

الخلل في الوقت الحاضر. وستكون هناك كلف عالية مادية وبشرية، وكما لاحظ ستيفن والت في مجلة فورين بوليسي فإن الكلفة بالتريليونات من الدولارات من (الضرائب الأميركية)، جنباً إلى جنب الثمن البشري الواضح، والفوضى الجيوسياسية.

أساس قوي من الدبلوماسية والتعاون بين القوى الإقليمية يعد أيضاً خطوة ضرورية على الطريق نحو السلام الدائم



بوني كريستيان

في الشرق الأوسط، وهو شيء لم يسفر خلال العقد الماضي ونصف من التدخل الخارجي وبناء الدولة الا عن فشل في تحقيقه. وإن الترتيب الذي ينتج علاقات صداقة، أو على الأقل، علاقات زمالة بين إسرائيل وأعدائها منذ فترة طويلة مثل الرياض هي أيضا أخبار سارة لجهة الهدوء في المنطقة.

الإيجابية الثانية من وجهة نظر الكاتبة هو استبعاد الولايات المتحدة من معاهدة الدفاع المشترك. ونظراً لإلتزامات الولايات المتحدة الناتوية في الوقت الحالي، والمخاطر المنظورة للتمدّد العسكري العالمي، والتدخلات العسكرية المستمرة، وتصاعد الدين القومي أكثر من أي وقت مضى، فليس من الحكمة الإنخراط في حرب أخرى ليست ضمن مصالح الأمن القومي الأميركي.

الأكثر إثارة للقلق هي الدرجة التي سوف تشارك فيها الولايات المتحدة في هذا التحالف بعد مراحل التخطيط الأولى. تلاحظ وول ستريت جورنال أن الإتفاق «من شأنه أن يوسّع نطاق التحالف الذي تقوده السعودية القائمة من الدول السنيّة للقتال في اليمن»؛ وسوف ترى واشنطن نفسها منساقة الى تقديم المزيد من «المساعدات العسكرية لحرب اليمن وتأمين البحر الأحمر».

هذا مثير للقلق الشديد، حيث أن الدعم الأمريكي لتدخل قوات التحالف الذي تقوده السعودية في حرب اليمن، واحد من الجوانب البشعة وغير المعترف بها، من إرث السياسة الخارجية لإدارة أوباما. مساعدة الولايات المتحدة في الحرب السعودية غير دستورية، وذات نتائج عكسية، وغير إنسانية، وهي لم تحقق شيئاً بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة، بينما تشجّع على حدوث فراغ في السلطة، أدّى إلى ازدهار تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية (القاعدة في جزيرة العرب)، ودمّر السكان المدنيين اليمنيين، مع مجاعة من صنع البشر.

باختصار، إذا كان التدخل في الحرب الأهلية اليمنية، مجرد خط الأساس للولايات المتحدة للتدخل العسكري في التحالف المقترح، فهناك خطر حقيقي بما سوف تؤدي اليه هذه الصفقة، ليس فقط الى عدم المسؤولية الذاتية الإقليمية، وإنما لناحية مأسسة صناعة الحرب الأمريكية لأجل غير مسمى في الشرق الأوسط.

وكما هو عليه الحال الآن، فإن هذا التقييم الكئيب مؤكد في كل الأحوال لأن يصبح حقيقة. وفكرة التحالف هذه يمكن تطويرها كمصدر للتوازن والاستقرار ذي الحاجة شديدة الإلحاح في العالم العربي. ولكن الحيلة هو تطبيقها بصورة صحيحة، وترامب البيت الأبيض يجب أن يتعامل بحذر لتجنّب بناء خط أنابيب دائم من الدم الأمريكي وكنز منطقة الشرق الأوسط.

من جهة ثانية، نشر موقع ستراتفور المقرّب من الدوائر الاستخبارية مقالة في ١٥ فبراير الماضي بعنوان (واشنطن والحلفاء العرب يناقشون إمكانية إقامة حلف عسكري).

جاء في المقالة أن حكومة الولايات المتحدة وحلفاءها العرب، يجرون محادثات لإقامة تحالف عسكري جديد، كما ذكرت ذلك ايضاً صحيفة وول ستريت جورنال في ١٥ فبراير الماضي. من بين أمور أخرى، فإن التحالف سوف يتعامل مع أي هجوم على أي عضو في التحالف بكونه هجوماً على جميع أعضاء التحالف،



THE DAILY CALLER

HOME POLITICS US WORLD ENTERTAINMENT SPORTS BUSINESS OPINION OUTDOORS DEALS

OPINION

Is A NATO-Like Alliance The Answer To Security Challenges In The Middle East?

BONNIE KRISTIAN
Fellow, Defense Priorities

2:14 PM 02/24/2017

The Trump White House is in negotiations with Israel and at least four Arab nations, The Wall Street Journal reports, to create a new Mideast alliance to shift the regional power balance away from an already outmatched Iran.

حلف ناتو عربي صهيوني!

باستثناء الولايات المتحدة. وسوف تتبادل المعلومات الاستخبارية مع إسرائيل في الجهود المبذولة لمواجهة إيران. وينطوي التحالف على دعم عسكري واستخباري إضافي أميركي للدول الأعضاء.

وعلى الرغم من أن الإطار الأخير للتحالف المقترح يبدو أنه كان مدعوماً من بشكل قوي من مستشار الأمن القومي المستقيل مؤخراً مايكل فلين، فإن الفكرة لها جذور في المقترحات السابقة في عهد الرئيس السابق باراك أوباما. ولكن حين يضفي التجمع معنى ما من الناحية النظرية، فإنه سيواجه مشاكل في الممارسة العملية. لأمر واحد، وفي حين أن إضفاء الطابع الرسمي على تبادل المعلومات الاستخباراتية بين إسرائيل ودول الخليج تبدو فكرة جيدة على أساس الى أن مثل هذه التقاطعات كانت في الغالب تتم بالفعل بهدوء، ولكن نقلها الى العلن تعد قصة مختلفة.

في المقابل، هناك من يرفض مثل هذه المقاربة، ويؤكد على أن أكلاف هذا التحالف باهظة سياسياً وأمنياً واقتصادياً.

وفي دعوة لعدم الوقوع في التبني الأعمى للأجندة الاسرائيلية من قبل إدارة ترامب تجاه إيران، كتب الباحثان آرون ديفيد ميلر، وهو دبلوماسي أميركي سابق، وريتشارد سوكولسكي، مقالة في موقع (ناشيونال انترست) في ١٥ فبراير الماضي، قالا فيها أن رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو سوف يغادر واشنطن حاملاً معه تأكيداً من الرئيس الاميركي دونالد ترامب على مواجهة «سياسات ايران الاقليمية».

غير أن الكاتبين حذّرا من أن البيت الابيض و»قبل أن يترجم كلامه الى فعل» (لجهة التصعيد ضد ايران)، عليه أن يدرس جدّياً مدى حكمة هذا التصعيد «بناء على المصالح الاميركية أولاً، وليس فقط المصالح الاسرائيلية». وشدّدا على ضرورة دراسة مكاسب سياسة المواجهة مع طهران في مقابل المخاطر والأثمان المحتملة جراء هذه السياسة، ورجّحا عدم نجاح السياسة التصعيدية.

وأوضح الكاتبان أن سبب تقييمهما هذا هو أن لدى واشنطن خيارات محدودة جداً بسبب ما وصفاه «بأفضلية تفوّق إيران على الصعيد الجغرافي والديمغرافي والسياسي، وكذلك دعم الحلفاء المحليين الملتزمين والقادرين». ويسهب الكاتبان بأن الولايات المتحدة بحاجة الى تعاون ايران في العراق والفصائل المقرّبة من إيران (الحشد الشعبي مثالاً) من أجل هزيمة داعش. وأضافا بأن أولوية القوات الاميركية والعراقية هي تحرير الموصل من داعش، ومنع التنظيم الإرهابي من الظهور في أماكن أخرى في العراق. وشددا، تبعاً لذلك، على أن «آخر ما تحتاجه الولايات المتحدة في هذه المرحلة هو حرب بالوكالة مع ايران والتي لا يمكن أن تنتصر فيها».

أما في سوريا فقال الكاتبان إن إدارة ترامب وطالما استمرت بإعطاء الأولوية لهزيمة داعش في سوريا واعتقدت أنه يمكنها تأمين تعاون روسيا بهذه المعركة، وأرادت كذلك الحفاظ على الاتفاق النووي مع ايران، فإنها بالتالي ستتمنع عن مواجهة ايران في سوريا.

و فيما يخص اليمن، حذّر الكاتبان من أن زيادة الدعم الأميركي لحملة القصف الجوي «السعودية» ستشوّه سمعة أميركا أكثر فأكثر، ولفتا الانتباه إلى ان دعم فصيل يمني معيّن ضد قوات (أنصار الله) سيورّط أميركا أكثر في الحرب اليمنية «دون أن يكون لذلك أثر كبير على الارض». كذلك شدّدا على أن المصلحة الحيوية الاميركية الوحيدة في اليمن هي القضاء على تنظيم القاعدة، و ان هذه مصلحة «تتشاركها ايران».

بناء عليه حذّر الكاتبان من التصعيد ضد ايران دون دراسة إذ «إن مثل هذه السياسة وما اذا كان بالامكان تحقيق أهدافها دون المساس بمصالح وأولويات الولايات المتحدة المهمة ستكون عملاً متهوراً وخطيراً جداً». وفيما قالا إن الكيان الصهيوني قد يطمح إلى تشكيل محور معادي لإيران مع «دول عربية معتدلة»، شدّدا على أن ايران قوة كبرى في المنطقة من الصعب احتواء أو دحر نفوذها «بثمن مستعدة واشنطن والشارع الاميركي لدفعه».

و رأى الكاتبان أن «السياسة الحكيمة والواقعية» هي ليست التأييد الاعمى للمصالح الاسرائيلية بل تجنّب «المغامرات المعادية لايران» والتركيز على احتواء ايران فقط عندما تهدّد «طموحاتها» مصالح أميركا الحيوية (وفق تعبير الكاتبين) — مثل اعاقة استمرار تدفّق النفط وتجاوز منع



نتنياهو ـ ترامب، ناقشا بناء حلف ناتو عربي ضد إيران، مدعوم امريكيا وصهيونياً

انتشار أسلحة الدمار الشامل. كما قالا إن على واشنطن التعاون مع إيران عندما يصب ذلك في المصلحة الاميركية، مثل مواجهة الجماعات التكفيرية، واستقرار الوضع في العراق، واستمرار الإتفاق النووي.

كذلك شدّدا على أن السياسة الحكيمة هي التي تتجنب الإنجرار الى نزاعات اقليمية، والإبتعاد عن دعم أجندات الحلفاء مثل الأجندة السعودية في اليمن، عندما يكون ذلك مضراً للمصالح الاميركية.

من جهة ثانية، نشر موقع (ديفينس ون) مقالة بعنوان (لماذا تتواجد القوات الأميركية في اليمن أساساً) للبروفسور أندرو باسيفتش، أستاذ التاريخ والعلاقات الدولية في جامعة بوسطن، في ٨ فبراير الماضي وقد جاء فيه:

«حقيقة الأمر هي أن أمريكا هي التي تقتل الناس – الإرهابيين وغيرهم – لأن قادتها لا يعرفون غير ذلك». ويقول الكاتب: قبل عدة أيام، كشفت تقارير صحفية أن قوات العمليات الخاصة الاميركية نفذت غارة في اليمن. اليمن، الفقير، والعنيف، والمنقسم على ذاته، والذي لا يزال حتى الآن مكاناً على قائمة البلدان التي تقوم الولايات المتحدة بشكل دوري بقصفه بالقنابل دون أن تتورط بوجود قوات على الارض. وطالما بقي مثل هذا الوضع، فإن قلة من الأميركيين سوف تولي إهتماماً لهذه الحوادث في هذه الزاوية البعيدة من «الحرب على الإرهاب». في كل الأحوال، فمن يقتل ويشوّه من قبل الذخائر الأمريكية ويسقط من السماء، ليس من رجالنا.

الآن مع مقتل عنصر في سلاح البحرية الاميركية وجرح عديد آخرين، وطائرة بقيمة ٧٥ مليون دولار تمّ تدميرها، فإن الحساب قد تغيّر. ولكن لفترة وجيزة، فإن اليمن بات في العناوين الرئيسية، مع الصحافة التي تغطي خبر المدنيين الذين قتلوا وجرحوا حيث يقاتل الأمريكان على تخليص أنفسهم من عملية ضلّت طريقها. هنا لدينا القائد العام للقوات المسلحة المبتدئ الذي وعد: «سوف يكون لدينا المزيد من الناس الذين سوف يقولون لا يمكننا تحمل المزيد» كان معمّداً بالإنابة لإطلاق النار.

أولئك الذين يتحدثون نيابة عن دونالد ترامب يصنّفون النتيجة على أنها أول فوز له، إنه فوز مثير للإعجاب. وفقاً للسكرتير الصحفي للبيت الأبيض شون سبيسر. كانت الغارة «عملية ناجحة بكل المقاييس،» ناهيك عن كونها «مدبّرة بصورة جيداً جداً وكذلك تنفيذها». قلة من خارج الدائرة الداخلية لترامب تتقاسم هذا التقييم. بأي مقياس موضوعي، كانت الغارة محرجة وفشل مكلف بكثير لدرجة أن الحكومة اليمنية قيل بأنّها منعت أي تدخلات أخرى على هذه الشاكلة.

في السياق نفسه، نشرت صحيفة (معاريف) الإسرائيلية تقريراً في أواخر فبراير الماضي عن العلاقة السعودية الإسرائيلية، أشارت فيه إلى لغز كبير كان يسود تلك العلاقة لكن شفراته بدأت تتفكك في الآونة الأخيرة عبر تصريحات إثنين من وزراء حكومة نتنياهو، هما أفغيدور ليبرمان وإسرائيل كاتس.

وأضافت الصحيفة الإسرائيلية: بالإشارة إلى مؤتمر ميونيخ الأخير، تحدث فيه ليبرمان عن تفاصيل مبادئ عمليات الاستخبارات الإيرانية في الشرق الأوسط، وفي كلماته قال إنها تثير قلق بلد ليس لها علاقات رسمية مع إسرائيل، كما أن إيران تحاول خلق حالة من الفوضى في كل مكان، معتبراً أن هدف طهران الرئيسي هو المملكة السعودية. وتساءلت الصحيفة العبرية منذ متى يهتم وزير الدفاع الإسرائيلي بمعاناة المملكة السعودية؟، موضحة أنه في اليوم التالي تحدّث وزير الاستخبارات إسرائيل كاتس بأن هناك تعاوناً بين إسرائيل والسعودية رغم عدم وجود علاقات رسمية، وأن هذا التعاون سيتعزز بفضل جهود الولايات المتحدة، معتبراً أن الهدف الأول منه منع إيران من التوسع في المنطقة.



THE NATIONAL INTEREST

MAGAZINE BLOGS TOPICS REGIONS

FOREIGN POLICY EXPERTS ROUNDTABLE

How Trump Can Take on Iran (Without Sparking War)

Topics: POLITICS

Regions: MIDDLE EAST

More stories by: Aaron David Miller, Richard Sokolsky

What's the endgame when you're facing an immovable regime?

Aaron David Miller, Richard Sokolsky

February 15, 2017

When former National Security Advisor Michael Flynn put Iran on notice last month for its test of a ballistic missile, it was music to the ears of Israeli Prime Minister Bibi Netanyahu.

التحدي والمواجهة مع ايران لها اكلافها السياسية والإقتصادية والأمنية

وأوضحت الصحيفة أن الوزيرين على حق، فجهود إيران للعمل ضد إسرائيل بلغت ذروتها هذه الأيام، حيث أنها وبتشجيع من نجاحها في إنقاذ نظام الأسد في سوريا تحاول إحكام قبضتها هناك، وعمل كماشة ضد إسرائيل من خلال مد علاقاتها مع حماس في غزة، فضلاً عن تحكّمها في ترسانة الصواريخ التي يمتلكها حزب الله

ذات الجـودة العالية جـداً. وتضيف: لكن النظام السعودي أيضاً ينفّذ أنشطة تخريبية في منطقة الشرق الأوسط لا تقل عن تلك التي تنفذها إيران، حيث يدعمون الطائفة السُنية اللبنانية وكبار قادتها، خاصة رئيس الوزراء سعد الحريري، كما أنهم في اليمن ينفذون منذ أكثر من عامين حملة عسكرية دموية ضد الحوثيين، ولكن في الغالب فإن الضحايا من المدنيين الأبرياء.

وأضافت الصحيفة أن النظام السعودي دعم أيضا تنظيم القاعدة في العراق بهدف خلق تـوازن مع النفوذ الإيـراني، كما أن البحرين تعتبر مسرحا لأنشطة السعودية ضد إيران، والحصة الأكبر في الصراع بين طهران والرياض توجد في سوريا، فالمملكة السعودية في الواقع المحفز الرئيسي لحرب الإطاحة بالرئيس بشار الأسد، بينما تعمل إيران على إنقاذه.

وشـدّدت معاريف على أن التخريب السعودي في العديد من هذه الساحات هو صورة طبق الأصل من التدخل الإيـراني لصناعة الإرهـاب وضعف الأنظمة، لكن السعوديين على عكس الإيرانيين يتمتعون ببعض الدعم الغربي، معتبرة أن الرياض ماكرة في استغلال علاقاتها مع تل أبيب من أجل تحقيق مصالحها الذاتية فقط.

وطـالـبـت الصحيفة نتنياهو بعدم التمادي في تعزيز العلاقات السرية مع السعودية، إلا بعد أن يتم التوافق والتنسيق بينهما حـول تحقيق سلام علني وإقامة علاقات رسمية بين البلدين، حتى لا يتكرر السيناريو المصري مرة أخرى.

ستيفين كـوك، البـاحـث في مجلس العلاقات الخارجية، كتب مقالاً في ٢٦ فبراير الماضي على موقع (Salon) شدّد فيه على أن السعودية حليف غير كفوء.

وشرح الكاتب ذلك بأن السعودية وبعد إبرام الإتفاق النووي بين الدول الخمس زائداً واحد وإيران، اعتبرت أن الولايات المتحدة غير مستعدة لما يسمّى «احتواء إيران في المنطقة»، وهو ما أدى بالسعوديين إلى اتخاذ قرار عن ضرورة التحرّك ضد إيران إقليمياً «لوحدهم». وشدّد على أن القرار السعودي هذا شكّل تغيراً دراماتيكياً من قبل القيادة السعودية.

وعدّد الكاتب الاخفاقات السعودية في هذه السياسة، حيث فشلت في مساعيها لتحويل الجيش اللبناني الى قوة «موازية» لحزب الله بعد أن أعلنت عن نيّتها تقديم مساعدات الى الجيش اللبناني بقيمة ٣ مليار دولار (اوقفتها لاحقاً).

اما في سوريا فقال الكـاتـب أن السعودية فشلت ولم تتمكن قيادتها من تحديد مسار الاحداث لمصـلـحـتـهـا، مضيفاً بأنه «يبدو من المرجح» أن الـرئـيـس الـسـوري بشار الاسد سيبقى في الحـكـم وأن ذلـك يعد نصراً استراتيجياً كبيراً لطهران.

وفيما يخص اليمن ذكر الكاتب أن السعودية لم تحقّق أي شيء ملموس في الحـرب التي تشنّها على هـذا البلد، مشيراً في الوقت نفسه إلى أنها أنفقت عليها حوالي ٢٠٠ مليار دولار حتى الآن. وتابع بـأن السعوديين يقومون بقصف أفقر بلد في المنطقة على مـدار قرابة عامين، وأن حجم المأساة الانسانية الذي تسبّبت بها الرياض لم يحظ بالتغطية الاعلامية المطلوبة بسبب تركيز الاعلام على سوريا.

وشدّد الكاتب على أن التجربة السعودية بلعب دور عسكري أكـبر وأكـثـر نشاطاً بالمنطقة كانت عبارة عن فشل، فضلا عن أن القوات الجوية السعودية ليست «مؤهّلة بما يكفي» لتنفيذ عمليات عسكرية معقدة. وشـرح بـأنـه ولـهـذا السبب، يجب النظر «بسخرية» الى الإعلان السعودي الأخير عن الاستعداد لارسال قوات برية الى سوريا. وقال أن من غير المرجح أن تأتي مثل هذه الخطوة السعودية بأية نتائج ايجابية، وأن السعوديين ليسوا بقوة الأطـراف الأخـرى الناشطة في الميدان السوري.

وعلى ضوء هذا الشرح التفصيلي للأداء السعودي، أكّد الكاتب على أن الولايات المتحدة يجب ان لا تتخلى عن السعودية، ليس لأنها من أهم الدول المنتجة للنفط، أو لأنها شريك في الحرب على الارهـاب، ولا لأن العلاقة الثنائية استفادت منها واشنطن، ولكن المسألة الاهم التي تستوجب عدم تخلي أميركا عن السعودية، هي ان السعودية وفيما لو تركت لتتصرف من تلقاء نفسها، فإنها سوف تزرع المزيد من الفوضى في الشرق الاوسط.



SALON VIDEO NEWS POLITICS ENTERTAINMENT LIFE INNOV

SUNDAY, FEB 26, 2017 02:00 PM +0000

Should the U.S. maintain its alliance with Saudi Arabia? Unfortunately, we're stuck with them

Our unhappy marriage with Saudi Arabia will probably endure — because the Saudis can't be trusted on their own

STEVEN A. COOK

SKIP TO COMMENTS

TOPICS: ARMS SHIPMENTS, ARMS TRADE, DONALD TRUMP, HOUSE OF SAUD, KING SALMAN, MIDDLE EAST, SAUDI ARABIA, SAUDI KING SALMAN, SAUDI ROYAL FAMILY, TRUMP ADMINISTRATION, POLITICS NEWS

Saudi Defence Minister Mohamed bin Salman (L) and Crown Prince and Interior Minister Mohammed bin Nayef attend the 136th Gulf Cooperation Council (GCC) summit, in the Saudi capital Riyadh, on December 9, 2015 (Credit: Getty/Fayez Nureldine)

هل تواصل امريكا تحالفها مع آل سعود؟ نعم، لسوء الحظ، فقد تورطنا في ذلك!

بدون النفط.. الوهابية مجرد جماعة متطرفة في بلد هامشي

السعودية الداعشية في أضعف حالاتها وستنهار

تايلر دوردن

موقع (زيروهيدج)، ٢٠١٧/٢/٢٢

في أواخر ٢٠١٦، استخدام الرئيس السابق باراك أوباما حق النقض (الفيتو) ضد قانون جاستا، الخاص بالعدالة ضد رعاة الأعمال الارهابية. والقانون يسمح لضحايا ١١ سبتمبر بمقاضاة السعودية في المحاكم الأميركية. وخلال أشهر فقط تبقت له في منصبه، لم يشعر أوباما بالقلق بخصوص الثمن السياسي لمعارضة مشروع القانون. كان يستحق حماية المملكة السعودية ونظام البترودولار، والذي يدعم دور الدولار الأمريكي كعملة أولى في العالم. لكن لم يكن الكونغرس ينظر إلى هذا الأمر على هذا النحو، لذلك صوّت ضد فيتو أوباما، وأصبح جاستا هو القانون الساري.

وينظر السعوديون، بشكل صحيح تماماً، الى ذلك القانون بوصفه تهديداً كبيراً، فممتلكاتهم الضخمة ستكون في خطر سواء بالتجميد أو الإستيلاء. وزير الخارجية السعودي هدّد على الفور ببيع جميع الاستثمارات في الخزانة الأمريكية، وغيرها، كما أن السعودية تهدّد بتمزيق الاتفاقات الخاصة بسياسة البترودولار.

وعلى خلاف كل الرؤساء السابقين منذ ولادة سياسة البترودولار، فإن دونالد ترامب كان عدائياً بصورة واضحة ضد السعودية. وقد كتب تغريدة على تويتر، تقول: (أمير الغفلة الوليد بن طلال، يريد السيطرة على السياسيين في الولايات المتحدة من خلال مال أبيه. لا تستطيع ان تفعل ذلك عندما يتم انتخابي). ومن جانبهم، دعم السعوديون بصورة علنية هيلاري كلينتون في الانتخابات. في الحقيقة، لقد «تبرّعوا» بين ١٠ ـ ٢٥ مليون دولار لمؤسسة كلينتون، بما يجعلهم أكبر المتبرعين الأجانب. لكن إلى جانب هيلاري كلينتون، فإن الخاسر الأكبر في الانتخابات الرئاسية الأميركية، هي السعودية.

لم يرد السعوديون دونالد ترامب، ليس فقط بسبب بعض الدماء الفاسدة على تويتر، فهناك قضايا جيوسياسية على المحك، فحتى اللحظة، يبدو ترامب مصمّماً على التراجع عن الدعم الأميركي لما يدعى بالمتمرّدين المعتدلين في سوريا. ومن جانبهم، فإن السعوديين خائفون من عدم تمسّك واشنطن بالجزء المخصّص لها في صفقة البترودولار، وهم يعتقدون أن من الواجب عليها ان تهاجم سوريا كجزء من التزامها للحفاظ على منطقة آمنة، من أجل صالح النظام الملكي السعودي الحليف.

الإطاحة بالرئيس السوري، هدف سعودي قديم. ولكن من غير المحتمل أن يكون ذلك هدف ترامب. وهذا ليس جيّداً بالنسبة لوضع السعودية في الشرق الأوسط، ولا لعلاقاتها مع واشنطن. إن ذلك مجرد أحد السبل التي سوف يسرّع بها الرئيس ترامب موت سياسة البترودولار.

مكنت أموال النفط آل سعود من نشر الوهابية، هذا النموذج المتعصب، والمدمّر للإسلام في جميع أنحاء العالم الإسلامي وبين المسلمين في الغرب. بدون النفط وإنشاء المملكة السعودية، فإن الوهابية كانت لتبقى جماعة متطرفة في بلد هامشي. السعوديون كما داعش، والقاعدة، وطالبان، وعدد من المتطرّفين الآخرين يتبعون الوهابية. ولهذا السبب فإن السعودية وداعش يستخدمان ذات العقوبات الوحشية، مثل قطع الرؤوس. ويعتبر الوهابيون المسلمين من الاتجاهات الأخرى، مثل الشيعة في ايران، والعلويين في سوريا، والسنة من غير الوهابيين، مرتدين يستحقون الموت. من نواح عديدة، فإن السعودية هي نسخة مؤسسية لداعش.

بعد العيش في الشرق الأوسط لثلاث سنوات، بات من الواضح بالنسبة لي أن الكثير من الناس في المنطقة يزدرون كل شيء يتعلق بالوهابية. وهناك اعتقاد على نطاق واسع بأن القوى الغربية قامت عن عمد بتنشئة الوهابية، جزئياً، من أجل إبقاء المنطقة ضعيفة ومنقسمة، وكسلاح ضد شيعة إيران وحلفائها. وهذا يشمل سوريا وعراق ما بعد صدام.

بفضل ويكيليكس بتنا نعلم بأن حكومتي السعودية وقطر، وهما أكبر داعمين أجنبيين لمؤسسة كلينتون، يدعمان بشكل متعمد داعش للمساعدة في الإطاحة ببشار الأسد. بيد أن نظام البترودولار نفسه في طور الاحتضار. لا يهم إن كان ال سعودن سوف يتخلون عنه بقصد، أم إذا كان سوف ينهار بذاته، لأن المملكة نفسها سوف تنهار، والنتيجة النهائية هي ذاتها.

في الوقت الراهن، فإن النجوم تصطف ضد المملكة السعودية. هذه هي أكثر لحظاتها ضعفاً منذ تأسيسها ١٩٣٢. لهذا السبب أعتقد أن وفاة نظام البترودولار هو الحدث ـ البجعة السوداء رقم ١ لعام ٢٠١٧.

وأتوقع أن سعر الدولار من الذهب يرتفع عندما ينهار نظام البترودولار في المستقبل غير البعيد. لا تريد أن تجد نفسك على الجانب الخطأ من التاريخ عندما يحدث ذلك. ولكن يستدعي ذلك نقطة حاسمة أخرى. ومن المحتمل أيضاً أن يكون هناك تضخم حاد.

نظام البترودولار كان قد سمح للحكومة الأميركية والكثير من الأميركيين بالعيش بطريقة خارج إرادتهم لعقود من الزمن.

وتتّخذ الولايات المتحدة هذا الموقف الفريد على أنه أمر مفروغ منه. ولكنه سوف يختفي بمجرد أن يفقد الدولار موقعه المتقدّم..هذا ومن المرجح أن يكون نقطة تحوّل...

بعد ذلك، فإن حكومة الولايات المتحدة سوف تكون يائسة بما يكفي لوضع ضوابط رأسمالية، وضوابط بشرية، وتأميم مدخرات التقاعد، وغيرها من أشكال مصادرة الثروات.

وأحثكم على الاستعداد للتداعيات الاقتصادية والاجتماعية ـ السياسية في وقت تستطيعون فيه ذلك. توقّعوا حكومة موسّعة، وأقل حرية، وتقلّص الإزدهار...وربما ما هو أسوأ.

قد لا يحدث ذلك غداً، ولكن من الواضح الى أين يسير التيار..ومن المحتمل جداً أنه في يوم ما، سوف يصحو الأميركيون على واقع جديد..وحين يركل نظام البترودولار الدلو ويفقد الدولار موقعه بوصفه العملة الرئيسية في العالم، سوف يكون لديك، إن وجدت، خيارات قليلة.

إن الحقيقة المحزنة هي أن معظم الناس ليس لديهم فكرة حول كيف تحصل الأشياء السيئة، فضلاً عن طريقة الاستعداد لها. ولكن ثمة خطوات مباشرة ومعلومة يمكن البدء بها لحماية مدخراتك ونفسك من الآثار المالية والاجتماعية ـ السياسية لانهيار نظام البترودولار.

المذهب.. المصلحة، والأمن

باكستان بين السعودية وإيران

توفيق العباد

المصالح التي تجمع باكستان وإيران تتجاوز بأضعاف مصالح باكستان والسعودية، التي تكاد تقتصر على الأموال التي تقدّمها السعودية لبعض الساسة الباكستانيين من أجل شراء مواقف سياسية باكستانية؛ فيما ترتبط اسلام آباد وطهران بعلاقة جوار، وشراكة أمنية واقتصادية واجتماعية، وأيضاً ثقافية. ما تريده السعودية من باكستان لا ينفك بحال عن الخصومة المذهبية والسياسية مع ايران، وهذا ما يدفع السعودية لأن ترسم مشروعها الخاص في باكستان على خلفية طائفية غالباً. ومع أنه لم يعد خافياً اليوم بأن الأموال السعودية تقف وراء انتشار التطرف في المدارس الدينية في باكستان وأندونيسيا وماليزيا.. فان الرياض مصرّة على تعميم خطابها الوهابي المتطرف على حساب خطاب التسامح في باكستان، والتعايش بين الصوفي والشيعي والسلفي.

المـؤرخ البريطاني وليـام دالـريمبل، كتب مقالة في صحيفة (الغارديان) في ٢٠ فبراير الماضي، أشار فيها الى التفجيرات التي ضربت باكستان وآخرها في منتصف فبراير الماضي والذي استهدف مزاراً صوفياً في مدينة سهوان أودى بحياة قرابة تسعين شخصاً. تلك التفجيرات تجاهلها الإعلام السعودي كليّاً، فيما كانت حديث القنوات التلفزيونية العربية والعالمية.

يرى الكاتب والمؤرخ دالريمبل، أن التفجير أظهر مدى امتداد (داعش) وسهولة تنفيذها هجمات إرهابية داخل باكستان، محذّراً انها قد أصبحت بنفس مستوى خطورة حركة طالبان باكستان، ووصف تفجير المزار الصوفي بأنه تطور «مشؤوم» للعالم؛ موضحاً أن الثروة النفطية السعودية تغذّي تياراً متنامياً معادياً للصوفية في العالم الاسلامي، معتمدة على الثروة النفطية التي بدئ ومنذ السبعينيات في استخدامها لنشر المعتقدات «المتطرفة» حول العالم، وهو ما أدى الى تلقين العديد من المسلمين معتقدات بعيدة عن «التسامح الصوفي».

وفي تقدير الكاتب فإن الهجوم على المزار الصوفي، مؤشر على اتجاه الاسلام في العالم، وعلى ما اذا كان سيحذو حذو «الاسلام المعتدل التعددي» أم الاسلام الوهابي والسلفي المموّل سعودياً. وقال إن الاسلام في منطقة آسيا الجنوبية يشهد مرحلة شبيهة بما شهدته أوروبا في القرن السادس عشر مع صعود المسيحيين المتشددين؛ مُذكّرا بأن أحد أسباب الإنتشار السريع «للتشدّد» الوهابي والسلفي في باكستان هو التمويل السعودي للعديد من «المدارس» التي ملأت الفراغ الناتج عن انهيار النظام التعليمي لدى الدولة.

وأضاف أنه من الأجدر أن تقوم الحكومة الباكستانية بتمويل المدارس التي تعلم إحترام تقاليد الأديان بدلاً من أن تشتري الطائرات الحربية من الولايات المتحدة وتترك القطاع التعليمي للسعوديين. وحذّر من أن باكستان تتحول أكثر فأكثر الى ما كانت عليه أفغانستان قبل هجمات الحادي عشر من سبتمبر، حيث يتم احتضان الراديكاليين الدمويين ويزداد نفوذ جماعات مثل داعش، ويتعرض كذلك «المسلمون المعتدلون والاقليات الدينية للاضطهاد والقتل".

نشير الى أن الجيش الباكستاني أعلن حملة عسكرية على مستوى وطني لملاحقة العناصر الارهابية في كل أرجاء باكستان بعد التفجيرات الارهابية. وقد حظيت الحملة بدعم الجارة الغربية لباكستان، أي إيران، وهناك تعاون وثيق بين الدولتين في مجال مكافحة الارهاب.

هنا يكمن الخلاف الباكستاني السعودي، وهو ما لفت إليه الباحث الأميركي بروس ريدل في مقالته في (المونيتور) في ١٩ فبراير الماضي، حيث أشار الى حالة الغموض التي تسود البلاد بعد تعيين قائد الجيش الباكستاني السابق الجنرال رحيل شريف، القائد الاعلى للتحالف الاسلامي الذي أنشأته السعودية في منتصف ديسمبر ٢٠١٥.

ولفت ريدل الى أن خبر تعيين شريف في هذا المنصب كان موضع انتقاد واسع داخل باكستان، وأكد على «التوتر في العلاقات السعودية الباكستانية"، وأن الغموض حول هذا الموضوع يعود بشكل أساس إلى الجدل داخل باكستان عمّا اذا كان على شريف تولي هذا المنصب. وتابع بأن «التحالف الاسلامي» المزعوم لا يتضمن ايران والعراق، وأنه يعني في جوهره «حلفاً سنياً ضد الشيعة»، على حد تعبير ريدل؛ الذي نبّه الى أن المناورات العسكرية التي يجريها هذا «الحلف» موجهة «بوضوح الى ايران»، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن «المجتمع الشيعي» في باكستان وكذلك «السياسيين السنّة» يعارضون أخذ موقف معاد لايران، وأن رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف عازم بقوة على منع باكستان من تغيير مقاربتها «المتوازنة» في «الخصومة السعودية الايرانية».

ريدل ذكر بأنه قد تكون هناك بعض الخلافات داخل السعودية حول تعيين «رحيل شريف» قائداً للحلف، إذ أن هذا التعيين قد يعني تراجع نفوذ ولي ولي العهد السعودي محمد بن سلمان الذي أعلن انشاء الحلف. وعموما، فإن تعيين رحيل شريف لم يكن يحظى بتأييد شعبي باكستاني، بل تحدّثت قيادات شعبية باكستانية عن أن شريف يغامر



مزار سهوان شريف: انتحاري وهابي قتل فيه اكثر من ٩٠ شخصا!

بسمعته التي اكتسبها، وعليه أن يقرر أين يقف في هذا السجال الذي بالتأكيد سوف يتقرّر على أساسه مصيره السياسي.

في كل الأحوال، فإن باكستان التي يمثل الجيش والمخابرات القوة الفعلية الحاكمة في إدارة الدولة، تضع أولوية الأمن على ما سواها، وإن لم تخل المؤسستان العسكرية والأمنية من الفساد، ولكن هناك ثوابت تفرض نفسها على قادة المؤسستين، وأن تخطيها يعني خسارة النفوذ..

إن سعي السعودية الى تحويل باكستان خصماً لإيران ينطوي على مخاطر كبيرة جداً على البلدين الجارين والمنطقة بصورة عامة، وهذا ما يدركه القادة السياسيون في البلدين، ويعدّونه لعباً في المنطقة المحظورة، وبالتأكيد لن تسمح باكستان أن تدخل في مواجهة مع ايران في الوقت الذي بامكانهما أن يحققا مكاسب جمة مشتركة من خلال الصداقة والشراكة.





إضطرابات الموقف السعودي حيال لبنان.. الأعراض والأسباب

رفض رسمي سعودي التضامن مع لبنان قبال تهديدات إسرائيل!

سعدالدين منصوري

في اجتماع مجلس جامعة الدول العربية على مستوى المندوبين، يؤكد التضامن مع الجمهورية اللبنانية في مواجهة الاعتداءات والتهديدات الصهيونية، والذي أدرج في جدول أعمال الاجتماع، وهو ما اعتبر سابقة في تاريخ العلاقات بين لبنان والسعودية، كما انها المرة الاولى التي يجري فيها التحفظ على قرار للتضامن مع دولة عربية في مواجهة اسرائيل، علما بأن هذا القرار ـ الذي لا قيمة عملية له ـ يعتبر بندا ثابتا على جدول اعمال اجتماعات الجامعة العربية منذ عقود.

توقف اللبنانيون بذهول امام التحفظ السعودي المفاجئ على بند عادي السبب الرئيسي للصدمة التي اصابت البعض، هو ان التحفظ السعودي يأتي في وقت، كان الكثيرون يتوقعون فيه ان تشهد العلاقات بين البلدين تطورا ايجابيا، يتوج مرحلة شهدت تسارعا في الاتصالات والوعود باستعادة الوئام والتفاهم، وانهاء فترة القطيعة التي اعلنتها السعودية من جانب واحد قبل أكثر من عام بقليل.

وكالعادة تعددت التفسيرات والتحليلات في محاولة لفهم اسباب الخطوة السعودية التي لا تتسق مع السياق العام لسياستها الخارجية في الاشهر الماضية.

تطور العلاقات

في استعراض سريع للعلاقات السعودية اللبنانية خلال العام الفائت، وما شهدته من تطورات درامكاتيكية، يمكن العثور على ما يساعد على فهم المواقف المرتبكة للنظام السعودي حيال لبنان، الذي تميزت علاقاته بالمملكة بالثبات، وبأنها وثيقة في عهود ملوك السعودية الذين سبقوا الملك سلمان وحتى زمن الملك عبد العزيز.

ففي الثالث والعشرين من شهر يناير ٢٠١٦، فوجئ اللبنانيون ببيان صادر عن وزارة الداخلية اللبنانية، يفيد بقيام السعودية بإلغاء منحة بمليار دولار كانت مخصصة لتسليح الجيش اللبناني.. ليتبينوا بعد ايام ان العقوبة السعودية شملت ايضا ثلاثة مليارات دولار سبقتها لمساعدة لبنان في مواجهة الاعتداءات الارهابية التي يتصدى لها الجيش والقوى الامنية.

السعودية تأخرت في تأكيد الخبر حتى ١٩ فبراير ٢٠١٦ حيث نقلت وكالة واس الرسمية عن مصدر سعودي مسؤول أن بلاده أوقفت مساعداتها لتسليح الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي بما قيمته ٤ مليارات دولار. وبرر المصدر السعودي الخطوة بأنها جاءت نظراً لما سمّاه «المواقف اللبنانية التي لا تنسجم مع العلاقات بين البلدين»، منتقداً عدم وقوف بيروت مع الرياض في المحافل الدولية، ورفضها إدانة الاعتداء على سفارة السعودية بإيران.

يومها كانت السعودية في أوج حملتها التحريضية الانفعالية، لتجييش المؤيدين في معركة افتعلتها مع ايران. وعلى الرغم من مسايرة العديد من الدول العربية والاسلامية الموقف السعودي على مستوى التصريحات اللفظية، فإن أيا من تلك الدول لم تتخذ موقفا عمليا ضد طهران، باستثناء الامارات والبحرين، لعدم قناعة العرب والمسلمين بجدوى هذه السياسة السعودية التي تحاول اعادة بناء المحاور، واشعال المعارك الجانبية، بعيدا عن القضايا الرئيسية التي تشغل المنطقة.

وقد برر لبنان يومها موقفه قبل الجلسة وبعدها، بأنه ينأى بنفسه عن سياسة المحاور انسجاما مع دستوره، وخدمة لمصلحته الوطنية. وطلب من الجميع مراعاة تركيبته السياسية والاجتماعية التي لا تسمح له بالدخول في محاور اقليمية، خصوصا اذا بنيت على اسس مذهبية كالتي تدعو لها السعودية. واصدر وزير الخارجية اللبنانية تصريحا واضحا برفض لبنان اي اعتداء على سفارات ورموز اي دولة عربية، وهو يدين اي اعتداء متعمد على السفارات السعودية.

لم تكتف السعودية بذلك، فديبلوماسيتها الفجة لا تقبل بأنصاف الحلول

او المواقف العامة، وتريد موقفا حازما يؤيد مواقفها وسياساتها، فمن ليس معها بالكامل يعني انه ضدها.. وقد تعاملت مع لبنان على هذا الاساس، وطلبت من رعاياها الخروج من لبنان، وعدم السفر اليه الا للضرورة القصوى، كما اقفلت فروع البنك الاهلي التجاري في بيروت.. وسط تهديدات بطرد العمالة اللبنانية من السعودية. وهي مواقف تصعيدية متلاحقة كادت ان تبلغ السقف الاعلى، وكل ذلك من اجل بيان في الجامعة العربية.

لم يصدر عن لبنان يومها اي رد فعل، حيث كان البلد يعيش ازمة سياسية خانقة في ظل الفراغ الرئاسي وعدم استطاعة الافرقاء اللبنانيين انتخاب رئيس للجمهورية، بعد انتهاء ولاية الرئيس ميشال سليمان، ووجود حكومة اشبه بحكومة تصريف الاعمال، تحكمها توازنات سياسية دقيقة، وتمنعها من اتخاذ اي قرار لا يحظى بالاجماع والتوافق حتى في شؤون داخلية بسيطة. اضافة الى ذلك فإن الكثيرين من اللبنانيين لم يهتموا اصلا بالمساعدة السعودية، واعتبروها حملة دعائية، ومحاولة لابتزاز لبنان، وفرض التمديد للرئيس سليمان الذي اعلن بنفسه خبر المنحة السعودية بشكل درامي في ٢٩ ديسمبر ٢٠١٣، حيث قطع التلفزيون اللبناني بثه العادي، ليخرج الرئيس ميشال سليمان ببيان مفاجئ يعلن فيه أن السعودية تعهدت بتمويل صفقة أسلحة فرنسية للجيش اللبناني بقيمة ٣ مليارات دولار.

ولم يدل يومها سليمان بأي تفاصيل إضافية حول الصفقة، لكنه قال إن الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند سيناقشها خلال زيارته للسعودية، وهو ما اوحى بأنها واحدة من الصفقات التي كانت تعقدها السعودية مع الدول الحليفة في الحرب على سوريا، لضمان تأييدها وتبنيها للرغبة السعودية في اسقاط النظام السوري، اكثر منها خدمة للجيش اللبناني، او استجابة للحاجة اللبنانية الامنية.

إنقلاب سعودي مفاجئ

لقد باتت السعودية منذ وصول الملك سلمان الى السلطة، العقبة الكأداء في اي حل للازمة الرئاسية اللبنانية، ولم يعد سرا على الجميع انها ترفض الاتيان برئيس للجمهورية، ما لم يلتزم مسبقا بالولاء لسياستها الخارجية التي تجنح للصدام مع اطراف اقليمية عدة، والتي تتبنى الارهاب والجماعات الوهابية المسلحة التي انتشرت كالفطر في انحاء الوطن العربي والعديد من الدول الاسلامية. كما وقفت السعودية بعناد ـ وبشكل معلن ـ ضد انتخاب العماد ميشال عون رئيس التيار الوطني الحر رئيسا، والذي يحظى بتأييد غالبية الكتل البرلمانية اللبنانية، وينظر اليه باعتباره الوحيد القادر على طمأنة القوى اللبنانية ومنع انفجار لبنان او انهيار نظامه السياسي.

وفجأة أعلن عن موافقة تيار المستقبل الذي يرأسه سعد الحريري، والذي يمثل الذراع السعودية في لبنان، على انتخاب العماد عون للرئاسة. وقرأ اللبنانيون بلا استثناء الخطوة الحريرية باعتبارها ضوءا اخضر سعوديا له، لتمرير الاستحقاق الرئاسي اللبناني. وذهب الكثيرون الى الحديث عن تفاهم تحت الطاولة بين الرياض وطهران على الساحة اللبنانية. في حين رأى فيه آخرون ضغطا اوروبيا واميركيا للمحافظة على التهدئة في لبنان وابقاء هذا البلد ذي التركيبة الهشة، بعيدا عن حرائق المنطقة، التي يمكن ان تلتهمه بسهولة، ما سيشكل خطرا على الامن الاقليمي، وعلى الكيان الاسرائيلي بشكل غير مسبوق.

وفي ٢٨ أكتوبر ٢٠١٦ وصل وزير الدولة السعودي لشؤون الخليج ثامر السبهان الى بيروت دون اعلان مسبق، والتقى عدة شخصيات سياسية ودينية في لبنان، منها سعد الحريري، والعماد ميشال عون. واعتبرت الزيارة اعلان مصالحة مع عون، وبداية مرحلة جديدة من الانفتاح على لبنان.

وفي ٣١ من اكتوبر وبعد ٢٩ شهرا من شغور كرسي الرئاسة الاولى في لبنان انتخب مجلس النواب مرشح حزب الله وقوى الثامن آذار، العماد ميشال عون رئيسا للجمهورية، بتأييد من تيار المستقبل، وقوى الرابع عشر من آذار، بتحفظات واستثناءات، لا تغير من الصورة في شيئ ولاسباب شخصية او محلية. في اليوم التالي في الاول من نوفمبر ٢٠١٦ كانت القيادة السعودية من اوائل الدول التي تهنئ الرئيس عون.. وفي ٢١ نوفمبر قام الأمير خالد الفيصل بزيارة خاطفة الى لبنان لسببين كما قال.. تهنئة الرئيس ميشال عون، ودعوته لزيارة السعودية.

انها اول زيارة خارجية للرئيس عون، واول ظهور له على المسرح الدولي والاقليمي بصفته رئيسا.. وهي تحمل معاني رمزية كبيرة، فهي بالاضافة الى انها جعلت السعودية اول محطة للرئيس اللبناني في رحلته الرئاسية، تحمل معنى اضافيا حساسا نسبة الى ان السعودية ترتبط بعلاقات متشنجة مع قوى رئيسية في لبنان. وقد انتظر الجميع ردة فعل حزب الله، الطرف الاقوى في لبنان، والحليف الاوثق للرئيس عون. وفاجأ حزب الله الجميع بالترحيب بالزيارة وبموقف اعلنه السيد حسن نصرالله شخصيا بأن الحزب لا يضع شروطا على عمل وحركة الرئيس اللبناني، وهو يثق به وبالعلاقة معه الى اقصى الدرجات.

في ٩ يناير ٢٠١٧ استقبل الملك سلمان بالرياض الرئيس عون. وقالت وسائل الاعلام السعودي انه جرى خلال جلسة المباحثات استعراض العلاقات الثنائية بين البلدين، وسبل دعمها وتعزيزها في مختلف المجالات، وتطورات الأحداث في الساحتين العربية والدولية. وبعد الزيارة التي اعتبرت امتيازا للسعودية قدمه لها لبنان، متجاوزا المواقف السلبية والاهانات التي وجهتها له الرياض طيلة الاشهر السابقة، سرت شائعات ان الملك سلمان اعاد تحريك المنحة المالية للجيش اللبناني، وصدرت الاوامر بعودة السياح والاستثمارات السعودية لتنشيط الاقتصاد اللبناني.

وبعيد لقائه الرئيس عون، في ٥ فبراير ٢٠١٧، أعلن وزير الدولة لشؤون الخليج ثامر السبهان أن زيارته الثانية الى لبنان تأتي لاستكمال البحث في المواضيع التي تم الاتفاق عليها خلال زيارة الرئيس عون للسعودية، وأبلغ السبهان عون بتعيين سفير جديد للمملكة في لبنان، وزيادة رحلات شركة الطيران السعودية إلى مطار بيروت، وعودة السعوديين لزيارة لبنان وتمضية عطلاتهم السياحية فيه.

الانقلاب السعودي

وبدلا من تنفيذ هذه الوعود، واستكمال الصورة الايجابية التي ارادتها السعودية لسياستها تجاه لبنان، وجهت السعودية طعنة غادرة لهذا البلد، ونقلت وسائل الاعلام بعد شهر من زيارة السبهان، في ٦ مارس ٢٠١٧ خبرا عن خرق سعودي لافت خلال اجتماع مجلس الجامعة العربية على مستوى المندوبين، تمثّل بتحفظ المندوب السعودي لدى الجامعة احمد القطان على بند التضامن مع الجمهورية اللبنانية بالكامل.. وهذا التحفظ هو الاول من نوعه لمندوب عربي في الجامعة منذ اكثر من ربع قرن ومن دولة كالسعودية حيث كان يقر بالإجماع من دون نقاش.

يأتي هذا، في وقت تناقلت الصحف ووسائل الإعلام ما يفيد بعزم الملك السعودي زيارة لبنان بعد الأجواء الإيجابية التي بثها الرئيس ميشال عون أثناء زيارته للرياض في ٩ يناير الماضي، وحددت المصادر الزيارة بأنها ستكون قبيل القمة العربية التي ستنعقد في العاصمة الاردنية عمان من ٢٣ إلى ٢٧ مارس الجاري أو بعدها مباشرة، ليختتم بها الملك سلمان جولته الخارجية التي تشمل ٧ دول آسيوية أبرزها اليابان والصين، إلى جانب ماليزيا وإندونيسيا وبروناي والمالديف، والأردن.

وتحدثت المصادر التي نقلت عنها صحيفة النهار اللبنانية، أن الزيارة التي لم تؤكدها أو تنفيها دبلوماسية المملكة، كان من المفترض أن تعطي لبنان دفعًا ودعمًا كبيرين معنويًا وسياسيًا، وتفتح الأبواب واسعة أمام عودة السياح العرب والخليجيين بلا قيد أو شرط إلى بيروت، وكان سيرافقها دعم اقتصادي ملموس للدولة اللبنانية. وقد تعززت هذه الاجواء التفاؤلية

خصوصا بعد الزيارة المفاجئة التي قام بها وزير الخارجية السعودي عادل الجبير الى بغداد، في ٢٥ فبراير ٢٠١٧ ، وادلائه بتصريحات تؤكد تجاوز السعودية عقدها السابقة، ورغبتها في فتح صفحة جديدة مع دول صنفتها في خانة الاعداء، وتعاملت معها بحدة ولهجة هجومية لاسباب لا تتعلق بالعلاقات الثنائية.

لطالما وصف الاعلام السعودي والمسؤولون السعوديون الكبار، العراق ولبنان بصفات متشابهة من حيث ارتباطهما بإيران؛ واعتادت الرياض ان تقلب وجهتها تجاههما، من العداء الى الصداقة، او العكس. وهذه الدورة لم تكتمل هذه المرة، إذ استعاد النظام السعودي فجأة سيرته الاولى من التشنج والحسابات الاقليمية الخاطئة، ليعود من جديد الى دائرة التوتر والتوتير واشاعة اجواء الانقسام والصراع بين شعوب المنطقة.

أسباب الاضطراب السعودي

لم يتوقف المراقبون عند التبرير الذي نقلته وسائل اعلام تدور في فلك الامراء السعوديين وتمويلهم المباشر، وخصوصا المزاعم بأن موقف السعودية من لبنان كان ردة فعل على خطاب رئيس الجمهورية، الذي أعطى نوعًا من الشرعية لسلاح حزب الله، من خلال وصفه لتلفزيون (سي بي سي) قبيل زيارته للقاهرة بأنه سلاح مكمل للجيش اللبناني، ولا يتعارض معه، ووجوده ضروري في مواجهة التحدي والصلف الاسرائيلي. ويرى المراقبون انه لا يعقل ان تكون المملكة السعودية بهذه السذاجة من التفكير والتقييم. فهذا الموقف ليس جديدا في لبنان، وليس للسعودية ان تتفاجأ به. كما انه موقف ثابت للرئيس عون قبل انتخابه وبعده، وقبل زيارته للسعودية وتهنئته ودعوته لزيارتها.. بل كان جزءا اساسيا من خطاب القسم الذي القاه الرئيس فور انتخابه في البرلمان اللبناني، والذي اعتبر اساسا لاستراتيجية لبنان في الاعوام الستة المقبلة. اضافة الى أن شرعية سلاح حزب الله جزء اساسي من الدستور اللبناني، ومن البيانات الوزارية للحكومات اللبنانية، منذ عهد رئيس الوزراء الراحل رفيق الحريري الى اليوم، ولم تشذ عنه اي حكومة بما فيها الحكومة الحالية التي يرأسها سعد الحريري، بمباركة سعودية.

فكيف اذن يمكن للسعودية ان تتفاجأ وتنفعل لموقف هو في صلب السياسة والسيادة اللبنانية، ولا يمس امنها وعلاقاتها بلبنان لا من قريب ولا من بعيد؟.

في التعليقات على الموقف السعودي، نصحت مصادر لبنانية بعدم التعويل على المواقف السعودية، وعدم البناء عليها، اذ ان المملكة تمر بمرحلة اضطراب وانعدام وزن في سياستها الخارجية خصوصا، وذلك تبعا لحسابات غير ثابتة ومواقف دولية متضاربة. ورأت هذه المصادر انه من الممكن ان نرى موفدين سعوديين مرة اخرى وبعد اسابيع او حتى ايام، في بيروت. فلا شيء ثابت لدى النظام الذي يمر بمرحلة تحول وقلق على المصير.

التماهي مع الخارج الاسرائيلي

ما يجب التوقف عنده، هو تزامن الموقف الاستفزازي السعودي مع مواقف اسرائيلية، ارادت العودة الى تسليط الضوء على سلاح حزب الله في هذه المرحلة، لحسابات تتعلق بالامن الاسرائيلي وبالتطورات على الساحة السورية. فقد توجه رئيس الوزراء الصهيوني نتنياهو الى موسكو والتقى بوتين، وقد أجمعت المصادر الصهيونية على ان هدف الزيارة هو البحث في الوجود الايراني في سوريا، بما في ذلك قوات حزب الله التي باتت تشكل خطرا جديا على الكيان الاسرائيلي. وكشفت ان نتنياهو سيطلب من الروس اخراج القوات الايرانية اذ لا يمكن لاسرائيل الا ان تقلق من وجود قواعد ايرانية على حدودها.

واضطر الكرملين الى ان ينفي علنا تقارير إعلامية اسرائيلية تحدثت عن موافقة موسكو على عمليات إسرائيلية ضد حزب الله من الأجواء السورية، وقال ديميتري بيسكوف، الناطق الصحفي باسم بوتين، انه لا مكان لهذه المزاعم بالواقع على الإطلاق. وشدد على أن هذا الموضوع لم يطرح في سياق الاتصالات الروسية الإسرائيلية وغير وارد بتاتا.

من جهة اخرى، شن الوزير الصهيوني المتطرف أفيغدور ليبرمان هجوما قاسيا على الجيش اللبناني خلال جلسة للجنة الخارجية والأمن في الكنيست، ووصفه بأنه إحدى وحدات حزب الله العسكري. ونقلت الإذاعة الإسرائيلية عن ليبرمان قوله ان البنى التحتية العسكرية للجيش اللبناني ولحزب الله هي بنية واحدة. وقال ليبرمان بأن الذي يقلق إسرائيل في لبنان وقطاع غزة هو امتلاك الأسلحة الكاسرة للتوازن العسكري بتهريبها من سوريا او تصنيعها في لبنان وقطاع غزة. وكتبت صحيفة الحياة السعودية الصادرة في لندن، ان اسرائيل وجهت رسالة الى مجلس الامن، دعت فيها الى الزام الحكومة اللبنانية التقيد الكامل بقرارات مجلس الامن بما فيها نزع سلاح حزب الله. وقال سفير اسرائيل في الامم المتحدة داني دانون ان تصريح عون بأن سلاح حزب الله يكمل عمل الجيش ويحمي لبنان، يشرع نشاطات الحزب في خرق لقراري مجلس الامن ١٧٠١ و١٥٥٩.

وبسبب الموقف الاسرائيلي.. لا يعقل ـ كما يقول احد المراقبين ـ ان تتجاهله السعودية التي تنسج تحالفات قوية مع الكيان الصهيوني، وكان من الطبيعي ان يتغير الموقف السعودي لينسجم مع الحملة الاسرائيلية على الجيش اللبناني، بذريعة تنسيقه مع المقاومة وحزب الله.

التحفظ السعودي ليس مجرد موقف عابر او ردة فعل انفعالية على تصريح رئاسي، بل يأتي في سياق استراتيجية اسرائيلية تحاول ان تجر اليها الولايات المتحدة، بالزامها بالموقف الاسرائيلي تجاه القضايا والقوى في المنطقة، بدءا من احياء العداء والتوتر بينها وبين ايران، وانتهاء بالتصعيد ضد حزب الله، وهو ما تؤكده صحيفة الاخبار اللبنانية التي رأت أنه موقف متناغم مع إسرائيل ولم يعد مجرد «تقاطع مصالح».

واضافت: (إن تفسير الجرأة السعودية الإماراتية على رفض جملة تقليدية تدعم لبنان في صراعه مع إسرائيل يعود إلى ما يجري الإعداد له في واشنطن، والذي كشفت عنه صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية في منتصف فبراير الماضي، من أن إدارة ترامب تشرف على محادثات من وراء الكواليس بين مسؤولين من دول عربية ومسؤولين إسرائيليين لإنشاء تحالف عسكري، يضم إلى جانب الكيان الصهيوني كلا من السعودية والإمارات ومصر والأردن). وسبق أن نقلت فرانس برس عن ترامب قوله إنه يؤيد دعوة رئيس وزراء الكيان الصهيوني لإنشاء تحالف من الدول العربية وإسرائيل لما وصف أنه لمواجهة إيران. وسجل مؤتمر ميونخ للأمن في ١٨ فبراير الماضي مرحلة جديدة للتوافق السعودي الإسرائيلي عندما ضمت قاعة المؤتمر وزير الخارجية الإسرائيلي ووزير الخارجية السعودي عادل الجبير. وهناك طالب الوزير الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان من الجبير التعليق على كلامه الذي يقول: إن أهم حدث في الشرق الأوسط منذ عام ١٩٤٨ هو أن بعض الدول العربية أدركت أن العدو الحقيقي ليس إسرائيل وإنما إيران، قبل أن يصعد الوزير السعودي عادل الجبير ليؤكد ذلك.

وفي ظل هذه الأجواء والهرولة المتسارعة للرياض وأبو ظبي باتجاه إسرائيل، فإن ذلك جعلهما لا يتسامحان مع تصريح أطلقه الرئيس اللبناني ميشال عون في ١٣ فبراير عندما قال: (إن وجود حزب الله إلى جانب الجيش اللبناني ضروري للدفاع عن لبنان في وجه العدو الإسرائيلي».

والمؤسف في كل ذلك ان العلاقات اللبنانية السعودية لا تسير على ايقاع مصالح الطرفين، بل هي بإصرار سعودي لا لبس فيه، تتلون بحسب المصالح الاسرائيلية، او المواقف السعودية من ازمات المنطقة، وحاجتها لحشد المواقف والتأييد، لمواصلة سياستها في تغذية حروب المنطقة وابقائها في دائرة التوتر والانفجار، بانتظار أوان الحلول التي تحقق المصالح الاميركية، والامن الاسرائيلي.

كيف يمكن رسم سبيل للمضي قدماً مع دول الخليج

لدى إدارة ترامب فرصة لإعادة ضبط العلاقات الاستراتيجية بين امريكا ودول الخليج، وتعظيمها إلى أقصى الحدود. هذا دليل ارشادي باتجاه الطريق المحبّذة للعلاقات المعقدة بين الطرفين.

لوري بلوتكين بوغارت

شعرَتْ دول الخليج بخيبة أمل عميقة إزاء السياسات التي انتهجتها الولايات المتحدة تجاه المنطقة في عهد الرئيس أوباما، ولا سيما إزاء إيران وسوريا، وهي تتوق الآن إلى إقامة علاقة جديدة. وبالنسبة لأمريكا، قد يكون التعاون والتنسيق الأمني الموسعين قوة مضاعفة خلال الحملات الرامية إلى تحقيق الأهداف الرئيسية للسياسة الخارجية بما فيها التصدي لسياسات إيران، وهزيمة تنظيم (داعش).

تتصدر مواجهة إيران وسحق تنظيم داعش قائمة أولويات دول الخليج، مما يجعلها تُظهر قبولاً أكبر نحو تعميق العلاقات الرامية إلى تحقيق هذه الأهداف. وعلى الرغم من المصالح المتداخلة القوية والتعاون المؤسسي في عدد من القطاعات، تُعتبر العلاقات الأمريكية –الخليجية حساسة. فقد تبرز تحديات خاصة مرتبطة بتركيز أمريكا مؤخراً على "الإرهاب الإسلامي المتطرف"، لا سيما فيما يخص السعودية.

المبادئ الأساسية: تمّ تشبيه العلاقة الأمريكية – الخليجية بزواج مضطرب بل تقليدي. فالمصالح المشتركة القوية بينهما تفرض التزامات كبيرة من الطرفين على الصعيد الأمني والاقتصادي وغيرهما.

١. لاقة أمريكا بدول الخليج ليست من جانب واحد، كما يصفها البعض؛ فعلى الرغم من التحديات الماثلة، فإن للطرفين منافع متبادلة كثيرة، من وجود منشآت عسكرية أمريكية ضخمة وطاقم عمل كبير على أرض الخليج لخدمة المصالح الأمنية الأمريكية والخليجية.

٢. دول الخليج بعيدة جداً من أن تكون وحدة متراصة؛ فلكل دولة ترتيب مختلف للأولويات الأمنية تتم ترجمته بمستويات مختلفة من الاهتمام بقضايا معيّنة والالتزام بالتعاون مع امريكا بخصوصها. تتمثّل أفضل طريقة لتوسيع التعاون مع الشركاء الخليجيين نحو تحقيق بعض أهداف السياسة الخارجية الامريكية في أخذ الميول الطبيعية لكل شريك في الحسبان.

٣. عندما يتعلق الأمر بمسألة "الإرهاب ودول الخليج" التي تشكّل موضع نقاش حاد، يشير الواقع الملموس إلى أن معظم شركاء امريكا هم جزء من المشكلة وجزء من الحلّ على حدّ سواء. تُعتبر كافة دول الخليج شركاء أقوياء لمكافحة الإرهاب على مستوى العمليات، وينخرط الكثير منها في أعمال واسعة النطاق لتمويل مكافحة الإرهاب. غير أن معظمها تؤجج أيضاً مشكلة الإرهاب من خلال السياسات المحلية والإقليمية المختلفة التي تنتهجها لضمان مصالحها. أما عُمان، وفي نواح كثيرة، دولة الإمارات، فهما حالتان خاصتان إذ بذلت الدولتان جهوداً كبيرة لتعزيز التسامح بين الأديان. وسيخدم إشراك الحكومات الخليجية في المجالات المشتركة فضلاً عن نقاط الخلاف المتعلقة بمكافحة الإرهاب، المصالح الأمنية الأمريكية على أفضل وجه.

٤. صمدت الأسر الحاكمة في الخليج في العديد من الفترات الصعبة خلال نصف القرن الماضي، إلا أن المناخ الحالي يمثّل تحدياً بشكل خاص وسيشكّل اختباراً لقوة ومرونة الأنظمة الملكية والعلاقات بينها وأمريكا. من شأن المزيج المؤلف من التهديدات التي تطرحها إيران وحلفاؤها، ومن الجماعات المسلحة السنّية، وانحدار أسعار النفط، والميزانيات الحكومية، وتنامي أعداد الشباب الذين يتمتعون بقدرة غير مسبوقة على النفاذ إلى أدوات التواصل القوية، أن يشكل ضغوطاً على دول الخليج من جميع الجهات.

تعزيز الروابط: فيما يتعلق بتطوير العلاقات الثنائية، هناك أهمية خاصة لبناء علاقات شخصية مع زعماء الخليج لأسباب ترتبط بالثقافة والتقاليد المحلية. هذا من شأنه ان يعزّز نفوذ أمريكا في سياسة الخليج. ومن شأن التعهدات التالية أن تساعد في تحقيق أقصى قدر من التعاون الاستراتيجي.

أ. منح العلاقات الشخصية الأولوية على مستوى القيادة. تكتسي العلاقات أهمية خاصة مع الرياض وأبوظبي.

ب. الحفاظ على اتصال مستمر وفي كل الأوقات. يشكّل قرار الإدارة الأمريكية السابقة بعدم إشراك شركاء عرب منذ بدء العملية السياسية التي تمخضت عن إبرام اتفاق نووي مع إيران جرحاً مفتوحاً في الخليج.

ج. استخدام تكتيكات قوامها "الثواب بدلاً من العقاب". فيما يخص شركاء أمريكا الخليجيين، يجب السعي إلى تشجيع السياسات الإقليمية المؤاتية لمصالح امريكا بشكل سري، عن طريق المفاوضات بدلاً من التخويف والتهديد. فشركاء امريكا ينتهجون سياسات إقليمية محددة لضمان درجة معينة من الأمن أو مصالح أساسية أخرى، وبالتالي يُعتبر الطلب إليهم بالتخلي عن سياسة قائمة على المصالح أمراً مهماً.

د. إغداق الثناء عندما يكون الثناء مستحقاً. للاعتراف العلني أثر كبير في الخليج حيث يتّم إيلاء أهمية للسمعة. وسيساعد الثناء العلني في تعزيز العلاقات ويعود بالفائدة على المصالح الأمريكية.

هـ. الاعتراف بالاختلافات من دون السماح لها بأن ترسم معالم العلاقة – ما لم تمثّل حقاً العنصر الأهم في علاقة امريكا بأي بلد معين. يمكن أن تؤثّر امريكا على دول الخليج في مجموعة من القضايا لكنها لا تستطيع تحويل هذه الدول كليا.

أولويات السياسة: أدّت الحروب الأهلية والنزاعات بين الدول وتنامي التطرف إلى تفاقم التهديدات للمصالح الأمنية الأمريكية في الشرق الأوسط. ولا بدّ من مواجهة التهديدات الأكثر خطورةً – أي إيران وتنظيم داعش – بالتعاون مع شركاء امريكا.

١. التصدي لسياسات إيران: تَعتبر الرياض أن دعم طهران للمسلحين الشيعة في المنطقة، وتهديداتها بالسيطرة على طرق التجارة البحرية، مصدر التحدي الأكبر الذي تواجهه؛ وسترحب الرياض بأي جهود تعاونية للتصدي لهذه التوجهات. ويجب أن يستهدف التعاون الجهود التي تدعمها إيران لزعزعة استقرار دول الخليج نفسها، وأن يضم مساعدة موسعة من القطاع الخاص في مجال الدفاع الإلكتروني. كما يجب التركيز على دعم السعودية في إطار دفاعها عن حدودها الجنوبية من هجمات الحوثيين والضغط من أجل إيجاد حلول سياسية للحربين الكارثيتين في اليمن وسوريا.

٢. مكافحة الإرهاب: تَعتبر دول الخليج أن داعش يشكل خطراً وجودياً. لكن التعاون العسكري لهذه الدول في الحملة ضد التنظيم كان محدوداً بسبب قلقها من إقدام الأسد وحلفائه على ملء الفراغ الذي يتركه انسحاب داعش.

وتتطلب مجالات مثل مكافحة الفكر الإرهابي وإنهاء تدفق الدعم المالي للجماعات الإرهابية من قبل دول الخليج.. إجراء مناقشات مستمرة معها.

٣. دعم التحرك نحو المساءلة والشمولية وسيادة القانون: ستحقّق الحملات لتدمير تنظيم داعش، ووقف الاعتداء الإيراني نتائج أفضل إذا ما تمّت معالجة سياسات دول الخليج في تبني التسامح مع الفكرالمتطرف والطائفية المدمرة. ومن دون معالجة هذه المشاكل، سيتزايد خطر بروز المشاكل القديمة بمظاهر جديدة.

الدولة العصيّة على الإصلاح..

هل فشل النموذج السعودي؟

سعد الشريف

ثمة معايير عالمية للدولة الفاشية، تستند تارة على الاستقرار السياسي والأمني وقدرة الحكومة المركزية على ضبط الوضع الداخلي وبسط سيطرتها على كامل أجزاء الدولة، وتارة تتكل على معايير اقتصادية مثل مداخيل الأفراد، وتلبية الدولة للحاجات الأساسيات للمواطنين، ودرجة الاندماج الاقتصادي لدى فئات الشباب، ومعدلات الفقر والبطالة..الخ. وفق هذه المعايير، ليس هناك من دولة عربية يمكن تصنيفها بأنها من الدول المستقرة سياسياً واقتصادياً، ولكن التفاوت يدور حول دولة فاشلة سياسياً واقتصادياً وأمنياً، أو دولة فاشلة سياسياً وناجحة اقتصادياً، أو العكس.

وخارج نطاق الجدل حول المعايير الكلاسيكية للدولة الفاشلة، هناك نقاش من نوع آخر وجوهري، ويدور حول «النموذج ـ البرادايم». إذ إن الفشل لا يتعلق بـ «الأداء» بل قد يندك في أصل النموذج المعتمد.

سوف نحاول مناقشة الدولة السعودية بكونها نموذجاً، يراد له أن يدير عملية علائقية دائمة وثابتة. ولكن النموذج هذا له بداية ومنطلقات وأوضاع نشأ فيها، وقد مرّت عقود طويلة على نشأة الدولة السعودية، فهل هي تحتفظ بخاصية الخلود والاستمرار، أم أنها نموذج ثبت عقمه وعدم قدرته على المواكبة.

والسؤال: لماذا لا يزال هذا النموذج باقياً حتى اليوم؟ وجواب ذلك يأتي في فهم مصطلح «الدولة العصيّة».

فالاستعصاء ليس مجرد القدرة على المناكفة، التعرّض، ومقاومة شروط وقوانين التحوّل، ولكنّه ينطوي على مفهوم تاريخي يتّصل جوهرياً بتعطيل إرادة الانتقال من حال الى حال، أو من طور أدنى الى آخر أعلى وأجود.

من مكائد خداع الذات أن يأمن أهل السياسة الاستقرار الظاهري في الدولة، فالتاريخ يزوّدنا بنماذج عن انهيارات مفاجئة في دول كانت تنعم بالاستقرار، وهذا يشي بمعنى ما مغفول لمفردة الاستعصاء، إذ إن معاندة أحكام التغيّر والتغيير يستزرع الحتف، وأن كان لحظة وقوعه مؤجلة، ولكن لا يمكن أن تلغيه.

توطئة

في ٢٤ كتوبر سنة ١٦٤٨ وضعت مونستر وأوسنابروك الالمانيتين اللبنات الأولى لصيغة «الدولة»، ومن ثم إرساء قواعد ثابتة للعلاقات الدولية في ضوء «معاهدة وستفاليا» كخلاصة لمؤتمر السلام الأوروبي. خلص المؤتمر الى الاعتراف، ولأول مرة، بالحقوق المدنية العلمانية للأمراء الألمان في مقابل السلطة البابوية الدينية. الاعتراف، في حدّ ذاته، تجاوز السلطة الى الإطار الجيوسياسي الذي تمارس تحت ظلّه، مجسّداً فكرة الدولة كجهة سيادية عليا تفوق أية سلطة أخرى دينية، أو أية سلطة موازية أو مماثلة لأي تنظيم إجتماعي آخر.

معاهدة وستفاليا أنهت حرباً دامت ثلاثين عاماً، بدأت بثورة ضد هابسبورغ في بوهيميا سنة ١٦١٨ وكانت تدور حول النزاع بشأن دستور الإمبراطورية الرومانية المقدّسة. وأسفرت معاهدة وستفاليا عن اتفاقيتين بين الإمبراطورية الرومانية والقوى العظمى الصاعدة، وفرنسا، والسويد، كما أفضت إلى إنهاء الصراع بعد ضمان حقوق هذه القوى الجديدة داخل إطار الإمبراطورية. وشارك في التوقيع على معاهدة وستفاليا كل من فرديناند الثالث، الأمبراطور الروماني المقدّس، مملكة فرنسا، مملكة أسبانيا، الجمهورية الهولندية، الإمبراطورية السويدية، أمراء الإمبراطورية الرومانية، وملوك المدن الإمبراطورية الحرة.

وضعت المعاهدة نهاية للعراقيل أمام التسوية بين ألمانيا وفرنسا والسويد، في ظل سيطرة فرنسا على أراض داخل مجال سيادة السويد، في موازاة مع محاولات تسووية بين الهولنديين والأسبان، فيما تنامت النزعات الإمبراطورية لدى الأمراء الألمان.

على أية حال، فإن المعاهدة أعادت تقسيم الأراضي المتنازع على سيادتها، رغم تعقيداتها والعدد الكبير من المشاركين في المفاوضات، وتضارب المصالح بين الأطراف المتنازعة، وكانت الامبراطورية الرومانية على استعداد للتنازل عن بعض الامتيازات الدينية والإقليمية، في ظل نزوع فرنسي لتدمير الامبراطورية، وذلك عبر تعزيز النزعات الاستقلالية لدى الأمراء الأفراد، والتخلي عن المؤسسات الإمبراطورية لصالح فرنسا. ولكن هذه المحاولات لم تكن تحظى بشعبية كبيرة في ألمانيا نتيجة المكانة الخاصة التي كانت تتمتع بها الإمبراطورية الرومانية، وضعف النفوذ الفرنسي والسويدي فيها، في وقت تتزايد المطالب الفرنسية بأجزاء كبيرة من أسبانيا.

في نتائج المعاهدة التي وضعت بنودها بتأثير الكاردينال مازارن،

الحاكم الفعلي لفرنسا والوصي على العرش لصغر سن لويس الرابع عشر، جرت عمليات مناقلة للأراضي بين الأطراف المتنازعة، فيما حصلت السويد على ثلاثة أصوات في مجلس الأمراء في الرايخستاغ الألماني. وحصلت بعض المقاطعات على أصوات انتخابية في المجلس الانتخابي الإمبراطوري. وبناء عليه، حصلت هولند، وسويسرا، وتوسكانيا، ولوكا، ومودينا، وبارما، وسافوي، ومانتوا، على اعتراف رسمي باستقلالها .وتمّ الاتفاق على تناوب منصب أمير أسقفية أوسنبروك البروتستانت والكاثوليك، على أن يتولى الأساقفة البروتستانت اختيار الأمير حصرياً من آل برونسفيك– لونيبورغ.

وبناء على المعاهدة، تمّ إلغاء كل المقررات الاقتصادية والتجارية القائمة في زمن الحرب، ووضعت قواعد لتنظيم النشاطات الاقتصادية والتجارية بين الدول بما في ذلك ضمان حرية حركة الملاحة في نهر الراين.

وأرست معاهدة وستفاليا أساساً لتطوير مفاهيم السيادة والعلاقات الدولية، فكانت «الدولة» تتطوّر بناء على اشتراطات وأوضاع أوروبية مسترشدة بمفهوم السيادة، كعامل فاصل في الاعتراف باستقلال الدولة.

حينذاك، لم يقدّر لهذه الصيغة أن تُعمّم أو تكونن (أي أن تصبح نموذجاً كونياً)، وبقيت تتفاعل، حصرياً، ضمن البيئة الأوروبية، وأخذت تتبلوّر تدريجاً في سياق تطوّر قانوني خاص بتنظيم شؤون الدولة، وكذلك العلاقات بين الدول، ولكن دون أن يأخذ شكل نظام دولي محدّد، بحيث يكون لمفهوم السيادة معنى واضحاً، كالذي عرف فيما بعد. ولكن طبيعة الإتفاقيات والمعاهدات بين الدول الأوروبية الرئيسة تبطن مفهوماً أولياً للسيادة، وعلى أساسه كانت كل دولة تمارسه إزاء الدول الأخرى بما يحول دون التعدّي على أراضيها أو مصالح رعاياها، وهذا ما كانت المعاهدات تتكفل بضمان الالتزام بها.

كان نزوع الدول الأوروبية الى توفير كل أسباب القوة لحماية كياناتها، ودرء الأخطار المحدقة بوجودها، وبمصالحها، يعبّر عن إحساس عميق بالهوية القومية، وبالسيادة المجسّدة لإستقلالها الوطني وتميّزها الاقليمي.

كانت الدولة تعني، في العرف السياسي الأوروبي، التجسيد المادي لمفهوم السيادة، فكل ما لا سيادة عليه لا سيادة له، ولذلك فإن المناطق الخاضعة للإستعمار لم تكن تحظى بمسمى الدول، وإنما مستعمرات فاقدة للسيادة.

نموذج الدولة الذي نقله الغرب الاستعماري الى البلدان الخاضعة تحت سيطرته، يحول دون تحرّرها منه، أي نموذج بلا ديمقراطية ولا استقلال وطني سياسي او اقتصادي

في الزمن الاستعماري، فرضت القوى الغازية، الأوروبية بدرجة أساسية، إرادتها على الأقاليم الخاضعة لها، وعطّلت مفاعيل تطوّر تجارب محلية لإنتاج صيغ تنظيمية/بيروقراطية تحمل سمات الإقليم والسكّان المحليين، وقد تنطوي على روح وطنية استقلالية ومناهضة للمستعمر. ولناحية تعزيز هذه العلاقة الاستتباعية، فرضت قوى الاستعمار قوانين وصيغ متصالحة مع أهدافها بما يمنع أي قوى محلية من استعادة سيادتها، واستقلالها الوطني، من خلال رفض مبدأ تملّك الأراضي لغير سكّانها الأصليين، في الوقت الذي كانت القوى الاستعمارية مدفوعة بتشريع يبيح التملّك خارج نطاقها الجغرافي.

ولكن حين بدأت الظاهرة الاستعمارية تجتاح العالم، أخذت أعراض أخرى تطفو على السطح، إذ لم تستطع وصفة «وستفاليا» إنقاذ الكيانات خارج المجال الأوربي، بل كرّست قاعدة تقوم على ارتهان السيادة الفعلية للقوة العظمى بوصفها ضمانة.

ومع بروز قوى جديدة على المستوى العالمي من خارج المجال الأوروبي، ظهرت الحاجة الى إعادة النظر في النظام المعمول به لتنظيم علاقات الدول. وفي مؤتمر لاهاي سنة ١٨٩٩ تمّ التوصل الى معاهدات جديدة حول تنظيم العلاقات بين الدول في زمن الحرب. وفي عام ١٩٠٧، انعقد مؤتمر لاهاي٢ عقب إنزال اليابان هزيمة بروسيا، موجّهاً بذلك ضربة للعقيدة الأوروبية العنصرية، القائمة على تفوق العنصر الأبيض. وبذلك، شكّل مؤتمر لاهاي ١ في ١٨٩٠ ولاهاي ٢ في ١٩٠٧ ما يشبه مرجعية وأساساً لاتحاد دولي، لمشاركة الصين والإمبراطورية العثمانية واليابان وبروسيا وسيام، يعتمد توصيات المؤتمرين لتنظيم شؤون الدول. في مؤتمر لاهاي الثاني سنة ١٩٠٧، كان عدد ممثلي الدول المشاركة يفوق عدد نظرائهم الأوروبيين.



الجيش الوهابي واحتكار العنف.. دولة قامت بالسيف والعنف

قطعت الحرب العالمية الأولى الطريق على استكمال جهود المصالحات الدولية، وفرضت مفاهيم جديدة حول السيادة والقانون الدولي. وبنهاية الحرب، إنهارت الامبراطوريات العريقة الهنغارية والنمساوية والروسية والعثمانية، ودشّنت بداية مرحلة الاستعمار التي ألغت سيادة الدول. وبرغم الفرصة التي أتاحها مؤتمر السلام في باريس سنة ١٩١٩، وإعلان الرئيس الأميركي ولسن لمبدأ حق تقرير المصير، بخلاص كثير من البلدان من ربقة الاستعمار الأوروبي.. فإن هذا الحق بات مقتصراً على أوروبا الوسطى، فيما حرمت بقية مناطق العالم من هذا الحق، الأمر الذي عطّل مبدأ سيادة الأراضي، واستبدله بمبدأ القوة بوصفها الحق (might is right). وكان جان جاك روسو قد نظّر للعلاقة بين القوة والحق، وقال بأن «الأقوى ليس قوياً بدرجة كافية، ما لم ينجح في تحويل القوة الى حق، والطاعة الى واجب».

تكوين الدولة السعودية

في تجربة تكوين الدولة السعودية، نلحظ أن ثمة تشابهاً بينها وبين تكوين الدول الأوروبية، من جهة كون ظهورها نابعاً من توسّلها العنف وتالياً احتكاره، وليس نتيجة تعاقد المكوّنات السكانية تعاقداً حرّاً، أو خلاصة تأمّلات فلسفية عميقة في الصيغة المثلى لتنظيم شؤون الرعية والعلاقة بين الحاكم والمحكوم. بكلمات أخرى، إن عملية إنشاء الدولة لا تختلف عمّا أسماه تشارلز تيلي «طريقة عمل عصابات الجريمة المنظمة»[1].

وقد اقتفى عبد العزيز سيرة أسلافه، باتباع الطريقة ذاتها في بناء دولة عبر أربع أدوات: صناعة الحرب، تأمين الموارد من المناطق المحتلة، وبناء مؤسسات السلطة، وحماية الطبقات الحليفة. بطبيعة الحال، فإن هذه الأدوات لم تعمل بصورة متكافئة، فقد تتفوق إحداها على الأخرى بحسب حاجة الغزاة. وفيما بدأت تتلاشى آثار العنف المسؤول عن إقامة الدولة في أوروبا، نتيجة ثورات شعبية وتجاذبات داخلية، وصراع قوى، أفضى الى وضع قيود على لوردات الحروب ـ الحكّام الذين كانوا يلجؤون الى الضرائب

لتمويل حروبهم، وبالتالي بدأت تتمدّد سلطة الشعب لتحول دون تفرّد الحكّام بقرار الحرب والسلم.. فإن دولاً في الشرق كانت لاتزال سادرة في تجربة الدولة القائمة على العنف.

في تجربة عبد العزيز السياسية، كان يتم تأمين الموارد من طريقين: المناطق المحتلة (الغنائم، الزكاة..)، والدعم البريطاني الثابت.

وفي النظرة الإجمالية للدول، يكون تقلّب أحوالها، وسرّعة وتيرة تحوّلاتها مجسّاً رئيساً على عدم نجاحها، الأمر الذي يستدعي قراءة بنيوية أولاً، لفهم تكوين الدولة، والعوامل المنشئة لها، قبل الانتقال الى دراسة الدولة من خارجها، وتالياً الأسباب الموجبة لاخفاقها جزئياً أو كليّاً.

وحين يطرح سؤال: لماذا تفشل الدولة؟، تنبعث طائفة أخرى من الأسئلة ذات الصلة الجوهرية بما يتعلق بأصل الدولة، أي نموذج التنظيم السياسي المعتمد لإدارة شؤون المحكومين/ الرعية، وسبل تطبيقها، والبيئة التي تعمل فيها، ودور الثقافات المحلية في نبذ النموذج، تعزيزه، أو تشويه وظيفته.

تجربة تكوين الدولة السعودية، ثمة تشابه بينها وبين تكوين الدول الأوروبية، من جهة كونها نتاج الحروب والعنف واحتكاره، ولم يكن نتيجة تعاقد المكوّنات السكانية تعاقداً حرّاً

من بين الأسئلة المفتاحية، سؤال حول فشل نموذج الدولة المستورد من الغرب، أي فشل كوننة النموذج، بمعنى خلل وظيفي (الانتقائية في نقل النموذج، أي فصل الدولة عن القيم الديمقراطية)، وخلل أيديولوجي (نقل النموذج بحمولته العلمانية في بيئة لا تزال محافظة)، فلا هو أنتج دولة حديثة، ولا هو أخرجها من نزعتها المحافظة، فأصبحنا أمام جنين مشوّه لا يحمل السمات الوراثية لا للحداثة ولا التقليدية. وعليه، فإن المشكلة تكمن في النموذج نفسه، بكونه لم يكتسب صفة المعيارية، وأن من الصعب تحويله الى وصفة كونية قابلة للتعميم والتطبيق في كل مكان وكل زمان. سؤال قد يبدو ساذجاً في مرحلة ما، ولكنّ فشل كثير من الدول خارج البيئة التي نشأت فيها الدولة، أي أوروبا وضمن سياق تحوّلات تاريخية، وتراكم معرفي، يجعل سؤال الدولة محورياً وحتمياً.

في المقابل، هل فشل الدولة ناجم عن تبيئتها، أي في طريقة انتقال النموذج الى مكان خارج مكان المنشأ، وعدم تطبيق النموذج بما يفرضه من شروط، وعلى رأسها شرط المواطنية في أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

من الضروري إستحضار حقيقة كون النموذج الذي جرى استعارته، أو تطبيقه بطريقة مشوّهة ليس منتجاً محلياً وأصيلاً، وإنما تمّت استعارته من خارج سياق التطوّر التاريخي للمجتمعات المنضوية فيه. وفي كثير من الحالات، كان النموذج مفروضاً بالإكراه من قبل قوى محلية مدعومة من الخارج، أو من الخارج بصورة مباشرة. بصورة إجمالية، يندر وجود دولة عربية نشأت على قاعدة تعاقدية، أي بتوافق بين المكوّنات السكّانية.

لابد من الإشارة الى أن فشل توطين نموذج الدولة ليس بالضرورة عائداً الى قصور النموذج نفسه، أو بالأحرى غربته عن الواقع الذي انتقل اليه، بل قد تلعب الطبقة الحاكمة دوراً رئيساً في تشويه وظيفة الدولة بفعل نوازعها الخاصة، بما يفقد الدولة جوهرها الديمقراطي والعلماني.

لاشك، أن الغرب، الاستعماري منه على وجه التحديد، كان له نموذجه الخاص الذي أراد فرضه على العالم لخدمة أغراضه الاستعمارية، وقد يلتقي ذلك مع رغبة بلدان في الشرق والجنوب لجهة استعارة النموذج، وهذا ما كان عليه حال السلطنة العثمانية وإيران والصين واليابان.

وفي ضوء تجارب الحكم في دول العالم خارج بلد منشأ «الدولة»، أي الغرب، يظهر أن الأنظمة السياسية الديمقراطية خفّفت الى أقصى حد من غربة النموذج، فيما أبقت الأنظمة الشمولية على التنافر بين الدولة والرعيّة.

وفي السياق نفسه، إن نموذج الدولة الذي نقله الغرب الاستعماري الى البلدان الخاضعة تحت سيطرته، كان بمواصفات خاصة تحول دون تحرّره من المستعمر/ المصدّر، أي أنه نموذج بلا ديمقراطية، بلا مواطنيّة شاملة، وبلا تمثيل شعبي، وعليه فإنه نموذج لا يفضي الى الاستقلال الوطني، والدولة الوطنية. بكلمة أخرى، إن نموذج الدولة المعمّم كونياً كان «نسخة معدّلة»، لا تشتمل على منظومة القيم الديمقراطية، بل جرى تكييفه مع منظومة القيم الشمولية المحلية والمصالح الاستعمارية، الغربية حصراً.

في جنبة ثالثة من النقاش التمهيدي، يتصدّر السؤال التالي: هل الثقافات الأهلية عصيّة، في أي مرحلة، على هضم الدولة، بصيغتها الغربية المكوننة. إن المشاريع القومية والدينية تجاوزت الدولة على قاعدة مناهضة الاستعمار المسؤول عن خرائط التقسيم في المشرق العربي (سايكس بيكو ١٩١٦)، وفي رد فعل على سقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤.

في الخلاصة، تشكّل الحركات الدينية والقومية مشاريع متناقضة مع مشروع الدولة التي تعد الدولة بمثابة بضاعة مستوردة من الغرب الصليبي، ومناهضة لمشروع الامة بالمفهوم القومي والاسلامي، وعليه لا بد من نزع شرعية الدولة.

ما سبق يؤكد إن الثقافة المسؤولة عن تأمين الولاء المواطني في حدّه الأقصى، ليست غائبة فحسب، بل هي تمارس فعلاً ضديّاً للولاء من خلال تعزيز ثقافة تقوم على تنمية الخصوصية الفئوية والطائفية والقبلية والمكانية وليست معنيّة بالمشتركات.

فثمة اختلالات وظيفية عميقة في الدولة السعودية يفقدها مسمى الدولة، فليس هذا ما أراده منظّرو الدولة، ولا هي الوظائف التي رسموها لها.. بل على النقيض، فإن هذه الدولة تعمل ضد نقيضها. فلا هي تحقق الاستقلال، ولا تنظّم المصالح، ولا تدرء النزاعات الداخلية، وإنما باتت مولّداً فعالاً لكل أشكال التبعية السياسية، والثقافية، والحضارية، وإن آليات وقوانين عملها تساعد على تفاوت المصالح، كما أنها باتت مولّداً للانقسامات والنزاعات على قاعدة مذهبية ومناطقية وقبلية. هي - اي الدولة السعودية - لم تعمل في أي مرحلة على تحقيق مبدأ «الاندماج الوطني» national integration.

ما سبق ينقلنا الى كوكبة المفاهيم السياسية المثيرة للجدل، ومنها السيادة التي بات الكلام عنها بالمعنى المليء للكلمة مزحة سمجة في ظل عولمة متوحشّة واجتياحية، ما يدعو للكف عن ترديد مفردة «السيادة»، في ظل عالم متشابك بطريقة معقدة. فموازين القوى المتفاوت بدرجة كبيرة، وطبيعة العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول والخاضعة لمنطق الاستيراد والتصدير، والانتاج والاستهلاك، والتقدّم والنمو، والمركز والاطراف في نظام رأسمالي له اليد العليا، والكلمة الفصل، وعولمة زادت من معدلات الاستهلاك ومجالاته... جميعها أفقدت «الدول المستهلكة» أجزاء جوهرية من الهيمنة الثقافية والمعنوية.

يرصد برتران بادي ثلاثة أنماط من الإستلاب للسيادة تتعرض لها الدولة التابعة المسلوبة: الوظيفة الدبلوماسية، حيث رسم الاستعمار الأوروبي حدود الدول الاستبدادية في المنطقة وربطها باتفاقيات تشرعن وجوده وتحيل تلك الدول الى محميات تابعة له. على سبيل المثال، تعد معاهدة دارين أو القطيف التي أبرمها عبد العزيز بن سعود مع بريطانيا بتاريخ ٢٦ سبتمبر سنة ١٩١٥ من المعاهدات التأسيسية التي أرست مبدأ

الحماية مقابل الإرتباط بنظام المصالح الحيوية لبريطانيا في مرحلة أولى، وللولايات المتحدة في مرحلة لاحقة.

وفي لقاء عبد العزيز والمعتمد السياسي البريطاني في الخليج السير برسي كوكس، ممثلاً عن الحكومة البريطانية، اعترفت الأخيرة به ملكاً على نجد والإحساء والقطيف والجبيل وتوابعها ولأبنائه من بعده. ما يجدر الإلتفات إليه هو اشتراط بريطانيا على عبد العزيز بأن كل من يأتي من بعده الى العرش يجب ألا يكون «مناوئاً للحكومة البريطانية بوجه من الوجوه، خاصة فيما يتعلق بهذه المعاهدة». وهذا البند تكرر في كل الاتفاقيات التي أجرتها بريطانيا مع مشيخات الخليج الأخرى، ما يفقد الدولة سيادتها الدبلوماسية.

وفي البند الثاني من المعاهدة، تأكيد على مبدأ الحماية البريطانية لحكم آل سعود: «إذا حدث اعتداء من قبل إحدى الدول الأجنبية على أراضي الأقطار التابعة لابن سعود وخلفائه بدون مراجعة الحكومة البريطانية، وبدون إعطائها الفرصة للمخابرة مع ابن سعود وتسوية المسألة، فالحكومة البريطانية تعين ابن سعود بعد استشارته، إلى ذلك القدر، وعلى تلك الصورة اللذين تعتبرهما الحكومة البريطانية فعالتين لحماية بلدانه ومصالحه».. ما يعنيه البند أن دولة إبن سعود تنضوي تحت نظام الحماية البريطاني، وأن أي عدوان على دولته هو اعتداء على السيادة البريطانية، وأنها هي ما تعينه. وعليه، فإن غياب السيادة الأرضية يلغي مسمى الدولة.

وفي البند الثالث نص واضح على تبعية الحكم السعودي للسيادة البريطانية: «يتّفق ابن سعود ويعد بأن يتحاشى الدخول في مراسلة أو وفاق أو معاهدة مع أية أمّة أجنبية أو دولة، وعلاوة على ذلك بأن يبلغ حالاً إلى معتمدي السياسة من قبل الحكومة البريطانية عن اي محاولة من قبل أي دولـة أخـرى في أن تتدخل في الأقطار المذكورة سابقاً».

فابن سعود ليس فقط مجرد وكيل معتمد من قبل الإنجليز على المناطق الخاضعة تحت سيطرته، بل مطلوب منه الإبلاغ عن أي محاولة من قبل أية قوة دوليّة منافسة لبريطانيا في التدخل في الأقطار الأخرى سواء الخاضعة تحت سيطرة ابن سعود أو المشيخات الخليجية الأخرى.

في تجربة عبد العزيز السياسية، كان يتم تأمين الموارد من طريقين: المناطق المحتلة (الغنائم، الزكاة)، والدعم البريطاني الثابت على شكل رواتب دعم وهبات وتسليح واستشارة

وفي البند الرابع من المعاهدة: «يتعهد إبن سعود بألاّ يسلّم ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجّر الأقطار المذكورة ولا قسماً منها، ولا يتنازل عنها بطريقة ما، ولا يمنح امتيازاً ضمن هذه الأقطار لدولة أجنبية بدون رضى الحكومة البريطانية، وبأن يتبع مشورتها دائماً بدون استثناء على شرط أن لا يكون ذلك مجحفاً بمصالحه الخاصة». الطريف أن المعاهدة نفسها وفي ضوء تلك البنود الصريحة في استتباعه، تنص على اعتراف بريطانيا به «حاكماً مستقلاً».

وقد وردت معلومة غير مسبوقة في البند السادس تكشف عن علاقة سابقة بين آباء عبد العزيز والانجليز حيث ينص البند على ما يلي: «يتعهّد ابن سعود كما تعهّد آباؤه من قبل، بأن يتحاشى الإعتداء على أقطار الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان التي هي تحت حماية الحكومة البريطانية ولها صلات عهدية مع الحكومة المذكورة، وألا يتدخل في شؤونها».

فالبند صريح في ارتباط آباء عبد العزيز بمعاهدات مع الانجليز، وكذلك الحال بالنسبة لمشيخات الخليج الخاضعة تحت الحماية البريطانية. في ضوء إتفاقية سايكس بيكو سنة ١٩١٦، عقدت بريطانيا مجموعة اتفاقيات لإرساء علاقات مستقرة للمحميات البريطانية في الخليج، مثل اتفاقية المحمرة في ٥ مايو ١٩٢٢ بين سلطنة نجد وتوابعها وبين مملكة العراق تحت رعاية بريطانيا عبر ممثلها المندوب السامي في العراق الميجر جنرال السير ب. ز. كوكس، وكذلك معاهدة العقير في ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٢ بين سلطنة نجد بحضور عبد العزيز، وصبيح بك، وزير المواصلات، ممثلاً عن ملك العراق فيصل الأول، وجون مور الوكيل السياسي البريطاني في الكويت ممثلا عن الكويت. وكوكس هو مهندس المعاهدة، والذي لعب دور الوسيط في الاجتماعات التي سبقت المعاهدة، وبموجب المعاهدة تمّ ترسيم حدود سلطنة نجد الشمالية مع مملكة العراق والكويت.


الحماية البريطانية: ابن سعود مع بيرسي كوكس بعد توقيع اتفاقية العقير ١٩٢٢

وينقل هـ.ر.ب. ديكسون في كتابه (الكويت وجاراتها) وقائع الجلسة التي جمعته مع بيرسي كوكس وابن سعود ووصف رد فعل الأخير بعد أن انتهى كوكس من تخطيط الحدود بالقول: «..فانهار ابن سعود وأخذ يتودّد ويتوسّل معلناً أن السير بيرسي هو أبوه وأمه، وأنه هو الذي صنعه ورفعه من لا شيء الى المكانة التي يحتلها، وأنه على استعداد لأن يتخلى عن نصف مملكته بل كلها إذا أمر السير بيرسي بذلك».

ويذكر ديكسون بأن ابن سعود لم يلعب دوراً يذكر في المحادثات «تاركاً الأمر للسير بيرسي ليقرر حل مشكلة الحدود»، ثم يقول: «وفي اجتماع عام للمؤتمر أخذ السير بيرسي قلماً أحمر ورسم بعناية فائقة على خارطة للجزيرة العربية خطاً للحدود من الخليج الفارسي الى جبل عنيزان بالقرب من حدود شرق الأردن»، ويضيف «وإرضاء لإبن سعود حرم ـ أي السير بيرسي ـ الكويت بدون شفقة من ثلثي أراضيها تقريباً وأعطاها لنجد بحجة أن سلطة ابن صباح في الصحراء أصبحت أقل مما كانت عليه يوم وضعت الإتفاقية الانكليزية ـ التركية».

وفي ضوء اتفاقيات رعتها بريطانيا مع جميع مشيخات الخليج (التي تؤلّف اليوم منظومة دول مجلس التعاون الخليجي)، نشأت أنظمة شمولية تحت حماية التاج البريطاني، وحالت، بموجب تلك الاتفاقيات، دون إدخال إصلاحات سياسية في هذه الدول، واطمأنت مشيخات الخليج الى أن ثمة قوّة أجنبية توفّر لها الغطاء الدولي والحماية الأمر الذي يبيح لها ممارسة سياسات قمعية ضد القوى الإجتماعية والسياسية المطلبة بالإصلاح، برغم من معرفتها بحقيقة العوائل الحاكمة في الخليج.

في إيران، مثال آخر، كان قانون (capitulations) الذي يمنح الحصانة القانونية للرعايا الأميركيين، وكان القانون أحد عوامل التحريض على الثورة الشعبية سنة ١٩٧٩. يتطابق المعنى الظاهري للقانون بالمعنى القانوني في الإقرار بالتنازل عن جزء من سيادة الدولة لدولة أو رعاياها، وبما يمنحهم امتيازاً خاصاً وحقوقاً استثنائية لا يتمتع بها بقية المواطنين وليست مدوّنة حتى في التشريعات المحلية أو في الدستور الوطني. ويمثل هذا القانون وأضرابه من أدوات مشروع السيطرة الاستعمارية الغربية.

هناك نوع آخر من الاستلاب، هو الاستلاب الهوياتي، فالدولة التي نشأت

في المملكة السعودية وإن فصلت بين الحداثة والتحديث، إلا أنها في نهاية المطاف من حيث التركيبة المؤسساتية والنسق العلائقي المستمد منها، وصولاً الى أنماط السياسات المحلية والعلاقات الخارجية هي مستوحاة من تقاليد أجنبية، وتمثّل أحد صور المحاكاة لنموذج الدولة القائمة في الغرب. إن ما يسميه برتان بادي بـ «تناسق الوظائف المجتمعية» أو الامتثال المؤسساتي، حيث تحاكي الدولة التابعة سيرة سيدها في تبني نموذجه المؤسساتي، ليس بالضرورة تطبيق طريقة عملها، لا سيما الديمقراطية منها، والمرفوضة من التابع والمتبوع معاً. ولكن أخطر ما في هذه المحاكاة أنها تعيق تطوير مفاعيل الهوية الوطنية، لأنها تنمّي أضدادها، أي الانقسام بدلاً عن الاجماع الوطني، والاحتكار الفئوي للسلطة والثروة بدلاً من الشراكة والتمثيل المتكافىء، المركزية الإدارية بدلاً من اللامركزية.

الباتريمونيالية السعودية

يجاهر أنصار النظام السياسي السعودي بـ «الخصوصية» المكافئة لـ «الفرادة»، على قاعدة تحييد «النموذج السعودي» من المساءلة العلميّة والنقد، لكونه «استثنائياً» ولا يحتكم لمعايير الدولة الحديثة، بالمعنى العلماني.

في حقيقة الأمر، أن «خصوصية» الدولة السعودية لا تعفيها من التصنيف، فثمة خصائص مشتركة بين الدول تجعلها متماثلة أو متقاربة أو حتى متباينة.

بالنسبة للنموذج السعودي، فإن خصائصه الباتريمونيالية (Patrimonial) (الوراثي التقليدي) تبدو متقاربة الى حد بعيد مع النموذج النيوباتريمونيالي (Neopatrimonial) (النظام الوراثي الجديد). ومن هذه الخصائص:

١ ـ الولاء للعائلة المالكة، وليس المواطنيّة، هي مبدأ العلاقة بين الحاكم والمحكوم. وعلى أساس يكون الولاء، وليس الكفاءة والخبرة، يجري صوغ نظام علائقي تراتبي يتمّ فيه تصنيف الأفراد بحسب القرب من الأسرة المالكة نسبياً، وإيديولوجياً، وسياسياً، وحتى مناطقياً.

٢ ـ إضفاء طابع شخصي على السلطة، بما يجعل الملك هو مركز الإهتمام وليس السلطة أو الدولة، ويعبّر عن ذلك في تراتبية الشعار المعمول به في المملكة «الله ـ المليك ـ الوطن»، إذ يحتل الملك مرتبة أعلى من الوطن.

المفتي ابن ابراهيم: احتكار التفسير الديني وتوظيف الفتيا

٣ ـ الإعلاء من قيمة الأعراف العائلية والقواعد الشكلية على حساب القانون والمؤسسات، وانعكاس ذلك على وظائف القاطنين الأصليين وأدوارهم ومهماتهم داخل مجال عمل الدولة. إن النظام الوراثي من شأنه خلق قاعدة زبائنية عريضة مؤسسة على نظام علائقي تراتبي هرمي، يقف على رأسه الملك ويتنزّل الى الأبناء، والإخوة، والأقارب، والحاشية، والحلفاء، والأصدقاء، وصولاً الى آخر دائرة مصالحية. وهذه تمثل شبكة فاعلة في الدولة قد تعطّل دور القانون، وهذا ما تفعله غالباً، وقد تخلق مساراً موازياً للدولة، ولكنها تعمل وفق قواعد مختلفة وغير مكتوبة.

٤ ـ الإتكّال على شبكة أمان غير تقليدية، تارة عبر اتفاقيات الحماية ذات الطابع الثنائي مع قوة أجنبية (السعودية والولايات المتحدة على سبيل المثال)، وأخرى بالاعتماد على مؤسسة عسكرية وأمنية متغوّلة تضطلع بوظيفة حماية الملك والأسرة المالكة من الأخطار المحدقة بالسلطة وحدة واستمراراً. وتتظافر جهود الحماية بوجهيها الأجنبي والوطني لجهة إعاقة الإنتقال الديمقراطي، والحيلولة دون تحقيق الشعب لتطلعاته.

وكما أجهضت المؤسسة العسكرية والأمنية ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ في مصر، وأعادت السلطة الى العسكر مجدّداً في ٣٠ يونيو ٢٠١٣، فإن المؤسسة العسكرية والأمنية عملت على منع قيام ثورة في السعودية في ١١ مارس ٢٠١١، فيما دخل العسكر، تحت لافتة (قوات درع الجزيرة) بقيادة السعودية، مملكة البحرين في ١٥ مارس ٢٠١١ لإخماد حراك شعبي سلمي بدعوى حماية المنشآت الحيوية..

اشترطت بريطانيا على ابن سعود بأن كل من يأتي من ورثته الى العرش يجب ألا يكون «مناوئاً للحكومة البريطانية بوجه من الوجوه، خاصة فيما يتعلق بهذه المعاهدة/ معاهدة القطيف»

٥ ـ حق احتكار الحقيقة الدينية وتأويلها: إذ باتت الدولة وحدها صاحبة الحق في تقديم التفسير النهائي والمعتمد للنص الديني. وفي ضوء اشتراطات العقيدة التنزيهية الرسمية لدى الدولة، فإن كل تفسير يتعارض مع المرجعية الدينية الرسمية الوهابية يصبح هرطقة، وقد يفضي الى عقوبة قصوى. فقد أصدر مفتي الديار السعودية الأسبق الشيخ محمد بن ابراهيم فتوى بالقتل تعزيراً ضد مؤلف كتاب (أبو طالب مؤمن قريش) الشيخ عبد الله الخنيزي، لأن فيه مخالفة للتفسير الشائع عن حوادث التاريخ الإسلامي، ومن بينها الحكم بكفر أبو طالب. وقد جاء في الفتوى:

والذي أراه أنه يسوغ قتل هذا الخبيث تعزيراً، لأن ما أبداه رأس فتنة إن قطع خمدت، وإن تسوهل في شأنه عادت بأفظع من هذا الكتاب من بدعة هذه الطائفة من صاحب هذا الكتاب أو من غيره. وقتل مثل هذا تعزيراً ـ إذا رآه الإمام ـ ردع للمفسدين، وحسم لمادة البدعة، وسد لهذا الباب. فإن قضية هذا الرجل هي أول واحدة من نوعها، وهذه النابغة تمس مأخذ المسلمين وحججهم، والقدح فيها تسبب في إسقاط حجيّتها وساطع برهانها. فإن الذي لدى المسلمين في معتقداتهم وعاداتهم ومعاملتهم وفروجهم وأحكام دمائهم ومستند ما يحكمون به في محاكمهم أصلان عظيمان، وكل أصل سواهما راجع إليهما ومستمد منهما، ألا وهما الكتاب والسنة، لا طريق لهما إلينا إلا من طريق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فمتى فشا الطعن في جنسهم زالت الثقة، ووجد أخصام الإسلام ثغرة منها يتخذون سلطة على أهل الإسلام[٢].

التجربة التاريخية السعودية أوصلت الى حقيقة أن الدولة لم تعد سيّدة المجتمع، لأنها بقيت جزءً من تشكيلته الهوياتية الأولية، وساهمت في لحظات ضعف قبضتها في تشجيع الهويات الأوليّة، ونجحت في مرحلة ما في التفوّق على الهوية الوطنية التي لم تولد قط على يد أهل الحكم. وكنتيجة، فإن الدولة فشلت في تهذيب الميول الفطرية لدى الأفراد، وبقيت هي كجهاز تحريض فاعل على تعزيز الإنشدادات الأوليّة لدى المكوّنات السكانية، فحضرت هوياتها الفرعية، وغابت الهوية الوطنية التي أريد لها أن تكون بمكوّنات غير مشتركة.

ولذلك يظهر في مجال الميكروسوسيولوجي انتعاش النزعات البدائية او الفطرية (primordial tendencies)، القبلية منها، والمذهبية، والمناطقية،

كأحد تظهيرات فشل الدولة الوطنية، وقد يكون شكلاً في الاحتجاج عليها، ورد فعل على اعتناقها لنموذج باتريمونيالي مدقع.

الدولة السعودية.. صنيعة العنف (السيف)

يفرّق تشارلز تيلي بين الجريمة المنظمة، وصناعة الحرب المفضية الى بناء الدول، في مزية الشرعية التي يتحصن بها صانعو الحرب وبانو الدول، برغم ممارسة كل منهما اللصوصية والقتل.

وينبّه تيلي الى أنه لا يماثل بين العالم الثالث وأوروبا في القرن السادس عشر أو السابع عشر، ولكنه يستفيد من الأخيرة لناحية دراسة التجارب العالمثالثية في مقاومة الاستغلال القهري للسلطة لغرض حماية الناس وفرض قيود على صلاحيات السلطة.

في ضوء ما سبق، قدّمت الدولة السعودية نفسها بوصفها وقاية من خطر الغارات التي يشنها البدو على المناطق الشرقية، ولكنّها نفسها كانت مصدر خطر من نوع آخر، أو ما يطلق عليه تشارلز تيللي البلطجي جامع الإتاوة (racketeer)، ويفرّق تيللي بينه وبين الشخص الذي يوفّر الوقاية حين الحاجة دون أن يكون مصدر خطر، يستحق نعت «الحامي الشرعي»، عطفاً على انخفاض كلفة حمايته بالمقارنة مع منافسيه.

كان رجال الحكومة السعودية يكرّرون بزهو دعوى توفير أفضل عرض حماية من العنف المحلي، ومن البدو بدرجة أساسية، ودون ذلك سوف يتعرّض السكان المحليون إلى أخطار كبيرة تطاول الأرواح والممتلكات. ما يلفت الانتباه أن أمراء آل سعود وأنصارهم عادوا الى توظيف «الخطر» والتلويح به كأحد مصادر المحافظة على السلطة. مقدّم برنامج في قناة (وصال) المثيرة للجدل، والتي تبث من السعودية، يوجّه تهديداً مباشراً لشيعة المنطقة الشرقية بالقول «والله العظيم لأن مكّنا.. وأعني بذلك رسالة للخارج أو الداخل، رسالة للعوامية، هؤلاء السفهاء، هؤلاء الذين يلعبون بالنار، والله انما هي تعبداً لله وطاعة لولي الأمر. والا والله وبالله وتالله لنسيّر الجيوش ونسير القبائل عليكم ونأكلكم أكلاً»[٣].

النصر الفعلي الذي أحرزه عبد العزيز بعد معاركه في الشرق والغرب وضد أنصاره المتمرّدين يمثل حسماً لمعركة احتكار العنف لصالح دولة عائلته السعودية

تفصيح التلويح بالخطر كان دائماً حاضراً في خطاب الأمراء ورجال الحكم عموماً، لناحية إضفاء مشروعية على الدولة بوصفها «مصدر حماية»، ولكن في تعريف تيللي ليست شيئاً آخر سوى «بلطجة»، وتعني خلق التهديد وإرغام من يخضع له دفع إتاوة لتقليص التهديد، ووفق هذا المعيار ينسحب ذلك على الحكومات التي تحمي مواطنيها من مخاطر متخيّلة، أو ناجمة عن نشاطات تقوم بها الحكومة ذاتها، فهي تقوم بعملية تنظيم لجني أتاوات البلطجة، ولكن في هيئة تبدو مشروعة ومحتشمة.

الفارق بين الحكومة التي تمثّل أكبر تهديد على حياة وأرزاق مواطنيها، والبلطجي الذي يحصل على المال مقابل إيهام الآخرين على قدرته الفائقة بتوفير الحماية لهم، هو مسحة القداسة التي تضفى على الحكومة. فما تقوم به الأخيرة هي بمثابة عملية قرصنة واسعة النطاق لمقدّرات الشعب، ويمتد ليشمل حريات الناس وحقوقهم المدنية وحاجاتهم الأساسية مستعينة بالعنف واحتكار مصادره.

بطبيعة الحال، فإن وظيفة الدولة لا تقتصر على توفير الحماية فحسب، بما يبرر احتكارها للعنف، ولكن من المنطقي إخضاع مشروعيتها في ضوء معايير أخرى من بينها الحماية، ليس بالمعنى المادي فحسب، وإنما بالمعنى النفسي والسياسي والحقوقي..

إن الدولة السعودية في أصل نشأتها وتشكّلها كانت نتيجة حروب خاضها عبد العزيز ومن كان قبله وبعده، ضد منافسين مباشرين ومحتملين. وفي ضوء نتائج الحرب، جعل عبد العزيز من نفسه صاحب حق حصري في الحكم ونقل هذا الحق لأبنائه وأحفاده من بعده. وبذلك، فإن الدولة السعودية لم تكن تعاقدية وليست تجسيداً حرّاً لإرادة المكوّنات السكانية.

في الحملات العسكرية التي كان يقودها محمد بن عبد الوهاب، مؤسس المذهب الوهابي، ومن بعده وصولاً الى عبد العزيز تمّت الاستعانة بالكثير من القبائل في استخدام العنف ضد سكان المناطق الأخرى، فكانت كل قبيلة



العائلة المالكة مركز الإهتمام والولاء لها يسبق أي ولاء ديني او وطني

تقاتل ضمن المعسكر الوهابي ـ السعودي تحظى بوصفة الشرعية، وعليه يصبح استخدامها للعنف شرعياً أيضاً، ولكنها تفقد الصفة حين تنكث بالبيعة، أو تحارب الى جانب خصوم هذا المعسكر.

يذكر إبن بشر في سرديته لماجريات سنة ١١٦٦هـ وفيها «نقض أهل منفوحة العهد وحاربوا المسلمين وطردوا إمامهم محمد بن صالح وهاجر منهم الى الدرعية في يوم سبعون رجلاً»[٤]. إن النص يكشف عن مشروعية ولا مشروعية مؤسّسة على تحصين عقدي، ومنه تنشق ثنائية من نوع آخر تتصل بمشروعية العنف، والجهة الحصرية المخوّلة باستخدامه. في مثل هذا التصنيف القائم على معيار ديني، تصبح كل ممارسة خاضعة للمعيار نفسه، وتصبح المشروعية محتكرة في طرف ومنفية عمّن سواه.

ويذكر إبن بشر في حوادث ١١٦٧هـ أن دهام بن دواس حاكم الرياض في الفترة ما بين (١٧٣٧ – ١٧٧٣) والذي خاض حروباً طويلة مع القوات السعودية الوهابية، عرض على محمد بن سعود هدنة. يعلّق ابن بشر على حوادث هذه السنة ويقول: «وفيها تضجّر دهام بن دواس من الحرب بينه وبين المسلمين، وطلب من محمد بن سعود المهادنة والدخول في الدين وتجري عليه أحكام المسلمين، فطلب عليه الامام محمد خيلاً وسلاحاً، فبذل له ما طلب، وطلب منه أيضاً أن يرسل إليهم معلما يحقق لهم التوحيد، ويقيم شرائع الاسلام..»[٥].

في سنة ١١٥٧هـ لحق الأتباع الجدّد بقائدهم الروحي محمد بن عبد

الوهاب، بعد مبايعتهم له في العيينة، ومنهم رؤساء المعامرة المخالفين لعثمان بن معمر فتزايد المهاجرون إليه من كل بلد لمّا علموا استقراره وأنه في دار منعة، ويعلّق ابن بشر بأن عثمان بن معمر علم بأن «الدرعية صارت دار هجرة»[٦].

منذاك، صار العنف محمولاً على خطاب ديني علوي، وباتت للقوة الجديدة سردية مدجّجة بضروب من الأقوال العقديّة المصمّمة لتبرير استخدام العنف، والإستيلاء على ممتلكات الآخر، وفرض وصاية على الغير باسم الدين، الذي بات أساس الرابطة بين القائد وأنصاره. ينقل ابن بشر في حوادث سنة ١١٥٨هـ أو التي بعدها «بايع عثمان بن معمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الإسلام والجهاد في سبيل الله..»[٧]. فكان الشيخ موكلاً بنشر الدعوة طوعاً أو كرهاً، كونها الأيديولوجية المشرعنة لمشروع الدولة والهوية التي تطبعها. يقول ابن بشر «ولمّا منّ الله سبحانه بظهور هذه الدعوة وهذا الدين، واجتماع شمل المسلمين، واشراق شمس التوحيد على أيدي الموحدين، أمر الشيخ بالجهاد لمن أنكر التوحيد من أهل الإلحاد..»[٨].

إذاً، ما يجعل العنف شرعياً أم غير شرعي، هو قدرة طرف ما على مراكمة قوة أكبر، واستخدامها في مرحلة مبكرة لتشكّل السلطة. في تلك المرحلة تنقسم الجماعات بين مؤيّد للكيان الجديد ومستفيد منه، ومعارض له ومتضرّر من وجوده.

في التجارب السعودية الثلاث، يلجأ الأمير السعودي الى بناء تحالف قبلي واسع يجمعه، في الظاهر على الأقل، هدف أسمى، ويلتقي على تقاسم المغانم المادية والسياسية، ويكون استخدام التحالف القبلي للعنف شرعياً لاعتصامه بالقوة أولاً، وتحويلها الى حق حين تلتحم بمشروع الدولة. ثمة مشتركات مثيرة للدهشة بين صنّاع الحروب، وقطّاع الطرّق، وقراصنة البحار، والعصابات المنظّمة في كونهم مسؤولين عن قيام الكثير من الدول في العالم.

يزوّدنا المؤرخ الفرنسي فريناند بروديل في كتابه (المتوسط والعالم المتوسطي) بقراءة عميقة وواسعة لتشكّل الدول والحضارات في ضوء دراسة تتمهّد طوبوغرافياً، ثم تنفتح على قراءة ممتدة للجزر ومضائق البحار، والملاحة البحرية، والطرق البحرية، والصحارى والحياة البدوية، وكذلك المناخ السائد في حوض البحر الأبيض المتوسط، كما درس الاقتصاد والديمغرافيا والفئات الاجتماعية وتلاوينها، وتوقف عند قطّاع الطرق والعصابات والقراصنة من المسلمين واليهود والمسيحيين. وخصّص المحور الثالث من الفصل السابع من كتابه عمّا أسماه «القرصنة الجزائرية» والتي اعتبرها ظاهرة قديمة في المتوسط، وأنها كانت أحد وجوه الحرب ضد المدن والقرى، ولم تكن ذات طابع فردي بل كانت نشاطاً جماعيا تشارك المدن والدول في تنظيمها، فكانت الجزائر ومالطا مركزين للقرصنة وشبكاتها، وكانت الجزائر سوقاً للسفن المسيحية التي كانت تشتري منها الأسرى والسلع. ولم تكن القرصنة بعيدة عن العقائد الإيمانية التي يستمد منها القراصنة مشروعية النشاطات التي صبغت الحياة المتوسطية، فأصبح القراصنة المسلمون يعتصمون بمبدأ الجهاد في مقابل الصليبية المسيحية في المقلب الآخر[٩].

فالعلاقة الجدلية بين الحرب والعقائد الايمانية والدول بتمثّلاتها المتنوعة: رجل السلطة، الإقطاعي، القرصان، وإن أخذت أشكالاً متعدّدة إلا أنها تؤدي الوظيفة ذاتها، وترنو الى غاية مشتركة.

في تاريخ الدولة السعودية، في أطوارها الثلاثة، كان صانع الحرب، ورجل الدين، والمقتدر يتقاسمون مهمة الغزو ضد الخصوم، وينقضّون على ممتلكات السكّان في المناطق الأخرى، التي يرونها غنائم لهم وحدهم حق حيازتها والتصرّف فيها، وإرغام الخصوم على الإعتراف لهم بهذا الحق.

وبات مألوفاً في سرديات كتّاب السيرة السعودية (ابن غنّام، وابن بشر بدرجة أساسية)، تكرار وقائع التزوّد من ممتلكات أهالي المناطق التي تتعرض للغزو، بذريعة واهية، وأن تعد ذلك الفعل مشروعاً للقوات الغازية، لأن ثمة رجل دين يضفي بعداً دينياً على النهب والسلب، وإن لم يكن سوى القوة أداة والرغبة الجامحة في الاستيلاء على الممتلكات، واغتصاب الحقوق، والنهب والسيطرة ووضع اليد حوافز على الغزو، وليست المدعيات الدينية سوى الذرائع التي تأتي لاحقاً لتبرير ممارسات جرمية.

من الأمثلة على تلك الممارسات أيضاً، إحراق ممتلكات (النخيل، والبساتين، وصوامع الغلال)، وهدم المساكن والقصور التابعة للخصوم، ثأراً وانتقاماً من الخصوم، أو الرافضين لفكرة الإنصياع للقوة الغازية، أو الناكثين لبيعة فرضت بقوة السلاح في وقت مضى.

فالماسكون بزمام القوة وحدهم من يقرّرون ما هو شرعي وغير شرعي، وليس قوة المنطق أو الحجج الإيديولوجية التي يقدّمونها لخصومهم قبل الشروع في اجتياح أراضيهم، وارتكاب أفعال القتل والسلب والنهب.. الخ.

في المحصلة النهائية لمعارك عبد العزيز في نجد، ثم الإحساء والقطيف شرقاً وصولاً الى الحجاز وما بينهما من معارك في الشمال والجنوب، وحتى القضاء على جيشه العقائدي المتمثل في الإخوان في معركة السبله سنة ١٩٢٩.. فإن النصر الحقيقي الذي حقّقه عبد العزيز هو، بحسب تحليل لاورنس ستون لتاريخ أسرة تيودور الانجليزية: حسم معركة احتكار العنف، إذ أثبت بعد معركة السبلة بأنه وأسرته باتت الأقدر على احتكار العنف في المجالين الخاص والعام، الأمر الذي غيّر ليس من طبيعة السياسة بشكل عميق فحسب، بل ونوعية الحياة اليومية، بحسب ستون، ومهّد بالتالي لقيام الدولة السعودية، بوصفها حاصل جمع العنف في المجتمع، والمصدر الأكبر لاحتكاره[١٠].

المصادر

1- Charles Tilly, War Making and State Making as Organized Crime in Bringing the State Back, In edited by Peter Evans, Dietrich, Rueschemeyer, and Theda Skocpol (Cambridge: Cambridge University Press, 1985, p.169ff).

٢- محاكمة داعية للرفض (١٨١)، في موسوعة: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آ ل الشيخ، مفتي المملكة ورئيس القضاة والشؤون الاسلامية، جمع وترتيب وتحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩٩هـ، الجزء الأول ص ٢٥٠ ـ ٢٥١.

٣- مذيع وصال يهدد بقتل شيعة العوامية، نشر بتاريخ ٩ يناير ٢٠١٣، أنظر الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=T3_CCg7HEUk

٤- عثمان بن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، دارة الملك عبد العزيز بالرياض، الطبعة الرابعة الصادرة سنة ١٩٨٢، ص ٦٦.

٥- المصدر السابق ص ٦٧.

٦- عثمان بن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، دارة الملك عبد العزيز بالرياض الطبعة الرابعة الصادرة سنة ١٩٨٢، ص٤٣

٧- إبن بشر، عنوان المجد..، المصدر السابق ص ٤٨.

٨- المصدر السابق، ص ٤٨.

٩- فرنان بروديل، المتوسط والعالم المتوسطي، ترجمة وإيجاز مروان أبي سمرا، دار المنتخب العربي، ١٩٩٣، الفصل السابع وما بعدها.

10- See: Lawrance Stione, The Crisis of The Aristocracy 1558-1641, Oxford University Press, 1965, p.97. 10

وجوه حجازية

(١)

محمد صادق المجددي

(١٣٠٨ - ١٣٨٥هـ)

محمد صادق المجددي. ولد بالمدينة المنورة، وبدأ تعليمه بحفظ كتاب الله الكريم، ثم تلقى تعليمه على عدة مشايخ فيها، ولازم الشيخ عبدالباقي الأيوبي، فقرأ عليه معظم العلوم كالفقه والتفسير، وبعضاً من الحديث النبوي الشريف، واللغة العربية ونحوها وصرفها والبلاغة وعلم الكلام والمنطق.

وكان رحمه الله يجلس في حلقات العلماء بالمسجد النبوي؛ كما لازم الشيخ محمود الحسن شيخ الهند، والشيخ خليل أحمد السهارنبوري، والشيخ حسين أحمد المدني.

درس المجلدات الأولى من صحيح البخاري على الشيخ محمود الحسن، ودرس كتاب الهداية في الفقه الحنفي على الشيخ خليل أحمد السهارنبوري (مؤلف بذل المجهود)؛ ثم أكمل دراسة صحيح البخاري وباقي الصحاح، وشروحات كتب الفقه الحنفي، وعلوم اللغة العربية، وعلم الكلام والمنطق، على الشيخ حسين أحمد المدني، إذ لازمه مدة وجوده بالمدينة المنورة. وكان له زملاء يدرسون على الشيخ المذكور، منهم الشيخ عبدالحق الثماني.

وقبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، أُجيز بالتدريس في المسجد النبوي؛ وعندما أجبرت الحكومة العثمانية معظم سكان المدينة على الرحيل منها الى الشام، رحل مع جميع أسرته الى حمص، ومكث بها عامين، ثم في دمشق عام واحد، ثم رجع مع أسرته الى الحجاز.

وكان رجوعه الى مكة المكرمة وفيها بدأ عمله في التجارة في عهد الحكومة الهاشمية، ثم فتح الله عليه في التجارة في العهد السعودي؛ وقد اختير عضواً في الغرفة التجارية بمكة، وفي سنة ١٣٦٩هـ، مثّل الغرفة التجارية في المؤتمر الإقتصادي الزراعي الذي عقد في كراتشي بباكستان ضمن وفد السعودية، والذي كان يرأسه الشيخ محمد عبدالله رضا رحمه الله.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة[١].

(٢)

عبدالله بن إبراهيم الميرغني

(... - ١٢٠٧هـ)

هو عبدالله بن ابراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي الميرغني، أبو السيادة، عفيف الدين المحجوب.

فاضل من فقهاء الحنفية. ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، وأخذ عن مشايخ عصره بها، كالشيخ النخلي وغيره، واجتمع بالسيد يوسف المهدلي، وكان أوحد عصره في المعارف، فلازمه وأخذ عنه. انتقل الى الطائف بأهله في سنة ١١٦٦هـ، وتوفي فيها.

من مؤلفاته: الإيضاح المبين بشرح فرائض الدين؛ والبدر المنير؛ والتوسلات الإلهية؛ والدرة اليتيمة في بعض مسائل السيد عظيمة؛ ورفع الحاجب عن الكوكب الثاقب؛ والسر العجيب في مدح الحبيب (ديوان شعر)؛ وسواد العينين في شرف النسبين؛ والسهم الراحض؛ وشرح صيغة القطب ابن مشيش؛ وعقد الجواهر في نظم الفاخر (ديوان شعر)؛ والعقد المنظم على حروف المعجم؛ وفرائض الدين وواجباته لعامة المؤمنين؛ والفروع الجوهرية في الأئمة الإثني عشرية؛ وكنوز الحقائق في الحديث الكوكب الثاقب؛ واللآلئ المفردات في أذكار عرفات؛ ومشارق الأنوار في الصلاة والسلام على النبي المختار؛ ومشكوة الأنوار في أوصاف المختار؛ والمعجم الوجيز في أحاديث النبي العزيز؛ وإتحاف الإنابة في مواضع الإجابة؛ والأنفاس القدسية في بعض مناقب العباسية[٢].

(٣)

محمد هاشم مجاهد

(١٣٠٣هـ - ١٣٣٧هـ)

محمد هاشم مجاهد، ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وقرأ على والده القرآن الكريم؛ وأخذ العلوم على السيد عبدالله دحلان، والفقه الشافعي على الشيخ عمر باجنيد. وكان يتردد على السيد حسين بن محمد الحبشي، واشتغل معلماً بالمدارس الأميرية في عهد الملك حسين.

قرأ عليه السيد أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي، جانباً من القرآن الكريم بالطائف ومكة المكرمة.

استشهد رحمه الله قتلاً على يد القوات الوهابية السعودية الغازية للحجاز، في مجزة تربة المشهورة قرب الطائف.

له: رسالة في الإملاء[٣].

---

(١) نبذة مكتوبة أعدها ابنه الدكتور محمد أمين المجددي.

(٢) إسماعيل البغدادي، هدية العارفين، جـ١، ص ٤٨٦، وفيه وفاته سنة ١٢٠٧هـ. وخير الدين الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص ١٨٧، وفيه وفاته سنة ١١٩٣هـ. وعبدالله مرداد ابو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٣١٨، وفيه وفاته سنة ١٢٠٧هـ. وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ٦، ص ١٦، وفيه وفاته سنة ١٢٠٧. وعبدالرزاق البيطار، حلية البشر، جـ٢، ص ١٠١١، وفيه وفاته سنة ١٢٠٧هـ. ومحمد الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٤٠٦.

(٣) أبو بكر بن أحمد الحبشي، الدليل المشير الى فلك أسانيد الإتصال بالحبيب البشير، ص ٦٣٦.

مملكة الرؤية العمياء!

تمر شرعية نظام آل سعود بمأزق حقيقي، فحتى منطقته النجدية المحصّنة ما عادت تنجذب الى العائلة المالكة، وتطالب بإسقاطها. وقد ظهر من تلك المنطقة هاشتاق بعنوان: (الشعب يريد إسقاط آل سعود).

إنها الأزمة الاقتصادية التي كشفت أن الولاء لآل سعود هشّ حتى في محيطه المناطقي والمذهبي، فحين تصل الأمور الى قطع الأرزاق، فإن أحداً لن يقبل بالصمت والسكوت عن فساد آل سعود ونهبهم وقمعهم. وقد ظهر هاشتاق بالمناسبة بعنوان: (محاسبة المفسدين مطلب)؛ وظهرت هاشتاقات حانقة حول الفقر والبطالة، مثل: (أنت سعودي؟ ما عندنا وظيفة لك)، و(مهزلة معرض التوظيف بالدمام) وغيرها.

المحامي عادل العويد، شقيق الشيخ المعتقل عصام العويد، وصف الحال كالتالي: (السعودية تتكون من نفط وتُراب. فئة تأكل النفط، والأغلب يأكل التراب. وعندما علمت الفئة النفطية أن الفئات "الترابية" تأكل التراب.. تمّ تشبيك التراب). ووصف آخر الحال: (آل سعود يتمتعون بطائرات خاصة، وقصور في لندن وباريس، والشعب المسعود طابور على الفتات). ثم إن هناك (ورِعْ يتحكّم بمصير ٣٠ مليون مواطن، فلا نامت أعين الجبناء).

حسناً ما هو الحل؟

في هاشتاق الشعب يريد اسقاط آل سعود، يوجد الحل!

مادامت مخصصات وسرقات الأمراء باقية وتتمدّد، فان (النبتة الخبيثة ليس لها حل إلا إقتلاعها من جذورها)، يقول مغرد.

ويسخر سهيل اليماني، بأنه أرسل إبنه للبقالة وأعطاه مائة ريال، ثم عاد الإبن وأعاد خمسين ريالاً، وقال لأبيه: (خذ فلوسك ما لَقيتُ الأغراض) التي طلبتها. وأضاف سهيل: (لقد أسعدني إبني كثيراً، فقد بدأتُ أتخيّله وزيراً من الآن).

لماذا الألم؟

الكاتب برجس البرجس، الاقتصادي الذي مُنع من الكتابة في الصحف مؤخراً، يتحدث عن البطالة ويقدم هذه الحقائق:

لماذا إذن توجد بطالة بين الأطباء والصيادلة؟

أوردت الأم بي سي قصة سيدة متعلمة وحاصلة على الماجستير في النانو لم تحصل على وظيفة، وجاءتنا بتصوير لها وهي تبيع شوارما الدجاج في (بسطة) على كورنيش الدمام!

الكاتب في صحيفة الإقتصادية، عثمان الخويطر، علق على البطالة المتفشية بالقول: (يحز بالنفوس وجود عشرات الخريجين من الأطباء عاطلين عن العمل، في بلد يزيد فيها عدد الأطباء الأجانب عن الثمانين بالمائة) من مجمل الاطباء العاملين. وليت هؤلاء الأطباء الأجانب أطباء حقيقيين، فقد تم ضبط الآلاف من العاملين في الحقل الطبي يعملون بشهادات مزوّرة. وكذلك الحال في القطاع الهندسي والتعليمي وغيرهما!

والمخزي أكثر، ان الصحفي والكاتب خالد الوابل، نبّه وزارتي الصحة والعمل، عن اعلانات حكومية لتوظيف طبيبات هنديات في السعودية بخبرة سنتين فقط، في حين ان هناك طبيبات سعوديات عاطلات عن العمل، كما يؤكد الوابل.

الأكثر تقزّزاً، أن وزارة التعليم وغيرها من الوزارات تلقي بطلبات التوظيف في الزبالة، وحدث ان باعت وزارة التعليم أثاثها في سوق الحراج، وتبين ان أحد الدواليب يحوي خمسة آلاف طلب وظيفة جاءت من فتيات، مع ما تحويه من خصوصية في المعلومات.

المواطنة رشود تقول انها وجدت اعلاناً للتوظيف في شركة بالجبيل، وحين ذهبت لتقديم ملفها العلاّقي الأخضر، قيل لها بأن الوظائف المعلن عنها ليست للسعوديين! ويشكو المواطنون من أن هناك مهازل في التوظيف وفي اعلانات التوظيف، ويقولون انها وهمية، مجرد استلام ملفات طلبات التوظيف دون النية في توظيف أحد. كما ان هناك ألماً من أن اعلانات التوظيف تحوي اختبارات قياس للمواطنين، وشروطا تعجيزية حتى يبرروا استقدام الموظفين الأجانب بدون اختبارات، وفي النهاية بشهادات مزورة وبرواتب عالية جداً جداً.

كيف يُستقدم مهندس لبناني براتب أربعين الف ريال في الشهر، وعندنا أكثر من خمسة آلاف مهندس عاطل عن العمل؟ سؤال لصاحب الرؤية العمياء.

محمد بن سلمان مشغول في النهب، وزيادة الضرائب.

ووالده اخذ معه حاشية عددها الفاً وخمسمائة شخص في زيارته الأخيرة التي لن تنتهي إلا في جزر المالديف! وهو اي الملك، قد سلّم شؤون البلاد العسكرية والاقتصادية والاستثمارية وغيرها الى ابنه الجاهل البالغ من العمر ٣٢ عاماً على الأكثر.

أما وعاظ السلاطين فيوصون الشعب بالهدوء والانبطاح، ويقول الدجال هشام آل الشيخ من معهد القضاء العالي، بأن رؤية محمد بن سلمان العمياء، تمثل امتداداً للتطور الذي قاده النبي صلى الله عليه وسلم. في حين ان مشايخ آخرين مثل الشيخ السديس منغمسون في نعيم السلطان الظالم، فبشوتهم فخمة مطرزة بالذهب، وحتى المايكروفونات مذهّبة أيضاً!

هذا هو دين آل سعود، ووعاظهم!

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار
- تغريدة

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- كتب و مخطوطات

- البحث



النسخة المطبوعة





أرشيف المجلة

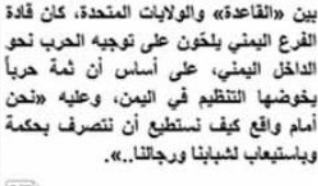
(شام السعودية ويمنها)!
الجنون السعودي.. عهد الحروب

لقاء جمع مسؤولاً أميركياً كبيراً مع أحد كبار الأمراء في العائلة المالكة قبل أسابيع، ودار نقاش حول خيارات السعودية في المرحلة المقبلة، عقب التحوّل في السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. فاجأ الأمير ضيفه بالقول أن بلاده على استعداد لخوض حرب منفردة ضد إيران، ودون طلب الإذن من أحد، ولا الاستعانة بالولايات المتحدة أو أي دولة أخرى. الضيف تساءل مستغرباً: ولكن الايرانيين سيقومون بالرد، وقد يدمّرون مدنكم، فهل أنتم مستعدون؟ فرد الأمير على الفور: لا مشكلة لدينا، ليفعلوا ما يشاؤون. ولن نسمح بإستمرار هذا الوضع.



سماته.. دوافعه وأهدافه
العنف السعودي الوهابي





تفجيرات الوهابية في مسجدي الامام علي والإمام الحسين في القديح والدمام

لم يعد العنف ظاهرة محلية بل عابرة للمناطق والطوائف ولكن ليس على قاعدة تضييع المسؤولية والأدلة الجنائية، فهناك اليوم عقيدة مسؤولة عن تطويرخطاب العنف وتنميته وتعميمه. إن عبارات من قبيل (الارهاب لا دين له) وأضرابها هي المسؤولة اليوم عن تعويم الأيديولوجية الدينية المسؤولة عن أكثر من 90 بالمئة من العمليات الارهابية في العالم..حين نقول بأن العنف ظاهرة كونية لا يعني سوى توصيف المدى الجغرافي الذي بلغته وليس تبرئة جهة ما بعينها أو تعميم التهمة لتشمل جميع المعتقدات.

في الحديث عن أشكال العنف المألوفة نحن أمام الشكل الأقصى والأقسى للعنف، إذ ثمة معنى متعالياً لممارسته أولاً، وثانياً للتضحية بالذات بناء على محرّضات ذات طبيعة غير بشرية وإن كانت تحقق غايات بشرية..





تشييع شهداء القديح

تفجيرات القديح والدمام
إنهيار الحكم في السعودية حتمي

ثلاث قضايا ستشكل انعطافات في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، وقد تودي بها

أسرار خطيرة في مراسلات قادة (القاعدة)
2 من 2

في رسالة بعث بها الشيخ عطية الله الليبي الى زعيم القاعدة أسامة بن لادن في 5 شعبان 1431هـ (17 يوليو 2010م)، استعرض فيها عدداً من القضايا ومن بينها اليمن، بدا فيها التباين واضحاً بين رؤية بن لادن وقيادة التنظيم فرع اليمن. فبينما ينقل بن لادن الأخيرين الى رحاب المعركة الكبرى بين «القاعدة» والولايات المتحدة، كان قادة الفرع اليمني يلحّون على توجيه الحرب نحو الداخل اليمني، على أساس أن ثمة حرباً يخوضها التنظيم في اليمن، وعليه «نحن أمام واقع كيف نستطيع أن نتصرف بحكمة وباستيعاب لشبابنا ورجالنا..».



مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر
الغزو أساس المُلك - 4

التفسير الديني لسقوط الدولة السعودية يخفي حقيقة ما كان يعاني منه حكّام آل سعود من أمراض السلطة، وهو ما أشار اليه حفيد محمد بن عبد الوهاب الشيخ حسن آل الشيخ الذي وجّه انتقاداً لحكّام آل سعود لنزوعهم الدنيوي، وتنازلهم عن البعد (الرسولي) الذي حكم الدولة السعودية الأولى.

لقد شهد عام 1229هـ، موت سعود ورئيس الكويت عبد الله بن صباح بن جابر بن سليمان بن أحمد الصباح، وابراهيم بن سليمان بن عفيصان في بلدة عنيزة، وكان سعود جعله أميراً عليها بعدما عزله عن الاحساء. وتحدّث ابن بشر عن وباء أصاب بلدان سدير ومنيخ،



المفاجأة السعودية:
بن سلمان أمير الأمراء





لوحة للفنانة صفيّة بن زقر